جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

من محتويات العدد

* شخصيات إسلامية.. محمد بيصار
الدكتور محمود حمدى زقزوق
* وسائل النصر فى حرب أكتوبر
فضيلة الإمام الإكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى
* الاجتهاد الفردى والجماعى فى الإسلام
الدكتور نصر فريد واصل
* مقومات النصر فى معركة العبور
الدكتور أحمد عمر هاشم
* جهادنا فرض عين لا فرض كفاية
الدكتور محمد بهى الدين سالم
* الأشباه والنظائر فى النحو للإمام جلال الدين السيوطى
الدكتور رمضان عبد التواب
* منهج حضارى ثقافى لمستقبل البشرية
الدكتور منصور حسب النبى
* النظام الاقتصادى فى الإسلام
الدكتور عبد الله شحاته

غلاف الشهر

* فى ذكرى انتصار السادس من أكتوبر ١٩٧٣ نستعيد الأحداث الفاصلة والحاسمة حيث كانت الضربة الجوية التى قادها الرئيس مبارك العامل المؤثر فى تحقيق النصر.

* السلطان قابوس لدى استقباله للإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر والدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف خلال زيارة الوفد الدينى المصرى لسلطنة عمان.

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الاعلى للشئون الإسلامية٩ ش النباتات - بجاردن سيتى القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة ١٠.٥٠ عشرة جنيهات ونصف بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة ١٧ سبعة عشر دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الافريقى «بريد جوى».
الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٠ ثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة ٦٠ ستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:
٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٣٥٤١٦٢٧ - ٣٥٥٨٦٦٤
تلغرافيا - منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور: محمود حمدى زقزوق
وزيــر الأوقــاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور: عبد الصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير
الدكتور: صوفى أبـو طالــب
الدكتور: أحمد كمـال أبـو المجد
الدكتور: أحمـد هيــكل

كلمة التحرير

ذكرى أكتوبر ومعطيات النصر

يصدر هذا العدد من منبر الإسلام ومصر تستحضر معطيات النصر فى السادس من أكتوبر لتقف الأجيال الحاضرة الذين هم عماد المستقبل على أسباب النصر وتتعرف على مجريات الأحداث وكيف أن مصر خاضت المعركة من أجل السلام الذى تسعى إليه دائما ليسود المنطقة بأكملها.

فمصر لم تدخل المعركة بالشعارات والهتافات وإنما استعدت بتخطيط علمى حديث.

فكان التغيير الذى أحدثته فى تقاليد الاستراتيجية العسكرية والمبادأة بالفعل وليس رد الفعل وكان الاندفاع نحو الاشتباك ورفض الانسحاب والتقوقع راجعا إلى ثقة كبيرة فى قدرات وطاقات الأمة التى غزت الصحراء بقوافل التعمير والحياة فى البحر الأحمر وسيناء وهاهى تمتد جنوبا إلى توشكى والعوينات وجنوب الوادى.

كل هذه المعانى يستشعرها القارئ على صفحات هذا العدد.

كما يقف القارئ على نتائج زيارة الوفد الدينى برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى سلطنة عمان التى تأتى فى سلسلة اللقاءات لدعم التعاون بين مصر والدول العربية والإسلامية لإقامة مشروعات مشتركة فى مختلف المجالات الدينية.

هذا بالإضافة إلى الموضوعات والدراسات فى السُنة وعلوم القرآن والحضارة الإسلامية والمكتبة الإسلامية والأبواب التى يشترك معنا القارئ فى تحريرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

فى مناخ التحدى نستحضر دائماً معطيات «أكتوبر»

- المصالحة مع الله استعادت البعد الغائب فى معادلة النصر
- تعالوا نفطر على مائدة الله.. كلمة السر فى تخاطب الشهداء
- بالعقيدة القتالية دمروا طابور الدبابات وأسروا قائده

بقلم / رئيس التحرير

«وكانت قد سادت مقولات انهزامية كثيرة تقول: إن العرب أبداً لن يحاربوا، وإن أخذ «مصر» خاصة بثأر هزيمة ١٩٦٧ لن تشهده الأجيال الحاضرة. بل صرح أحد كبار الكتاب بأن عبور قناة السويس مستحيل الحدوث إلا إذا امتلأت القناة بجماجم الشهداء من المقاتلين المصريين، وصنعوا منها معبراً إلى الشاطئ الشرقى.

أكثر من هذا أن أجهزة الإعلام العالمية أفسحت إذاعاتها وصحفها للتعليقات الشامتة حيناً، والساخرة أحياناً أخرى من مصر ومن العرب، والمزرية بهم شعوباً وحكاماً وجيوشاً وقوات.

وكان أمراً بالغ التأثير بالسلب فى الوجدان المصرى، وأصبح الحديث عن عبور قناة السويس أو أى معركة متوقعة بين العرب ـ وخاصة مصر ـ وبين إسرائيل يشكل جرحاً داميا للإنسان المصرى، ويوضع الملح على الجرح كل يوم تقريباً، وكلما جرى ذكر الوجود الاسرائيلى العابث على الضفة الشرقية للقناة.»

مع كل ذكرى النصر فى «رمضان.. أكتوبر» نستحضر المناخ العالمى الذى وقعت فيه هذه المعركة التاريخية الحاسمة والبارزة فى تاريخ العرب والإسلام..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

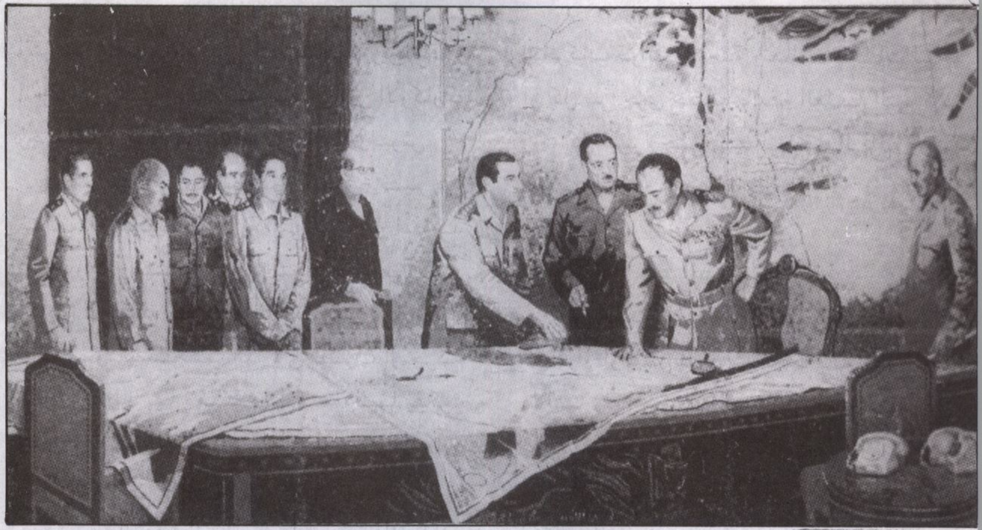

مجلس القيادة وقرار الحرب

خلف جدار الصمت

لكنه وخلف جدار الصمت كانت أحزان المواطن المصرى ـ خصوصاً أبناؤه فى القوات المسلحة ـ كانت تفور وتغلى تطلب الانتقام والأخذ بثأر الهزيمة التى حدثت من غير قتال، وحسبت عليهم نتائج حرب لم يخوضوها.

وخلف جدار الصمت كانت مصر شعبا وجيشاً وقيادة تبتلع مرارة الواقع العالمى والمحلى فى اللحظة التى تعد نفسها ليوم يمحى فيه العار.

عندما انتهى الصمت وتكلمت المدافع والصواريخ وطلقات الطيران تدك حصون بارليف وتقطع الذراع الطويلة للقوة الإسرائيلية التى ملأوا العالم كله جيجا بأنها لايمكن أن تقطع.

عندها هرعت «جولدا مائير» هلعة باكية تطلب من الرئيس الأمريكى أنذاك أن يدرك إسرائيل قبل أن يقذفها المصريون فى البحر..

وانكشفت الاسرار، ووقف العالم كله عن عمل تاريخى عظيم كانت تقوم به مصر من خلف ظهر الدنيا جميعها حيث كان قادتها يدرسون ويخططون .. وكان أبناؤها يتدربون على عبور القناة هناك فى غرب النيل.

وكان أبناؤها من المهندسين يصممون مضخات فنية من نوع خاص يتدربون بها على اختراق الساتر الترابى الذى أقامته إسرائيل على الشاطئ الشرقي للقناة ويدبرون الكيفية الأنجح والأسرع لفتح طريق يمر منه الجنود وتعبر عليه القوات الثقيلة.

●●●

الثانية وخمس دقائق

وفى لقاء لا أنساه بقاعة المحاضرات بكلية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التربية ـ جامعة المنوفية استمعت إلى وزير الدفاع آنذاك، والمشير أحمد إسماعيل رئيس الأركان ـ رحمه الله ـ وغيرهما من قادة المعارك والجيوش.

استمعت إلى معالم تحول كبير وخطير فى موقف العسكرية المصرية التى لم تدخل المعركة بالشعارات والهتافات، وإنما بتخطيط علمى خطير وهادئ لا تحمله استفزازات العدو على أى خطوة طائشة، ولا يستجيب أبداً لأى تصرف أو حركة معادية يقصد بها معرفة ماذا عنده وفيما يفكر؟ وكان من مصطلحات تعاملهم آنذاك هى أن «أبو الهول» أبدا لن يتكلم.

وفى سؤال وجه إلى المشير الجمسى لماذا بدأت المعركة فى الثانية وخمس دقائق؟ ولماذا يوم عيد الغفران اليهودى الذى يحتفلون به؟ ولماذا؟ ولماذا؟

وكانت الإجابات دليل تبوء العلم والتقنية الرفيعة مكانهما فى اهتمام القيادة العسكرية حيث بات كل قرار وكل خطوة تتم بالحساب الدقيق لتوقيت الحدث ومكانه.

وهنا كانت الإجابة على السؤال لماذا بدأت المعركة بعد خمس دقائق من تمام الساعة الثانية بعد الظهر السادس من أكتوبر العاشر من رمضان وليس قبل هذا التوقيت أو بعده بدقائق؟

كانت الإجابة أن هذه هى اللحظة التى تترك فيها الشمس خط الاستواء وتأخذ ميلها نحو الغرب بحيث يكون وهج ضوئها فى أعين جنود العدو الصهيونى المحتلين للشاطئ الشرقى للقناة القائمين على أرض الشاطئ الذى يحتله اليهود فى أرض سيناء حيث يؤثر ذلك فى دقة رؤيتهم لتحركات قواتنا الزاحفة وتعالت الإجابات لتؤكد أن كل شئ جرى حسابه بالدقة العلمية التى كانت وراء كل قرار، حتى حساب اتجاه الرياح، ورصد حالات المد والجزر فى مياه القناة.

●●●

مصالحة .. مع الدين

وإلى جانب هذا الأخذ الكبير بمعطيات العلم فى كل قرار أو عمل للمعركة كانت ثمة مصالحة لها دلالتها ولها مكانتها فى نصر أكتوبر «رمضان» وهى العناية الواضحة بمعطيات «الإيمان» وما كان لها من أثر فى صناعة القرار ثم فى العقيدة القتالية التى بلغت ذروة حماسها لدى المقاتلين.

وقد نشرت وسائل الإعلام الكثير من آثار هذه المصالحة مع «الله» حيث كان بعض قادة العمليات الخطيرة فى الميدان يعلنون لجنودهم الصائمين أنهم ذاهبون لكى يفطروا على «مائدة الله» أعنى ذاهبون للاستشهاد ثم يطرحون سؤالهم : من منكم يريد أن يصحبنا؟ فإذا الجميع يتسابقون على الظفر بهذا الفوز العظيم.

●●●

ولم يكن هذا التوجه الإيمانى قاصراً على عمليات المقاتلين وعلى روحهم المعنوية فحسب بل كان غطاء للمناخ العام الذى عاشته مصر إبان هذه المعركة.. ظهر أثره فى الالتزام الاجتماعى العام لكل المواطنين فى مصر ـ الصائمين منهم وحتى معتادى الخروج على الدين من المجرمين واللصوص ـ حيث قررت الإحصائيات أنه لم يقع حادث سطو أو سرقة طوال أيام المعركة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعابر أنشئت بعد تأمين الضفة الغربية لعبور المعدات الثقيلة

كما سجلت وسائل الإعلام شهود المساجد والكنائس فى كل الصلوات الأدعية الخاشعة الضارعة إلى الله أن يثبت أقدام الرجال المقاتلين وأن يحقق لهم النصر.

إضافة إعلامية أخرى .. لها دلالتها على التغير الجذرى الإيمانى الذى حدث فى وجدان الشعب كله حيث اتشحت الأغنية لحنا وكلمات بروح جديد يتجه إلى الله ويعلن الاعتماد عليه فغنت مصر كلها «بسم الله الله أكبر بسم الله».

وتذكر المراقبون أنه عند هزيمة ١٩٦٧ كانت «الأغنية» خارجة من النبع المادى الجاف الذى يرى الماديات ولايرى الله، والذى كان له تأثيره فى كلمات الأغنية التى شدت بها الراحلة «أم كلثوم» لتقول: «راجعين بقوة السلاح راجعين نحرر الحمى» بقوة السلاح .. لا بقوة الله ومدده.. وكانت النهاية أنه لا رجع السلاح ولارجع الجنود بل تاهوا فى دروب سيناء ووقع السلاح غنيمة كبيرة في يد إسرائيل تعرضه فى ميادينها وتبيع منه ما لا حاجة لها فيه.

●●●

حيوية الأمة ومعركة البترول.

ولا يمكن للتاريخ أن يغفل ذلك الحدث السياسى الهائل الذى أعلنت فيه الأمة العربية عن وجودها ودورها فى شخص الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله، والذى أعلن عن وقف ضخ النفط إلي جميع الدول الغربية التى انحازت سياستها وممارساتها مع الموقف الإسرائيلى.

ويذكر له التاريخ أنه ـ رحمه الله ـ كانت له فى سنوات ما قبل «أكتوبر ـ رمضان» جولته الإفريقية الشهيرة التى كان نتاجها أن ثلاث عشرة دولة أفريقية أعلنت بالفعل قطع علاقاتها بإسرائيل.

صحيح أن الملك الشهيد دفع حياته ثمناً لمواقفه هذه.. لكنه لم يمت وأظنه سيبقى حيا على مدى التاريخ بين الشهداء الذين هم أحياء عند ربهم يرزقون.

كثيرا ما نفتقد أكتوبر

نعم وكثيراً ما تأتى تعليقات المواطنين عندما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

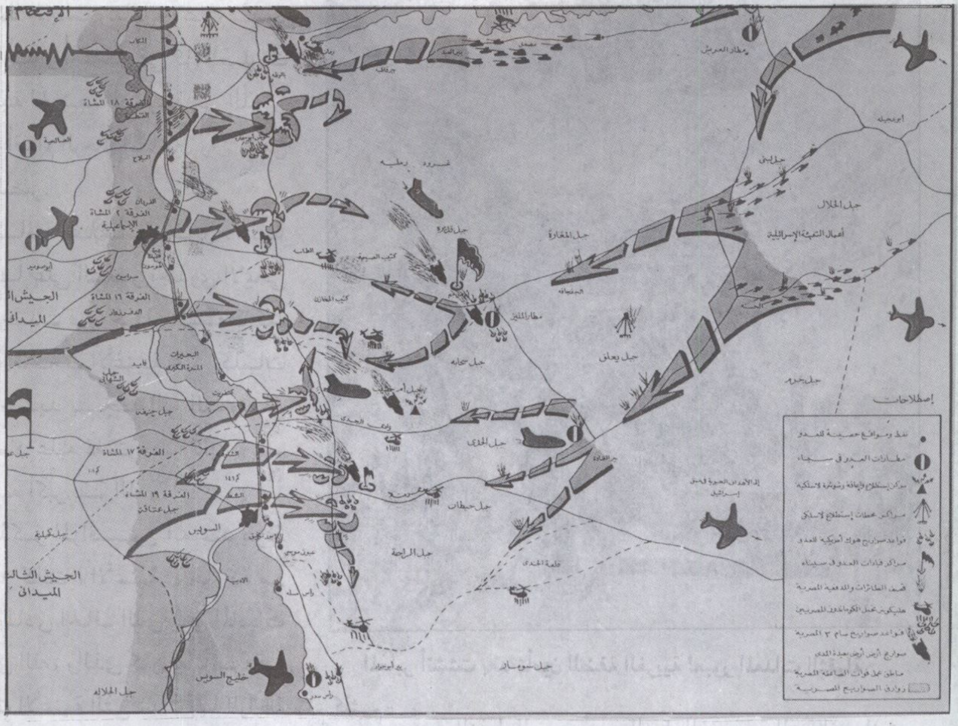

كروكى الاقتحام فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣

يتذكرون هذا الالتزام السلوكى الهائل الذى كان عليه الناس - كل الناس - طوال شهر (أكتوبر - رمضان) وذلك الولاء الوطنى العام الذى كانوا عليه.. وبين مايرونه من التفلت الكبير فى الفكر والسلوك الذى نراه الآن، فيتساءلون أين روح أكتوبر؟ أين أيام رمضان؟ هل ماتت هذه الروح؟ أم كانت مجرد ومضة وانطفأت؟

وأقول: لم تمت، ولن تموت روح (أكتوبر رمضان) فى وجدان شعب مصر على مدى التاريخ؛ لأن هذه الروح هى بعض عطاء التدين الذى هو جزء أساسى وأصيل فى تكوين وطبيعة هذا الشعب الذى بنى الأهرام كى يحفظ فيها الأجساد انتظاراً لعودة الروح والمبعث والحساب بين يدى الله يوم القيامة.

فقط إنها تختفى أحياناً تحت الركام الهائل لمعطيات ماديات الحياة، حتى إذا كانت أزمة أو محنة نفض الشعب عن روحه ما ران عليها وانتفض كالعملاق يتحدى كل الأهوال والصعاب.

فقط إنه فى كل انتفاضة روح يكون محتاجاً إلى من ينهضه وينهض معه.. كما قال «توفيق الحكيم» فى كتابه «عودة الروح».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ذكرى انتصار أكتوبر

- وسائل النصر فى حرب أكتوبر
- مقومات النصر فى معركة العبور
- فى يوم «كيبور» يوم العاشر من رمضان
- جهادنا فرض عين لا فرض كفاية
- معركة أكتوبر والاعتماد على أهل الخبرة
- ضربة رمضان الجوية وبعض آيات القرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسائل النصر فى حرب أكتوبر

لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور :
محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر

إن المتدبر للقرآن الكريم، يراه فى كثير من آياته قد سجل الأحداث الهامة، لكى يأخذ منها المسلمون الدروس النافعة، والعظات البليغة، والمواقف الحكيمة .

سجل فى آيات متعددة من سورة الأنفال غزوة بدر، لدرجة أن ابن عباس، سمى سورة الأنفال بسورة بدر، لأنها تحدثت عن البشارات والمحاورات والأحكام الشرعية التى يجب أن يتعلمها المؤمنون من هذه الغزوة .

سجل فى عشرات الآيات من سورة «آل عمران» أحداث غزوة أحد، وما جرى فيها من مواقف مشرفة بالنسبة للمؤمنين، ومن مواقف قبيحة بالنسبة للمنافقين، وكيف أن مخالفة وصايا رسول الله ـ ﷺ ـ تؤدى إلى الهزيمة والفشل .

سجل فى آيات متعددة أحداث غزوة بنى النضير، وبنى قريظة، وصلح الحديبية، وغزوة تبوك، وغير ذلك من الغزوات والسرايا، لكى ينتفع المسلمون فى كل زمان ومكان بتوجيهات القرآن الكريم، وبإرشادات الرسول ـ ﷺ ـ وبما جرى فى تلك الغزوات من تضحيات ومن بذل للأموال والأرواح، ومن محاورات ومشاورات كان المقصد منها إعلاء كلمة الحق .

ولاشك أن القرآن الكريم عندما يسجل هذه الأحداث، إنما يريد من أتباعه، أن يقتدوا بمن قالوا ربنا الله ثم استقاموا، وبمن صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، وبمن قالوا للرسول ـ ﷺ ـ عندما استشارهم فى شأن ملاقاة المشركين فى بدر : «يارسول الله امض كما أمرك الله، فوالله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون . ولكنا نقول لك : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون» .

وبمن قالوا يا رسول الله : صل حبل من شئت، واقطع حبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وإنا لصدق عند اللقاء، صبر عند الحرب، ولعل الله يريك منا ما تقر به عيناك» .

إن سنة الله تعالى قد اقتضت أن يجعل للنصر وسائل متى تحققت هذه الوسائل جاء الفوز وجاء النجاح، وجاء كل ما يرجوه المؤمنون من رعاية من خالقهم، ومن تأييد لهم فى كل خطواتهم .

وفى حرب السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ م العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ، تحققت ـ والحمد لله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

. كل الوسائل التى أدت إلى النصر على الذين طغوا وبغوا وأصروا على باطلهم، واحتلوا الأرض التى تبغضهم والتى اغتصبوها ظلما وعدوانا ...

وكانت الوسيلة الأولى التى أدت إلى هذا النصر : إيمان أبناء مصر إيمانا اختلط بعروقهم وبدمائهم وبكل ذرة فى كيانهم بأنهم على الحق، وبأن الدفاع عن دينهم وعن كرامتهم وعن أرضهم قد صار عقيدتهم التى لا يتزحزحون عنها، ولا يفرطون فيها، ولا يبغون عنها حولا .

وهذه العقيدة الراسخة هى التى جعلت الواحد منهم يتلقى سلاح الأعداء بصدره، ويقدم على قتال هؤلاء الذين ظنوا أن حصونهم مانعتهم من جند الحق، بكل شجاعة وبسالة وهو يهتف «الله أكبر» .

لقد كانت هذه الصيحة «الله أكبر» هى الصيحة التى قالها المجاهدون فى غزوة «خيبر» فترتب عليها الفتح القريب، والنصر المؤزر ..

وكانت هذه الصيحة - أيضا - فى العاشر من رمضان - السادس من أكتوبر، على رأس الأسباب التى ألهبت المشاعر، وأيقظت العواطف، وزادت الأبطال ثباتا على ثباتهم، فانقضوا على أعدائهم من الجو ومن البحر، ومن البر، وهم يهتفون بهذا الهتاف الربانى، فدمروا حصونهم، ومزقوا جموعهم، وشتتوا شملهم، وأصابوهم بالذهول والحيرة، وجعلوهم يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين، وذلك جزاء الغادرين .

وكانت الوسيلة الثانية : الإعداد الحكيم والسليم، والتخطيط الممتاز الدقيق، وكم سهرت عيون، وكم جهدت عقول، وكم تعبت أفكار وهى تخطط وتدقق وترسم وتنظم من أجل أن يصل الجميع إلى النجاح والنصر .

وقد حقق الله - تعالى - لهم ذلك، لأنه - عز وجل - لا يضيع أجر من أحسن عملا وهؤلاء القادة العسكريون وكل من عاونهم من الخبراء المخلصين، انما يفعلون ذلك من واقع روح شريعة الإسلام، ومن واقع ما كان يفعله الرسول - ﷺ - فى حروبه مع أعداء الله وأعدائه .

لقد نظم الصفوف فى بدر تنظيما دقيقا حكيما، ثم وقف بين الصفوف بعد أن بذل أقصى جهده فى رسم الخطة السليمة للنصر، وجعل يتضرع لله خالقه ويقول : «اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وغرورها تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذى وعدتنى، اللهم إن تهلك عصابة المؤمنين فلن تعبد فى الأرض، اللهم انجز لى ما وعدتنى» واستمر - ﷺ - فى دعائه - قبل المعركة، وبعد التخطيط الدقيق - حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فتلقاه أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - وأخذ يقول للرسول - ﷺ - حسبك يا رسول الله أن الله - تعالى - منجز لك ما وعدك .

وحقا لقد أنجز الله لنبيه - ﷺ - وللمؤمنين من حوله، ما وعدهم به من نصر، متى باشروا الأسباب التى توصل إلى النصر، كما أنجز - سبحانه - نصره لأبناء مصر فى حرب السادس من أكتوبر - العاشر من رمضان، ومن أوفى بعده من الله ؟

انه - سبحانه - هو الذى قال : ﴿**إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد**﴾ .

وكانت الوسيلة الثالثة هى : الأخذ بجميع أسباب القوة .

القوة فى الروح . القوة فى المقصد . القوة فى الغاية . القوة فى التصميم على النصر . القوة فى قبول التحدى والرد عليه بما يزهقه ويسحقه . القوة فى كل أمر شرعه الله - تعالى - للوصول للفوز بما يحقق العزة والكرامة لأبناء مصر الذين لم يلجأوا للحرب بغيا وظلما وعدوانا، وانما لجأوا إليها للدفاع عن دينهم وعن أرضهم وعن كرامتهم، وعن مقدساتهم التى يهون فى سبيلها كل مرتخص وغال .

إن رسولهم - ﷺ - قد علمهم أن الحروب أهوال،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأن السلام نعمة النعم، وعليهم ألاً يستعملوا قوتهم إلا من أجل الدفاع عن الدين والأرض والعرض وما أجمل وأحكم قوله - ﷺ - : «لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتم فاثبتوا» .

وهذا ما فعله أبناء مصر فى جميع حروبهم مع أعدائهم بصفة عامة، وما فعلوه مع الطغاة المغرورين فى حرب السادس من أكتوبر بصفة خاصة .

لقد تسلح المصريون بكل أسباب القوة لدحر الظالمين المعتدين، فرزقهم الله نصره وتأييده .

والقوة صفة من صفات الله - تعالى - جاء الحديث عنها فى آيات كثيرة منها قوله - تعالى - : ﴿**كتب الله لأغلبن أنا ورسلى، إن الله قوى عزيز**﴾ .

وهى صفة من صفات ملائكته المقربين، كما فى قوله - سبحانه - : ﴿ **عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾ .

وهى صفة من صفات أنبيائه ورسله وأتباعهم المخلصين، كما قال - سبحانه - ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ...**﴾ .

والقوة التى تريدها شريعة الإسلام، ويريدها كل ذى عقل سليم، هى تلك القوة التى تسلح بها جيش مصر الباسل فى حرب العاشر من رمضان - السادس من أكتوبر . إذ هى القوة العادلة الرشيدة التى أعادت الحرية والأمان والسلام إلى أهل الحق، ودمرت الباطل وجنده الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون .

هذه هى بعض الوسائل التى أدت إلى نصر أبناء مصر، وجيش مصر، فى حرب أكتوبر، وقد قابلناه، جميعا بالشكر لله - تعالى - وبالعهد الوثيق لخالقنا - عز وجل - أن نبقى دائما نؤيد الحق، ونزهق الباطل . نقف على جانب المظلوم حتى ينتصر . ونقف فى وجه الباطل حتى يندحر .

ونحن عندما نستقبل هذه الذكرى الجليلة - ذكرى حرب السادس من أكتوبر - العاشر من رمضان - نتضرع إلى الله - تعالى - أن يتغمد شهداءنا فيها برحمته الواسعة، وأن يجعلهم ممن رضى - سبحانه - عنهم ورضوا عنه، وندعو لكل من شارك فيها، بدوام الصحة، وموفور العافية، ونعاهد الله جميعا أن نبقى حماة لدينه، وللكرامة الإنسانية التى أمرنا - سبحانه - بصيانتها من كل عدوان عليها .

كما نسأله - عز وجل - أن يجعلنا جميعا من الشاكرين عند الرخاء، الصابرين عند البلاء . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقومات النصر فى معركة العبور

فى السادس من أكتوبر العاشر من رمضان

أ.د./ أحمد عمر هاشم

إن مقومات النصر فى آية معركة من المعارك، إنما تبدأ بجانب.

● العقيدة أولاً: فالإيمان بالله تعالى هو أساس الفلاح، والنصر والنجاح.

والإيمان بالله يعطى الإنسان قوة فى عزيمته وإرادته، وفى جهاده واستبساله فلا يخاف بخسا ولا رهقا..

كما أن للإيمان أثره فى عدم الخوف على الحياة والأجل، لأن الإنسان المؤمن، يوقن بأن لكل نفس ميقات أجل لاتستأخر عنه ساعة ولا تستقدم عنه أخرى، فلا الشجاعة تقصر الأعمار، ولا الجبن يطيلها.

إن الإيمان بالله، يصوغ شخصية المؤمن وفق التعاليم الربانية التى تهدى إلى أقوم السبل، والتى تجعل الإنسان المؤمن لا يهاب الإقدام لأن الأجل واحد، ولا يرغب فى الإحجام؛ لأن الجبن لا يطيل العمر، فالأعمار بيد الله الواحد القهار.

والإيمان ينمى من شجاعة الإنسان وجسارته؛ لأن من الإيمان الإيمان بالقضاء والقدر.. وقضاء الله نافذ ولو كان الإنسان فى بروج مشيدة..

ولو اجتمع الناس على هلاك إنسان أو الضرر به ولم يرد الله تعالى ذلك فلن يصيبه إلا ما كتبه الله له.

وقد قال صلوات الله وسلامه عليه:

«واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك».

ونصرة الإنسان مترتبة على نصرة الله سبحانه وتعالى ونصرة دينه، قال الله تعالى

« **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز**» سورة الحج ٤٠

وقد ظهر الإيمان فى معركة العبور بأسمى معانية حين رفع جيشنا الباسل شعار: «الله أكبر».

ومن مقومات النصر «الثبات» وقد وضح الله تعالي هذا المبدأ فى قوله سبحانه وتعالى: «**يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**».

لهم جهودهم التى تذكر فتشكر، فأبلوا بلاء حسنا، «**فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا**». سورة الأحزاب ٢٣

وبقوانين الثقافة العسكرية الناجحة، نعلم أن النصر يتم بثلاثة أسس:

الأول: التخطيط العلمى المدروس وسلامة القرار.

الثانى: الكفاءة القتالية الواعية والسرعة فى الضربة الأولى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثالث: الروح المعنوية العالية ونشرها فى الجبهتين - جبهة القتال، والجبهة الداخلية.

أما الأساس الأول: فكان يمثله فى معركة العبور الرئيس أنور السادات رحمه الله تعالى، فقد كان يومئذ هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، والمخطط مع إخوانه الأبطال، وكان صاحب قرار الحرب وقرار السلام، ومن وفاء الرئيس حسنى مبارك له أنه يذكره دائما وأبدا بمواقفه البطولية، وقراراته الشجاعة، فقد كان كلما قيل: إن عبور خط «بارليف» مستحيل ازداد تصميما وإيمانا على إيمانه..

وأما الأساس الثانى: فكان يمثله الرئيس حسنى مبارك؛ فهو صاحب الضربة الجوية الأولى التى أفسَحَت الطريق للنصر، وبرهن فيها على أنه صاحب قدم راسخة فى الثقافة العسكرية على أعلى مستوى استطاع بهذه المبادرة أن ينتزع النصر، وأن يوجه القوات إلى طريقه كما استطاع - الآن وبعد النصر - أن يبرهن على السياسة الرشيدة التى كسبت بها مصر أربعة مواقع دولية: الأمانة العامة للأمم المتحدة، والأمانة العامة لجامعة الدول العربية، ورئاسة الاتحاد البرلمانى الدولى.. ومن قبل رئاسة سيادته لمنظمة الوحدة الأفريقية، وكل هذه المراكز التى احتلتها مصر فى المجتمع الدولى ما كانت لتحدث لولا النصر المجيد الذى برهن على أنها دولة قوية لها كيانها وكرامتها ومركزها وقوتها، ولولا سياسته الرشيدة، وحكمته فى علاج كثير من المشاكل الدولية، ولولا كفاءة أولئك التى يتبوأون هذه المواقع بكفاءة واقتدار.

وأما الأساس الثالث: وهو ا لصمود الروحى، والروح المعنوية العالية، ونشرها فى الجبهتين الداخلية والخارجية، فقد كان يقوم بها الأزهر الشريف بقيادة شيخ الإسلام يومئذ وهو الإمام عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الذى عبأ القوى الروحية والمعنوية لهذه المعركة، ونادى من فوق منبر الأزهر الشريف الذى كان ولا يزال ملجأ الأمة، فى كل مُلمة، لقد قال الإمام عبد الحليم محمود رضى الله عنه: «ومن فوق منبر الأزهر الخالد نعلنها باسم علماء الإسلام حربا مقدسة، ونعلنها جهاداً فى سبيل الله، ومن فوق هذا المنبر أيها الأخرة المؤمنون نرسل تحيتنا إلى القائد الأعلى وإلى جنودنا الأبطال الذين حققوا ما يشبه المعجزات - إن لم تكن معجزات - ببطولتهم وبسالتهم التى ستظل تاريخا يُروى».

ثم حمل فضيلة الإمام بشرى النصر عندما زف للأمة نبأ هذه الرؤيا التى رآها أحد الصالحين، حيث رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاهبا إلى المعركة مع بعض علماء الإسلام، وكان مع هذا الرجل الصالح أحد الأصدقاء حين الرؤية فقال له أعلنها للملأ...

وهكذا اجتمعت فى هذه المعركة قوانين النصر وأسسه، حتى جققه الله على نحو مشرّف وكريم.. وأخذت هذه الموقعة مكانها فى صفحات تاريخنا الإسلامى مع أخواتها من المواقع السالفة فى صدر الإسلام..

فقد سلك القادة والجنود والشعب طريقهم إلى الله تعالى متجهين إليه بالدعاء مخلصين فى جهادهم مما ترتب عليه أن أجرى الله على أيديهم خوارق العادات، فعندما اشتدت حاجة الجيش الثالث إلى الماء تفجرت عين بالسويس، وأخرى فى سيناء بالقرب من عيون موسى إكراما لجند الحق، خير أجناد أهل الأرض..

ومن رعاية الله تعالى وتوفيقه فى العبور، أن كان بعض الخبراء العسكريين يرون أنه لا يتم إلا باستشهاد ستين ألفا، والبعض يرى أنه يتم باستشهاد أربعين ألفا، وكان تقدير البعض الذين وصفوا بأنهم واهمون، بأن العبور يمكن أن يتم باستشهاد خمسة عشر ألفا فإذا المفاجأة التى لم يتوقعها أحد، وهى أن العبور يتم باستشهاد أقل من مائتين بعون الله تعالى وتأييده؛ والله يؤيد بنصره من يشاء...

وإذا كنا بصدد ذكر الأبطال والبطولات فى ذكرى النصر والعبور، فإننا لا ننسى كل بطل جسور، من أبطال قواتنا المسلحة الذين أقبلوا على الشهادة فى سبيل الله.. منافحين عن دينهم وأرضهم وعرضهم.. ولاشك أنهم وجدوا ما وعدهم ربهم حقا من جنة عرضها السموات والأرض، وكانوا يَشُمُّون رائحتها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهم على قيد الحياة فى قلب المعركة وقُبَيْل الشهادة كما جاء ذلك فى صحيح الأخبار:

عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم (أحد) لطلب سعد بن الربيع رضى الله عنه وقال: «إن رأيته فأقرئه منى السلام، وقل له: يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم، كيف تجدك؟

قال: فجعلت أطوف بين القتلى، فوجدته وهو فى آخر رمق وبه سبعون ضربة، ما بين طعنة برمح وضربة بسيف، ورمية بسهم فقلت له: يا سعد، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام، ويقول لك: أخبرنى كيف تجدك؟

قال: «على رسول الله السلام، وعليك السلام، قل له: يا رسول الله أجدنى أجد ريح الجنة، وقل لقومى الأنصار: «لاعذر لكم عند الله أن يَخْلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شىء يكرهه وفيكم عين تطرف» وهكذا نرى أن الشهداء قبل أن تصعد روحهم إلى باريها يبشرهم ربهم بجنة ورضوان ونعيم مقيم، بل ويشمون رائحة الجنة ولذا فهم يقبلون على الشهادة فى سبيل الله تعالى بروح عالية، ونفس مطمئنة.

وكما لا ننسى الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم فى ذكرى العبور، فإننا أيضا نقول للذين يرابطون على الثغور، ويستعدون فى أية لحظة للدفاع عن الوطن: ان لكم بشرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عينان لاتمسهما النار عين بكت من خشية الله تعالى، وعين باتت تحرس فى سبيل الله تعالى» رواه الترمذى.

فالذين يحرسون فى سبيل الله، وهم القوات المرابطة المستعدة فى أى وقت لدرء الخطر عن الوطن يبشرهم الله تعالى أن النار لا تمسهم بل إن رباطهم وحراستهم فى يوم واحد خير من الدنيا وما عليها.

عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رباط يوم فى سبيل الله خيرمن الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد فى الجهاد فى سبيل الله والغدوة خير من الدنيا وما عليها» رواه البخارى ومسلم.

بل إن الرباط فى سبيل الله أفضل من الصلاة فى البيت سبعين عاماً كما وضح ذلك الحديث الشريف:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: مرّ رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عُيَيْنَة من ماء عذبة، فأعجبته فقال: لو اعتزلت الناس فأقمت فى هذا الشعب، ولن أفعل حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تفعل، فإن مقام أحدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما، ألا تحبون أن يغفر الله لكم، ويدخلكم الجنة؟ اغزوا فى سبيل الله؛ من قاتل فى سبيل الله فُواقَ ناقة وجبت له الجنة» رواه الترمذى، و«الفُواق»: ما بين الحلبتين، وهو وقت قصير وكما لا ننسى الذين استشهدوا، ولا الذين يرابطون الآن، فإن من الواجب علينا أيضا ألا ننسى أسر المجاهدين والشهداء، ونحن على يقين أن الدولة تقوم بواجبهم، ولكننا نريد أن نؤكد على حقيقة هامة وهى أن القيام بتجهيز المجاهد، أو القيام برعاية أسرته يرفع الإنسان إلى مثل ثوابه، عن زيد ابن خالد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من جَهَّزَ غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خَلَف غازيا فى أهله بخير فقد غزا» رواه البخارى ومسلم والنسائى والترمذى.

ومما يشير إلى وجوب الجهاد أو تجهيز المجاهد أو القيام بشأن أهله بخير، هذا التهديد والوعيد الوارد فيمن يتقاعس عن هذا الواجب عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يَغْزُ أو يجهز غازيا، أو يخلف غازيا فى أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة» رواه أبو داود وابن ماجه والدارمى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معرك
والاعتماد على

عندما سار الرسول وأصحابه فى السنة الثانية للهجرة للقاء المشركين وقتالهم عند بدر. أول غزوة إسلامية نزل المصطفى صلى الله عليه وسلم أول ماء هناك. فتقدم إليه الحباب بن المنذر وقال: يارسول الله . هذا، المنزل الذى نزلته، أهو منزل أنزلكه الله فليس لنا أن نتجاوزه، أم هو الرأى والحرب والمكيدة؟

فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم، بل هو الرأى والحرب والمكيدة فقال الحباب : يارسول الله، إن هذا ليس بمنزل، فسر بنا حتى ننزل على أدنى ماء يلى القوم. فيكون لنا ماء وليس لهم ماء.

وبعد أن أنصت الرسول المصطفى وعدد من الصحابة باهتمام لرأى الحباب، قرر أن يأخذ به.محمد نبى هذه الأمة ورسولها وقائدها، وأفضل خلق الله وأحبهم إليه سبحانه وتعالى، يخرج للقتال، ويختار منزلا، وعندما يناقشه الحباب بن المنذر، ويعرض عليه رأيا آخر يخالف ما رآه يستجيب له.

وهكذا يضع الرسول قائد هذه الأمة ومنذ أيام الإسلام الأولى قاعدة لكل المسلمين من بعده، أن الرأى لأهل الخبرة.

لقد قرر الرسول قرارا ، وأتى الحباب واستفسر أهذا من عند الله أم هو قرار رآه المصطفى للحرب والمكيدة فالحباب يعلم يقينا وإيمانا وتسليما، بأنه لوكان من عند الله فليس له أن يناقش أو يعترض ، أما لو كان غير ذلك فإن الأمر يختلف أى لوكان القرار للحرب والمكيدة فإن للخبرة أن تتدخل وهذا ما كان، فقد أبدى وجهة نظره وشرح أسبابها فاقتنع المصطفى وأخذ بها. ووضع بذلك قاعدة أن الرأى لأهل الخبرة.

وكم من دروس فى صفحات التاريخ للذين انتصروا لأهل الخبرة وللذين تنكروا لهم وهنا فى مصر عشنا بعضا من هذه الدروس ففى مجال الحرب اختار رئيس مصر أن يؤمم قناة السويس يوم ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦ لتعيش مصرلحظة كرامة وما أن يأتى يوم ٢٩ نوفمبر من نفس العام حتى تحين لحظة دفع الثمن، ففى هذا اليوم ينطلق العدوان الثلاثى الذى شاركت فيه ثلاث دول هى انجلترا وفرنسا وإسرائيل ولكل دولة أسبابها للاشتراك فى هذه الحملة وقرار التأميم صدر دون استشارة ودون أخذ رأى أهل الخبرة، أو رأى القوات المسلحة.

لقد اختار الرئيس أن يتخذ أمرا واقعا بالقوة ولم يكن ممكنا أن يمضى الأمر بدون رد فعل فكانت الحرب وانتهت الحرب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكتوبر
أهل الخبرة

عبـده مباشـر

وفى ميزان المكسب والخسارة

على المستوى الشخصى ارتفع قدر رئيس مصر محليا وعالميا أما بالنسبة لمصر فقد خسرت الكثير وكانت أهم خسارة هى السماح لإسرائيل بالمرور فى خليج العقبة فقد فتح لها ذلك طريق البحر الأحمر لتصل بذلك إلى شرق أفريقيا والمحيط الهندى الهادى أى الوصول إلى جنوب وشرق آسيا، وبذلك صبحت تحلق بجناحين بدلا من جناح واحد، أى بدلا من الاطلال على العالم من البحر المتوسط أصبحت طل علي العالم من خلال البحرين المتوسط والأحمر.

وما خسرته مصر بذلك كان يمثل إضافة أو كسبا سرائيل وحققت إسرائيل من خلال هذه المعركة شيئاً ماما، فإذا كانت معركة ١٩٤٨ معركة تحقيق وجود فقد كانت معركة ١٩٥٦ هى معركة تثبيت ذا الوجود.

أما فى معركة ١٩٦٧ فلم تكن القوات فى حالة سمح لها إلاَّ بالدفاع فهى بالتالى لم تكن قادرة لى القيام بأية أعمال هجومية، ولان القادة كانوا ى معظمهم من أهل الثقة فإنهم لم يكونوا مؤهلين حمل مسئولياتهم، وصباح الخامس من يونيه كانت الهزيمة ـ النكسة ـ ولم يكن متوقعا أن تكون النتيجة خلاف ذلك فأهل الثقة والانفراد بالرأى لا يثمران سوى مثل هذا المستوى من الهزائم.

وبعد رحيل رئيس مصر آلت مقاليد الحكم إلى الرئيس السادات يوم ١٩ أكتوبر ١٩٧٠ اجتمع الرئيس السادات بالمجلس الأعلى للقوات المسلحة لأول مرة : وفى هذا الاجتماع طلب منهم الاستعداد لعملية هجومية لتحرير مساحة من أرض سيناء المحتلة ولأول مرة يبدأ التخطيط لعملية هجومية.

وبدأ السادات فى الاستعانة بأهل الخبرة وأعاد الضباط والقادة الأكفاء إلى الخدمة بعد أن تم فصلهم خلال العصر السابق وأعطى الجميع سلطاتهم كاملة ولم يتدخل فى أعمالهم قط.

وفى التوجيه الاستراتيجى للخطة بدأ تحرير سيناء معركة أكتوبر ١٩٧٣، «كتب التحفظ التالى تحرير سيناء وفق الامكانيات المتاحة للقوات المسلحة».

أى أنه لم يطلب المستحيل من القادة.

وأثبت السادات أنه الرئيس الذى استوعب درس الرسول المصطفى والحباب بن المنذر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوم كيبور والمائة يوم للكاتب الأمريكى «هارولد هارت»

حرروا اباءنا من الأسر، هكذا حمل شبيبة إسرائيل اللافتات فى وجه قادتهم المتعطشين للدماء

فى يوم «كيبور» يوم العاشر من رمضان

استسلمت إسرائيل لغرور القوة وأوهام النصر فجاءت الصدمة أكبر مما يتوقعون

فتحى الإبيارى

حتى لا ينسى رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نيتنياهو وهو يحاول نسف كل جهود السلام.. كيف كانت إسرائيل تعيش فوق بركان ثائر خلال الأيام الأولى من حرب أكتوبر. وكيف ذاق أهالى إسرائيل مرارة الانتكاس طوال المائة يوم التالية بعد يوم «كيبور» أو يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣م. تناول الكاتب الأمريكى «هارولد هارت» فى كتابه «يوم كيبور.. والمائة يوم» أدق الأسرار والخبايا من قاع المجتمع الإسرائيلى.. الذى حطمه زلزال أكتوبر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن الحرب ليست قاصرة على جبهة القتال وحدها.. ولكن الحرب بمعنى الحرب.. تكون أيضا داخل البيوت.. وفى نفوس المواطنين.. فى مشاعرهم.. وهذا الكتاب.. يحاول «هارولد هارت» أن يضع يده وأذنه، وبصره، وخلجاته على مشاعر مجتمع تعود على الانتصار فقط، وأصبح بين يوم وليلة فى أحضان هزيمة مريرة ساحقة.. إنه السيناريو الخلفى ـ البعيد عن الجبهة ـ لمشاهد حرب كيبور مع الذين جاءوا من إرجاء الدنيا يسعون إلى حلم جميل فوجدوا أنفسهم فى دوامة الهزيمة.

ومن خلال ٤٤٦ صفحة من المجلد الكبير سجل «هارولد هارت» مشاهد الرعب التى عاشتها إسرائيل خلال حرب العاشر من رمضان.. السادس من أكتوبر ١٩٧٣.

لعل رئيس وزراء إسرائيل الذى يحاول نسف عملية السلام الآن.. يراجع نفسه ومعه حاخامات الإرهاب.. قبل أن ينقلب العالم كله ضدهم.

يوم كيبور.. وزلزال أكتوبر:

لقد كان يوم كيبور، خلال الـ ٢٥٠٠ عام الماضية، هو أقدس أيام اليهود المقدسة، يصوم فيه الجميع، وفى إسرائيل فإنه ابتداء من ظهر ليلة «يوم كيبور» يتوقف كل شىء، يقوم اليهود بإغلاق محلاتهم، ومصانعهم، ومكاتبهم، ويتم إغلاق المدارس، ثم يهرع كل فرد عائدا إلى بيته ليعد نفسه بدنيا وروحيا لهذا اليوم المقدس الذى سيقبل عليه، والذى سيستمر حوالى ٢٥ ساعة تبدأ من قبل غروب الشمس فى اليوم السابق «ليوم كيبور» حتى غروب الشمس فى اليوم التالى.

وخلال هذه الفترة لا يتناول اليهودى أى نوع من الطعام والشراب ولا يدهن نفسه بأى نوع من العطور، ولا يستحم، حتى ارتداء الأحذية يعتبر حراما، ويرتدى المتزمتون عباءة بيضاء وهى نفسها «الكفن» الذى سيدفنون به عند مماتهم.

وفى هذا اليوم الذى تصادف وقوعه يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣، وفى حوالى الساعة الثانية بعد الظهر، تمزق فجأة هذا الهدوء الذى كان يسود إسرائيل إثر انطلاق صفارات الانذار من الغارات الجوية، وارتعد الجميع، لأن الكل كان يعلم تماما أن الشىء الذى يقطع الهدوء فى هذا اليوم المقدس لابد أن يكون حدثاً خطيرا جدا.

البيان الخطير:

وبعد لحظات من انطلاق صفارات الانذار، كانت كل موجات الإذاعة الإسرائيلية تذيع على الهواء مباشرة، وبفاصل ١٥ دقيقة بين كل نشرة أخبار وأخرى بيانا واحدا مقتضباً يقول: «فى الساعة الثانية إلا عشر دقائق قامت جيوش مصر وسوريا بشن هجوم على قواتنا المحتشدة على الحدود».

ثم أخذ المذيع الإسرائيلى ينادى بعبارات غريبة مثل: «المرأة الفاتنة»، و«الخيار» و«قطعتين من خيط الصوت»، كلمات كانت تبدو بلا معنى، ولكنها فى الحقيقة عبارة عن «نداءات كودية» يتم بواسطتها استدعاء القوات الاحتياطية الإسرائيلية إلى مواقع تجمع معينة.

الأنباء محزنة للغاية:

وفى بعض المعابد كان الحاخام نفسه ينادى على أسماء الجنود الموجودين فى المعبد، ويطلب منهم المغادرة، وتسليم أنفسهم فورا إلى وحداتهم، وقد خرج هؤلاء من المعابد، وهم مازالوا يرتدون أكفانهم.

وفى حوالى السادسة من مساء هذا اليوم، ظهرت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل على شاشة التليفزيون، وخاطبت الإسرائيليين قائلة «لأن الأنباء كانت محزنة للغاية فقد اضطررت إلى عقد اجتماع لمجلس الوزراء الإسرائيلى فى يوم كيبور».

وخلال ساعات معدودة كانت إسرائيل كلها قد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موجة من اليأس في إسرائيل والسخرية من الجيش الإسرائيلي

أصيبت بصدمة كبيرة. لقد أدرك كل إسرائيلى أن هجوم «يوم كيبور» كان بمثابة أول ضربة ضد كيان إسرائيل ذاتها.

وجاءت أنباء اليوم الأول من القتال رهيبة للغاية، فقد عرف الشعب الإسرائيلى أن المصريين قد اقتحموا خط بارليف على طول قناة السويس، وأن القوات المصرية ابتلعت مئات من الجنود الإسرائيليين خلال هذا الهجوم المفاجئ.

أما على الجبهة الشمالية، فكانت الأنباء سيئة هى الأخرى، فقد تقدم السوريون خلال الجولان العليا مكتسحين خطوط الدفاع الإسرائيلية هناك.

ويقول «هارولد هارت».. وإزاء هذا الموقف الخطير الذى أصبح يهدد الوجود الإسرائيلى لأول مرة فى التاريخ، فإن نوعا من روح الفكاهة التى تظهر على المحكوم عليهم بالإعدام الذين سيلاقون الموت لا محالة. ظهرت وسط التيار الخفى للرأى العام الإسرائيلى فى العاصمة تل أبيب.

ويتجسد هذا واضحا فى النكتة التى سادت بين سكان تل أبيب وتقول: أن أحد الإسرائيليين سأل زميلا له قائلا:

ـ إذا تقدم السوريون الآن عبر المستعمرات الزراعية فى الشمال وقاموا بالاستيلاء على طبرية، فمن ذا الذى سيوقفهم؟

ـ فرد عليه زميله: «المصريون طبعا».. لأنهم يتقدمون من الجنوب..!!

أوقفوا نزيف الدم

وفى اليوم الخامس للقتال تلقت جريدة «جيروساليم بوست» إعلانا من حزب «راكاح» الشيوعى الإسرائيلى.. تحت عنوان «أوقفوا نزيف الدم» وجاء فى الإعلان «أوقفوا سياسة الاحتلال وضم الأراضى من أجل تحقيق سلام دائم وعادل».

واستطرد البيان منددا بسياسة إسرائيل التوسعية وطالب بالتنفيذ الكامل لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بما فى ذلك الانسحاب من جميع الأراضى العربية التى احتلتها إسرائيل بعد عدوان ١٩٦٧م، والاعتراف بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطينى.. وبعد مناقشة طويلة أجراها المجلس التنفيذى للجريدة أقنع «تيد لورى» رئيس تحرير الجريدة، أعضاء المجلس بضرورة قبول الإعلان ونشره.

هل يعرفون الحب؟

ومازال بعض حكام إسرائيل يتشبثون بعنادهم.. ويرفضون السلام.. بينما تنطلق الأصوات من داخل إسرائيل «أوقفوا نزيف الدم.. حماية لأولادنا..» وأنهم قد فقدوا حتى أحاسيسهم الإنسانية بالنسبة للحياة، والحب، والزواج، فقد كرهوا الحب حتى لا يؤدى إلى الزواج.. ثم إنجاب الأطفال.. ثم تركهم بعد مقتل الأب فوق الأرض التى اغتصبها.

وسجل الكاتب «هارولد هارت» فى كتابه أروع ذكرى.. لعلها تفيد قادة إسرائيل الذين لا يرغبون فى السلام.. ويوهمون أهالى إسرائيل بأنهم فوق أرض الميعاد.. وهم فى الحقيقة فوق أرض مغتصبة بعد تشريد أكثر من مليون فلسطينى.. وفوق أرض سيناء التى يحررها الجندى المصرى بدمائه.. وفى الضفة الغربية.. والجولان.

وكان من نتائج حرب أكتوبر فى إسرائيل أنه تم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسرائيليون: أصبح لدينا الآن بحيرات مُرَّة.. ولكنها مليئة بالدموع

بسرعة إنشاء ثلاثة مدافن مؤقتة لضحايا الحرب.. الأولى فى تل أبيب لضحايا القيادة المركزية، والثانية فى «عقولا» لضحايا القيادة العسكرية الشمالية والثالثة على بعد حوالى ٣ كيلومترات لضحايا القيادة العسكرية الجنوبية «سيناء»، والتى ضمت أكبر عدد من الضحايا. وذاقت إسرائيل لأول مرة كأس المرارة والهزيمة.

بحيرات مُرة فى إسرائيل:

وقد توجه إلى مقبرة «سيناء» حوالى ستة آلاف من أهالى إسرائيل.. (بعد شهر من بدء الحرب) ليزوروا ما يقرب من ألفى قتيل ضمتهم المقابر، وكانت المقبرة مزدحمة للغاية بأمهات وزوجات وشقيقات وجدات القتلى. وقد جلسن جميعا قرب القبور بعضهن يصرخن، والبعض الآخر «يلطمن» خدودهن. وكانت هناك زوجة شابة وقفت بجانب مقبرة لا تفعل شيئا غير ترديد كلمة واحدة.. لماذا؟.. لماذا؟

وقد قال أحد الآباء الذين فقدوا أبناءهم فى هذه الحرب: «لقد أصبح لدينا آلاف «بحيرات مُرة».. ولكنها مليئة بالدموع.. دموع آلاف أهالى ضحايا القتال».

دموع الأمهات الثكلى:

ويواصل الكاتب «هارولد هارت» فى كتابه «يوم كيبور والـ١٠٠ يوم» تقديم الصور الاجتماعية، وبانوراما الحياة داخل المجتمع الإسرائيلى خلال زلزال أكتوبر.

وبينما كانت الدعايات الصهيونية المضللة التى توهم الأمهات الثكلى بأن العرب يريدون الفتك بهم قد أغرقت شوارع تل أبيب كان الرئيس السادات وهو فى قمة الانتصار بعد يوم السبت الأسود على إسرائيل.. يناشد أمريكا ودول العالم.. أن يدعموا السلام فى الشرق الأوسط.

لكن صقور إسرائيل - وهم يعلمون جيدا أنهم قد فقدوا كل شىء بعد اليوم الثالث من الحرب - دفعوا بالآلاف من شباب إسرائيل فى فخ «الثغرة» موهمين الإسرائيليين والعالم أنهم سوف يحتلون منطقة القناة كلها.. وعرفت أمريكا حقيقة الموقف.. وهو فناء كل من دخل فخ «الثغرة» أو «وادى الموت».

وارتفع عدد القتلى من الشباب الإسرائيلى المخدوع الذى دفعه إلى حتفه: غرور وصلف قادة إسرائيل الذين تعودوا على سفك الدماء.. وهرعت أمريكا إلى مساندة إسرائيلى بأحدث الأسلحة والدبابات فى ترسانتها الأمريكية.

ووقف الرئيس بشجاعة.. يعلن أمام العالم «أنه لا يستطيع محاربة أمريكا.. وأنه يدعو إلى السلام.. وهو فى قمة انتصاره على الآلة العسكرية الإسرائيلية.. بعد أن حطمتها الإرادة المصرية.. والجندى المصرى، وصمود الشعب المصرى.

ويذكر «هارولد هارت» حديثا دار بينه وبين امرأة إسرائيلية تدعى «هاداساه ايشيل» وتبلغ من العمر أربعين عاما، أخبرته أنها من جيل «الصابرا» الرابع، وقد تطوعت فى شبابها بمحض إرادتها فى الجيش الإسرائيلى، وكانت فخورة بأنها تدافع عن إسرائيل. أما فى الحرب الأخيرة (٦ أكتوبر ١٩٧٣) فكانت تريد أن تضحى بحياتها للدفاع عن إسرائيل. ولكن كما تقول هذه المرأة:

«أننى أنظر الآن إلى ولدىّ.. أن كلا منهما أغلى من حياتى نفسها. أنهما توأمان بلغا الآن الحادية عشرة من عمرهما. والسؤال الذى يلح علىّ الآن:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خـذوا هذه الرمـال
داخل بيوتكم
يا قـادة إسـرائيل
إننا نريد أن نعـيش
فى سلام
مـن أجـل أرواحـنـا

ماهو الهدف الذى أربيهما من أجله؟.. لكى يلقيا حتفيهما فى الحرب؟

لا ....

إننى لست مستعدة للتخلى عنهما، لقد كنت مستعدة للتضحية بحياتي، وحتى حياة زوجي، لمجرد أن نجعل إسرائيل مكانا لأطفالنا.

وتوقفت فجأة عن الحديث لتجفف دموعها ثم استطردت قائلة:

«إننا لا نستطيع الاستمرار هكذا.. نخوض حربا كل خمس سنوات.. أننا نعمل، ونكافح، ونلم أبناءنا.. ولكن ليس ليلاقوا حتفهم فى القتال. كما يحدث الآن.. إننى لا أستطيع أن أتحمل مجرد التفكير فى أن ولدى سيكبران.. كى يلاقيا حتفيهما فى الحرب».

لاشك أن هذه الأم المخدوعة، قد نسيت ما قام به قادتها السفاحون، من سفك دماء الأطفال الصغار وهم يتعلمون فى مدرسة (بحر البقر) وألقوا عليهم القنابل من الفانتوم ونسيت هذه الأم آلام الأمهات والأطفال الذين شردوا فى منطقة القنال بعد أن تهدمت بيوتهم الآمنة بآلاف القنابل التى أطلقها الإسرائيليون.. وكيف تنكر هذه الأم أنها تقبع فوق أرض مغتصبة، اغتصبها قادتها السفاحون.. من أهلها الحقيقيين من أبناء فلسطين.

هل نسيت أن عجلة الأيام تدور.. وسوف تدفع الثمن.. باهظا.. فى أبنائها.. وأن صورة الأب الإسرائيلى الذى يبكى بحرقة فوق قبرى ولديه.. لأنهما حاولا التقدم خطوات فوق رمال سيناء.. هذه هى نهاية كل من يغتصب أرض غيره.

وقد صرخت الأمهات الثكلى.. فى وجه مائير: أين أولادنا.. أوقفوا نزيف الدم أيها السفاحون ـ أى قادة إسرائيل ـ وأعيدوا لنا أبناءنا.

إن إحدى المتطوعات الأمريكيات فى إسرائيل وتسمى «ديل» قالت: «لهارولد هارت»: إن أصدقاءها من الجنود الإسرائيليين يقولن لها: أنهم لا يرغبون فى أن يقعوا فى الحب.. ويتزوجوا حتى إذا ما قتلوا فى الحرب لا يتركون خلفهم أطفالا.. وأرامل.. كما حدث لزملائهم.

قرار الرئيس السادات الإنسانى

وقد أشاد «هارولد هارت» فى كتابه «يوم كيبور والـ ١٠٠ يوم» بقرار الرئيس السادات.. ذلك القرار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رئيس إسرائيل: كنا نعيش فى عالم من الوهم

وزلزال أكتوبر.. جعلنا نصطدم بالواقع!!

الإنسانى بإعادة الأسرى الإسرائيليين.. وبعد ٤١ يوما وصل الفوج الأول من هؤلاء الأسرى، وكانوا جميعا يرتدون البيجامات وحليقى الشعر وكانت فرحة إسرائيل بهم لا توصف.

ومع مرور الأيام.. ظهرت فى إسرائيل مشكلة هامة وخطيرة وهى مشكلة الأهالى الذين لا يعرفون حتى الآن مصير أبنائهم.. فقد قالت لهم القيادة الإسرائيلية أنهم فى عداد المفقودين. لم تقل لهم إذا كانوا قد قتلوا أو أسروا..

وعندما عاد الأسرى من مصر ثار هؤلاء الأهالى على القيادة والحكومة الإسرائيلية مطالبين بمعرفة مصير ذويهم، وأصبحوا أمام مشكلة أخرى زادت من أعباء القيادة والتزاماتها أمام اليهود.

وخلال اليوم الثالث من حرب أكتوبر، تأكد أن زعماء الحكومة وقادة القوات الإسرائيلية المسلحة لم يكن يخطر بذهنهم عند نشوب الحرب أن سلاح الطيران الإسرائيلى الذى كان عليه العماد الأكبر فى نتائج الحروب السابقة، سيكون غير فعال فى الحرب الجديدة، نتيجة لترسانة الأسلحة المضادة للطائرات التى تملكها مصر.. وسوريا.. لقد ثبت أنها أسلحة مميتة. فإنه خلال الأيام الثلاثة الأولى من القتال تم اسقاط ١٥ طائرة فانتوم (ف. ٤). وكذلك ٤٠ طائرة اسكاى هوك، أى أنه تم تدمير ٢٠٪ مما تملكه إسرائيل من هذا النوع من الطائرات الأمريكية المتقدمة. وبعد أسبوع واحد فقط ارتفعت التقديرات الأمريكية إلى ٢٥ طائرة فانتوم (ف. ٤)من واقع ١٠٠ طائرة يملكها الطيران الإسرائيلى. و٥٠ قاذفة مقاتلة من طراز اسكاى هوك من واقع ١٦٠ قاذفة مقاتلة. وكان معنى ذلك هو تدمير حوالى ثلث إجمالى القوة الهجومية التى يملكها سلاح الطيران الإسرائيلى.

إن كتاب «هارولد هارت» «يوم كيبور والـ١٠٠ يوم» حافل بالعديد من الوثائق التى جمعها الكاتب فى صحيفة (جيروساليم بوست). تؤكد أن درس السادس من أكتوبر لن يمحى من ذاكرة كل إسرائيلى، بل لقد شعر كل إسرائيلى أنه قد اغتصب أرضا ليست ملكا له، وأن ثمن هذا الاغتصاب لابد أن يكون باهظا جدا. وكما ندد حزب «راكاح» المعارض لقادة إسرائيل فى منشوره الذى نشر بجريدة (جيروساليم بوست).. «أوقفوا نزيف الدم». وجاء فى البيان «أننا ندين الحكومة الإسرائيلية، لأنها لا تعمل من أجل السلام، أننا ندعو المواطنين لكى يمدوا أيديهم ويساهموا فى إرغام قادة إسرائيل المنهزمين بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ والانسحاب من جميع الأراضى التى احتلت عام ١٩٦٧، وضمان حقوق الشعب الفلسطينى وأمن إسرائيل.

الرئيس الراحل : أنور السادات

إن ضربة ٦ أكتوبر .. العاشر من رمضان.. أو «زلزال يوم كيبور» قد سحقهم، وكانت ضربة الطيران الصاعقة التى قادها مبارك فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣، قد زلزلت إسرائيل حتى النخاع،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهوى بهم إلى قاع اليأس، لولا تدخل أمريكا بكل قواها لانقاذهم فى اللحظات الأخيرة. ويحاول اليهود أن يجروا معهم إلى الهاوية العالم كله!؟!.. ليدفع الثمن معهم.. كما يقول «شمشون» «علىّ وعلى أعدائى»!! وأعداء اليهود.

وبعد خمسة أشهر صدر «كتاب الموتى» وتبين أن عدد القتلى الإسرايليين كان ٢٥٢٣ قتيلا من بينهم ٥٨١ ضابطا، و٩٦١ رقيبا، وبطبيعة الحال ان الرقم الحقيقى المخيف، قد اخفته القيادة الإسرائيلية، لأن الخسائر الإسرائيلية فى الأرواح كانت رهيبة خاصة فى الأيام الأولى، ومعظمهم من الضباط ثم ازدادت الخسائر فى «الثغرة» وكلهم من الشباب وكان وقع هذه الأنباء على المواطنين الاسرائيليين قاتلا، فلم يحدث فى أى حرب سابقة أن تعرضت اسرائيل لمثل هذا الحجم من الخسائر فى الأرواح وما أن وضعت هذه الحرب أوزارها حتى كان المجتمع الإسرائيلى كله قد أصيب بالذهول.

الموت أصبح دائما:

ويروى «هارولد هارت» أنه فى النهج الطبيعى لحياة الإنسان أن مسألة الموت بالنسبة لعائل الأسرة لا تحدث إلا عندما يبلغ هذا الشخص سن الشيخوخة، وغالبا ما يكون هذا الشخص هو الآب أو الأم، ولكن فى اسرائيل تختلف المسألة تماما فالموت هناك الآن أصبح دائما.. يوجه ضربته دائما إلى شباب العائلة.. وليس كهولها.

ويضرب لنا «هارت».. مثلا.. سيدة تدعى «حاناه» ذهب زوجها ليقاتل فى حرب ٦٧، ولم يعد أبدا بعد ذلك فأصبحت أرملة، وأما لطفل وهى فى سن العشرين، وفى عام ١٩٧٠ تزوجت «حاناة» مرة أخرى وأنجبت طفلين من زوجها الجديد، وعندما نشبت حرب أكتوبر تم استدعاء الزوج حيث لقى مصرعه بعد أيام قليلة.. وبذلك ترملت هذه الزوجة الاسرائيلية مرتين. وهى مازالت فى السادسة والعشرين من عمرها ولديها ثلاثة أولاد!!

عالم من الوهم:

وبعد خمسين يوما من يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ خرج «أفرايم كاتزيرن» رئيس إسرائيل ليقول فى الاذاعة الإسرائيلية:

«إن عديدا من الاخطاء العسكرية والسياسية قد وقعت خلال حرب أكتوبر.. وإننا جميعا نتحمل اللوم.. لقد أردنا أن نعيش فى عالم خيالى عالم من الوهم لا يستند على الواقع الذى نعيش فيه.. وأن محاولات البحث والتحقيق فى أسباب هذه الأخطاء التى وقعت يجب أن لا ترمى أبدا إلى معاقبة كل منا للآخر. ولكن يجب أن تهدف إلى تعلم الدروس التى قد تحدد مصير الشعب اليهودى.. وأنه قد شعر فجأة بقوة العرب العسكرية والحاجة إلى عمل مشترك الشئ الذى لم نكن قد تعودنا عليه قبل ذلك وبالإضافة إلى ذلك كان هناك آلام من جراء الخسائر التى لحقت بنا. ونتيجة لذلك فقد بدأنا نعيد النظر فى أعمالنا، ونعيد تقديرنا بتعقل ورزانة.

وبعد مرور أكثر من أربعة وعشرين عاماً، تأتى ثمار زلزال أكتوبر، الذى اتخذ قراره الرئيس أنور السادات ويواصل تدعيم السلام الرئيس حسنى مبارك.. فى تدعيم الحكم الذاتى للفلسطينيين.. وتوقيع اتفاقيات السلام فى طابا، ثم واشنطن، لأن زلزال أكتوبر كان من اجل السلام، وما ضاع حق وراءه مطالب!!

ومهما حاول رئيس وزراء إسرائيل أن يتحدى العالم فعليه أن يعود إلى زلزال أكتوبر.. لأن العالم ينشد السلام، ولن تقف أية قوة أمام إرادة الشعوب المحبة للسلام.

والنصر للشعوب العربية.. لأنها تريد السلام من منطلق القوة. والدرس الأخير.. الذى تكبدته القوات الإسرائيلية فى جنوب لبنان. وسحق قوة الكوماندوز عن آخرهم.. درس صغير.. لمن يعتبر.

«إن تنصرو الله ينصركم ويثبت اقدامكم»..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة للدعاة

فى ذكرى انتصار أكتوبر

جهادنا فرض عين لا فرض كفاية

الدكتور/ محمد بهى الدين سالم

*** تعود بنا الذكرى اليوم السادس من شهر أكتوبر من كل عام ... ذكرى حادث جلل، هز العالم أجمع، غير مجرى تاريخ العسكرية المصرية، بل العسكرية العالمية.. إنه نصر أكتوبر المجيد، العاشر من رمضان عام ١٩٧٣م.. ومن حق شبابنا علينا أن يعرف، ويعرف الكثير عن انتصارات جند الله.. جند مصر البواسل، جهادهم وتضحياتهم، من أجل قيمة من قيم الإسلام العليا، وهى حماية أرض الوطن والذود عن حياضه..**

** فى هذا الصدد سألتنى ابنتى.. وهى لم تكن قد ولدت يوم النصر سمعتك - أبى تقول عن جهادنا : إنه فرض عين لا فرض كفاية، فما الفرق بين العين والكفاية، وما مدى مشروعية الجهاد وفضله، والفرق بينه وبين الحرب، ثم ماعلاقة نصر أكتوبر بالجهاد ، وهل انتصر الإسلام بحد السيف.

**** أجبتها:**

شرع الحق تبارك وتعالى الجهاد فى الإسلام، وجعله فريضة من أجل الفرائض وأقدسها، وركنا هاما من أركانه، وواجبا من واجباته من ينكره فقد أنكر من الدين ما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين ومن تخلف عنه بدون عذر قاهر باء بغضب من الله، ومأواه جهنم وبئس المصير.

وإذا كان عقاب من تخلف عن الجهاد عظيما، فإن ثواب المجاهدين عند ربهم أعظم درجة، وأجزل ثوابا، لهم رحمة من الله سبحانه وتعالى وعليهم رضوان منه، ولهم فى الجنة خلود أبدى، ونعيم مقيم : «**ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا، بل أحياء عند ربهم يرزقون**» (آل عمران الآية ١٦٩).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

**** إن الجهاد فى سبيل الله والمقدسات والأوطان هو أكرم العبادات منزلة، وأرفعها مكانة، وأكثرها بذلاً وتضحية، وأخلدها ذكراً وثناء، .**

** فإذا كان فى الصلاة ركوع وسجود وخشوع وخضوع للواحد المعبود فإن الجهاد رمىٌ وقهر لأعداء الله ومغتصبى الحقوق، أولياء الشيطان.

** وإذا كان فى الزكاة بذل المال والنفس فإن فى الجهاد بذل الدماء والجود بالنفوس فى سبيل الأوطان.

** وإذا كان فى الصوم حرمان من الطعام والشراب وبعد عن الشهوات، فإن فى الجهاد حرمان من الأهل والولد، والبعد عن لذة الأمن والأمان.

** وإذا كان في حج بيت الله الحرام سفر ومشقة ومفارقة للديار والأوطان فإن فى الجهاد تضحية بالدنيا وما فيها، وبذل للحياة عن طيب خاطر.

** وهكذا فالجهاد فى سبيل الله والوطن من أجل وأكرم العبادات، فهو يهدف إلى إعلاء كلمة الحق، ورفع الظلم عن المظلومين، وإعادة الحقوق إلى أصحابها، والأوطان السليبة إلى أهلها.

وهو العلاج الناجع لكل فساد فى الأرض، وكل طاغية لايعرف شريعة الحق، شريعة الله «**ليحق الحق، ويبطل الباطل ولو كره المجرمون**» (الأنفال الآية ٨).

«**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز**» (الحج الآية ٤٠).

** مشروعية الجهاد وفضله :

شرع الجهاد فى الإسلام لردع المعتدين، والضرب على أيدى الغاصبين، وحماية الدعوة وكف الطغيان والباطل عنها، وإعلاء كلمة الله. « **اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا، وإن الله على نصرهم لقدير**» (الحج الآية ٣٩).

وقد فرض الجهاد على المسلمين فى أسلوب واضح لا لبس فيه ولاغموض «**كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لاتعلمون**» (البقرة الآية ٢١٦).

«**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم**» (التوبة الآية ١١١).

وقال صلى الله عليه وسلم : لغدوة (الخروج إلى الجهاد أول النهار) فى سبيل الله أو روحة (هى العودة من الجهاد آخر النهار) خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب»

– رواه البخارى –

** حكم الجهاد.

الجهاد فى أوقات السلم وعدم الاعتداء فرض كفاية، أما عند دخول العدو أرض الإسلام فيكون الجهاد فرض عين على الجميع لا تختص بمحاربته دولة دون أخرى، بل كل دول الإسلام مطالبة بالجهاد لصده، فأرض الإسلام لا تتجزأ، ومنه الجهاد بالمال والنفس والعتاد والفكر والصناعة والزراعة، بل بكل الأنواع والطاقات المتاحة على صعيد أمة الإسلام من أقصاها إلى أقصاها .

وإذا كان داعى الجهاد قد دعا المصريين والعرب منذ مطلع القرن العشرين أو حتى قبل ذلك ليدفعوا عن حماهم المنهوب، فقد زاد داعى الجهاد يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣ إلحاحا ليردوا عن ديارهم عدوا لم ير تاريخ الحروب ودسائس السياسة عدوا فى مثل حقارته، وسوء طويته، وعدم تورعه عن استعمال أسوأ أنواع الأسلحة وشر الوسائل للوصول إلى غاياته.. إنه العدو الإسرائيلى الصهيونى الغادر.

** الجهاد من صفات المؤمنين:

لقد أمر الله تعالى بالجهاد كل قادر عليه، فمن استطاعه بنفسه فليجاهد بنفسه، ومن لم يستطعه إلا بماله فليبذل ماله، ويبين الحق تبارك وتعالى منزلة المجاهدين، وأن فى جهادهم الخير والنصر « **ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم، ويثبت أقدامكم**» (محمد الآيه ٧).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«انفروا خفافا وثقالا، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون» (التوبة الآية ٤١).

ووعد الله سبحانه المجاهدين أجرا عظيما فى قوله تعالى «فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة، ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما» (النساء الآية ٧٣).

وقال صلى الله عليه وسلم : لمن سألوه عن عمل يساوى الجهاد فقال : لاتستطيعونه وكرروا السؤال، وهو يكرر الجواب ثم قال : مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم الذى لايفطر، والقائم فى صلاة الليل لاينام».

** الفرق بين الجهاد والحرب :

لافرق بين الجهاد والحرب فقد ورد لفظ الجهاد فى القرآن الكريم نحو الثلاثين مرة، ورد أحيانا بلفظ الجهاد ومادته، وأحيانا بلفظ القتال ومشتقاته، وقرن مراراً بسبيل الله: فالحرب أو القتال شرع فى الإسلام من أجل غرضين أساسيين :

* الأول الدفاع عن النفس عند الاعتداء وعن البلاد والأرض التى يعيش فيها المسلمون.

* الثانى : الدفاع عن الدعوة الإسلامية، وتأمين طريقها لتصل الى الناس فى هدوء وتفتح للعقل آفاق للتفكير لاختيار الطريق الأقوم دون قسر ولا ارهاق.

وتفسح المجال لنشر تعاليم الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة فى جو يسوده الأمن والسلام.

ولم يشرع القتال فى الإسلام لتثبيت ملك أو توسيع سلطان... وانتصارا للحق على الباطل شرع الله للمسلمين الجهاد فى سبيله بأنفسهم وأموالهم.

وتحقيقا لمبدأ الدفاع عن العقيدة واعزاز دين الله، وتأييد سلطان الحق فرض الجهاد على المسلمين، ولم يشرع الجهاد أو القتال للاستعمار والقهر واستعباد الشعوب، بل شرع لنشر الأمن والمحبة فى أرجاء الدنيا، وبين طبقات المجتمع الإنسانى دون تفرقة ولا تعصب لأن الإسلام لا يتوخى أبدا استعباد جنس لجنس ولا قوم لقوم ولا طائفة لطائفة يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته :

«يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (الحجرات الآية ١٣).

وهكذا فالحرب المشروعة فى حكم الإسلام هى حرب دفاعية فقط حفاظاً على النفس والمال والعرض والوطن وليست عدوانا على أحد.

** وتتدخل ابنتى بعدما سمعته منى فتقول :

أجل - أبتى - إن حربنا مع إسرائيل جهاد لأنها حرب مشروعة لتخليص بقعة من أرض الوطن سيناء المباركة واسترداد الشرف واسترجاع الحق السليب، ومحو عار الهزيمة، والقضاء على مقولة : «جيش اسرائيل الذي لا يهزم».

نعم - ابنتى - هو كذلك، وحقاً قول الله سبحانه وتعالى «إن ينصركم الله فلا غالب لكم» (آل عمران الآيه ١٦٠).

** أما دعوى أن الإسلام انتشر بحد السيف، فهذا هراء ادعاه أعداؤه وبعض المستشرقين غير المنصفين.

فالإسلام انتشر بالحجة والمنطق وقوة البرهان والدليل والاقناع.

انتشر لأنه يصلح لكل زمان ومكان، جاء ليهدى الناس إلى الصراط المستقيم لايفرق بين إنسان وإنسان للاختلاف فى اللون أو الجنس أو اللغة أو الغنى أو الفقر. فلو اراد الله سبحانه إسلام الناس - جميعا - فى العالم كله لجعلهم كلهم مسلمين، ولجعل الشعوب كلها أمة واحدة «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة» (هود الآية ١١٨).

«ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً» (يونس الآية ٩٩).

هذا هو الإسلام أرسى القواعد المثلى، ورسم معالم الطريق لكسب ود غير المسلمين وصداقتهم، وبين أن فى اتباع هذه السياسة ما يؤدى إلى نشر السلام وكسب الثقة، وإزالة حاجز الخوف الذى يفصل بين المسلمين وبين غيرهم حتى يقارنوا بين ماهم عليه وبين ماتدعو إليه الشريعة الإسلامية، وما يعاملهم به المسلمون من بر وعدالة ، وقد يكون ذلك أقرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السبل وأقصرها وأيسرها إلى هدايتهم إلى الدخول فى دين الله يقول سبحانه وتعالى : **«لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين، ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين»** (الممتحنة الآية ٨) أى تعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم وبركم بهم.. فما أعظمها من آية كريمة بها أرسى الحق تبارك وتعالى قاعدة التعامل بين المسلمين وغيرهم ممن ليسو علي دينهم حيث يدعو الله تعالى المسلمين أن يحسنوا معاملة من لم يقاتلوهم ممن ليسوا على دينهم بل يقابلوهم بالحسنى والعدل والرحمة.

** وفى هذا الصدد ينهى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ايذاء أهل الكتاب بقوله :«من آذى ذميا فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله».

وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :« من آذى ذميا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خاصمته يوم القيامة».

وقال أيضا « أن من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته فأنا خصمه يوم القيامة».

* ذلك كله لأن للإنسان فى منظور الإسلام الحق كل الحق فى أن يعتنق الدين أو المذهب أو المبدأ الذى يشاء وله كل الحرية فى أن يمارس من شعائر دينه ما يراه علانية أو خفاء كما أن له الحق أيضا فى الا يعتنق على الإطلاق أى دين طالما أن ذلك كله لا يضر بالآخرين.. اذ أن حرية الإنسان تنتهى عند بداية حقوق غيره، والشريعة الإسلامية كفلت للناس جميعاً حق الحياة الحرة الكريمة بحكم تساويهم فى النشأة الأولى قال جل فى علاه **«وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون »** (الأنعام الآية ٩٨).

** هذا هو إسلامنا ـ ابنتى ـ لايعرف الظلم أو الغدر أو الاستيلاء على حقوق الآخرين.

ولك أن تفرقى بين شريعتنا الغراء فى الحرب والسلم وبين شريعة الصهاينة الغاصبين يقول الحق سبحانه وتعالى : **«إن هؤلاء لشرذمة قليلون، وإنهم لنا لغائظون، وإنا لجميع حاذرون»** (الشعراء الآية ٥٤-٥٦).

**** وبعد**

يا شباب مصر إن جهاد جندنا البواسل كان فرض عين لا فرض كفاية وليس هناك فرق بين الجهاد والحرب، وبدون الحرب ماكان نصر أكتوبر المجيد، وعلينا ـ جميعا ـ أن نتوجه ـ بالتحية والتقدير لقادة هذا النصر الذين خططوا وتابعوا ونفذوا هذه الملحمة البطولية الخالدة..

إلى جنودنا الأبطال الذين ضحوا بأرواحهم فى ساحة القتال من أجل مصر شبابها وشيوخها، نسائها وأطفالها من أجل كل ذرة رمل من ترابها، لقد أعطيتم جندنا المغاوير للعالم كله شرقه وغربه صورة صادقة عن أصالة الجندى المصرى الذى يأبى الظلم، ويرفض الذل ويثور على الباطل أينما كان. لقد حققتم لأمتكم ما وضعته فيكم من آمال ومحوتم بقوتكم وعزمكم وتصميمكم أسطورة الكذب والادعاء وغرور جيش العدو الصهيونى المقهور :

«قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم، ويخزهم وينصركم عليهم، ويشف صدور قوم مؤمنين » (التوبة الآية ١٤).

*** يا جند مصر إن نصركم ليس نصراً فى عملية عسكرية فحسب، ولكنه إعادة لتاريخ كامل وتصحيح لمفاهيم طمستها الأحداث المؤلمة لهزيمة عام ١٩٦٧م.**

لقد أعدتم إلى التاريخ أنكم جنود الله يقاتلون من أجل السلام لا لهواية الحرب أو اغتصاب حقوق الآخرين، لقد ناداكم الله سبحانه من فوق سبع سموات **«وإن جندنا لهم الغالبون»** (الصافات الآية ١٧٣).

وإن وعد الله حق ، وكانت ملائكة الرحمن معكم تحارب إلي جانبكم، وتوهن معنويات اعدائكم وتضع بينهم الفتنة واليأس الشديد.

ومع الذكرى الخالدة نتذكر قائد مسيرة الجهاد الرئيس الراحل محمد أنور السادات .. ونقف تقديراً واحتراماً لقائد النسور المصرية، وصاحب الضربة الأولى، ضربة تحقيق النصر الرئيس القائد محمد حسنى مبارك وفقه الله لما فيه خير مصر وتقدمها..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضربة رمضان الجوية
وبعض آيات القرآن الكريم

لواء أ ح / محمد جمال الدين محفوظ

يقول الله تعالى: ﴿إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾. (الأنفال ١٢)

● فى الوقت المحدد يوم العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ - السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، وبحمد الله وتوفيقه وجهت قواتنا الجوية ضربة مفاجئة على أهداف العدو الرئيسية كانت خير تمهيد لعبور أصعب مانع مائى تم عبوره فى التاريخ، فحققت بذلك هدفا استراتيجيا عظيما هو تهيئة الظروف للتغلب على قوة العدو بطريقة أكثر اقتصادا فى القوة وذلك - من وجهة نظر العلم العسكرى وفن الحرب - هو الهدف الأسمى لكل قيادة عسكرية على أعلى مستوى: وهو يتمثل فى إحراز النصر بأقل الخسائر فى الأرواح وفى المعدات وفى أقل وقت.

● والأمر الذى يستحق التأمل هو أن تحليل مقومات تلك العملية التاريخية يكشف عن أصولها الراسخة فى التوجيه القرآنى، مما يشرح صدور القادة، ويحفزهم إلى أن يكونوا دائما على ذكر من ربهم حتى يحظوا بما وعد المؤمنين الصادقين من تأييد ونصر:

● فقد استهدفت الضربة الجوية شل أسلحة العدو الحيوية مثل مراكز القيادة والسيطرة، والقواعد الجوية، ومواقع الصواريخ والمدفعية ومحطات الرادار، ومراكز الإعاقة الالكترونية والشوشرة وغيرها.. فالتوجيه القرآنى يرشد إلى ما يلى:

١- إحداث الشلل فى قيادة العدو وفى قدراته القتالية من خلال شل أعضائه الحيوية، وهو ما نجده فيما يلى:

(أ) ﴿فاضربوا فوق الأعناق﴾: وهو الضرب فى الرءوس التى هى من أهم الأعضاء الحيوية للجسم، ويعدُّ ضربها ضربا فى مَقْتل.

(ب) ﴿واضربوا منهم كل بنان﴾: والبنان أطراف الأصابع، وضرب الأصابع يؤدى إلى تعطيل القدرات القتالية للأفراد وشلها لأن من قطعت أصابعه لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يستطيع استخدام سلاحه.

وهكذا تتحقق النتائج التالية: حرمان العدو من الرأس التى تفكر وتخطط وتدبر العمليات القتالية، فإذا أصاب الرأس الشلل فإن الجسم وهو القوات المقاتلة يصبح عاجزا عن الحركة.

ج -إحراز قواتنا الجوية للسيادة الجوية فى أدق مراحل المعركة وقبل أن تبدأ العمليات الحربية المقررة فى خطة العبور.

د - الإقلال إلى حد كبير من الخسائر فى الأرواح وفى المعدات فى قواتنا وذلك من أهم أهداف القيادة العسكرية كما ذكرنا.

٢- إحداث الخلل فى التوازن النفسى للعدو

﴿سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب﴾

فلا ريب أن للرعب تأثيرا مدمرا على توازن العدو النفسى وعلى إرادته القتالية بالتالى، مما يؤدى إلى التغلب عليه والقضاء على ما قد يكون لديه من أمل فى إحراز النصر

وهذا ما نجده أيضا فى قول الله سبحانه: **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم...﴾** (الأنفال ٦٠).

كما نجده فى قول رسول ﷺ: **نُصرت بالرعب مَسيرة شهر**﴾. (متفق عليه) أى أن إظهار القوة للأعداء على النحو الذى يخيفهم ويوقع الرهبة فى قلوبهم، يحقق النصر عليهم، كما يفهم من ذلك أيضا أن الأعداء كانوا يرهبونه ﷺ ويخافونه، رغم بُعدهم عنه، بحيث لو أراد حربهم لقطع المسافة التى هى بينه وبينهم فى شهر بسير الإبل وهى تزيد على ألف كيلومتر[١] وقد تنبه إلى أهمية الإخلال بالتوازن النفسى للعدو خبراء الاستراتيجية العسكرية ومن ذلك قول الجنرال أندريه بوفر:

«إننا نريد التأثير على الخصم حتى نمنعه من استخدام قوته الضاربة، فلكى يتحقق ذلك، ينبغى أولا أن تكون لدينا «طاقة تدمير» من القوة بحيث يخشاها» خصمنا، ثم نجبره على الاعتقاد بأننا قادرون على الانتقام منه كرد عليه أو فى ضربة أولى.»

هامش

(١) مسيرة اليوم بالإبل تساوي ٤٤,٣٥٢ كيلو متراً، وتزيد هذه المسافة فى الحملات الحربية إلى ٥٠ أو ٦٠ كيلو متراً.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

- التفسير البياني للقرآن الكريم
- عقلانية القرآن
- منهجية البحث في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير البيانى للقرآن الكريم

أ.د. عبد الغفار حامد هلال

قال تعالى : {وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لايعلمون. وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون. الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون} سورة البقرة (الآيات ١٣ : ١٥)

لقد أعرض المنافقون عن أية دعوة توجههم إلى الحق، وتدعوهم إلى اتباعه، فقد أصموا آذانهم ، وأعموا أبصارهم وضربوا بالنصائح عرض الحائط

وفى هذه الآيات

١ ـ نصيحة لهم بالإيمان الحقيقى وسخريتهم منها.

٢ ـ سلوكهم الذى يتعاملون به مع المؤمنين ومع الكافرين.

٣ ـ حكم الله تعالى عليهم.

ففى مجال نصحهم ليؤمنوا إيمانا حقيقيا وإعراضهم عن النصح قال الله تعالى :«**وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء** » إلخ

المراد بقوله : **(آمنوا)** : صدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به عن ربه صادقا.

والمراد **«بالناس»**: هم المؤمنون من المهاجرين والأنصار، وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعليهم أن يقتدوا به ليسلموا، ويحيوا حياة السعادة فى الدنيا والآخرة.

فكلمة **(الناس)** المراد بها الكاملون فى الإنسانية العاملون بقضية العقل.

وقد رد المنافقون على هذه النصيحة لهم ساخرين بالمؤمنين وسموهم **(السفهاء)** وهو إهانة صارخة لمجتمع الإيمان الذى كرمه الله بالتقوى والاستقامة.

وأصل السفه فى كلام العرب : الخفة والرقة، يقال: ثوب سفيه إذا كان باليا رقيقا، وتسفهت الشىء استحقرته، ويطلق السفه على الجهل والطيش وعدم التمييز بين النافع والضار

وهم يريدون بالسفهاء الصحابة الكرام لاعتقادهم فساد رأيهم أو لتحقير شأنهم بأن أكثر المؤمنين كانوا فقراء، ومنهم موالٍ كصهيب وبلال بن رباح.

والمراد بقولهم ـ هنا ـ ليس النطق الصريح العلنى لما نعلمه عن خداعهم ـ فهم مخالطون للمؤمنين ومسلمون ظاهرا فلا يمكنهم أن ينسبوا المسلمين للسفه ـ علنا ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإلا لظهرت حالهم وهم يخفونها، وإنما هذا هو ما حدثتهم به نفوسهم، أو بين بعضهم وبعض من غير أن يعلنوه صراحة ولكن الله تعالى اللطيف الخبير أطلع نبيه والمؤمنين على ما أسروه.

وقد رد المولى سبحانه وتعالى بعبارة مماثلة: **(ألا إنهم هم السفهاء)** فهذا الوصف حقيق أن ينطبق على المنافقين دون المؤمنين فالسفيه من لا يميز ما له وما عليه، ويعدل عن طريق منافعه إلى مايضره، ولاشك أن الخطأ فى أمور الدين أعظم مضرة من أمور الدنيا.

وجاء الحكم عليهم بصورة الجملة الاسمية وفيها ضمير الفصل **(هم)** لبيان اختصاصهم بالسفه، وصدر الجملة بأداة الاستفتاح **(ألا)** لينبه إلى خطورة ما هم فيه من حمق وجهالة، وإنهم هم الحقيقون بإطلاق وصف السفه عليهم.

وانظر إلى ختام الآية وهو قوله تعالى: **(ولكن لايعلمون)** فهنا نفى العلم عنهم، وفى الآية السابقة حينما تحدث عن إفسادهم فى الأرض قال: **(ولكن لايشعرون)** فنفى الشعور عنهم.

ولسائل أن يسأل: ماالفرق بين **(يشعرون)** هناك و**(يعلمون)** هنا؟

فنقول: إن الإجابة عن ذلك تكمن فى اشتقاق كل من اللفظين، والمقام الذى يقتضيه.

فقد نفى عنهم الشعور - هناك - لأن الإفساد مما يدرك بالحواس؛ للمبالغة فى وصفهم بالجهالة والغباء.

وفى الآية التى معنا نفى العلم عنهم؛ لأن المتحدث عنه هو الإيمان الذى هو تصديق بالعقل والقلب ولما لم يقع منهم ولم يفكروا فيه ناسب أن يذكر نفى العلم عنهم فهو الخاص بالإدراك اليقينى.

وفى مجال سلوكهم فى معاملتهم الظاهرية للمؤمنين بإظهار الإيمان، ورجوعهم إلى الكفر الذى يبطنونه وتصريحهم بذلك للكفار - ورؤساء العناد والضلال عبر عنه سبحانه بقوله:

(وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون).

واللقاء: هو المصادفة يقال: لقيته ولاقيته: إذا صادفته، واستقبلته.

والمراد بشياطينهم: زعماء الضلال الذين يقودونهم ويتبعونهم، وأضافهم إلى التابعين لهم لأنهم يشاركونهم فى الكفر والتمرد والعناد

والاستهزاء معناه: السخرية واللعب والتكذيب. يقال: هزىء به واستهزأ بمعنى واحد

فكأنهم يقولون :لم يخطر ببالنا الإيمان حقيقة وكأن جملة **(إنما نحن مستهزئون)** جواب عن سؤال يتبادر إلى الذهن عند قولهم لزعمائهم **(إنا معكم)** فكيف يكونون مع الكفار ويظهرون الإيمان للمؤمنين ؟

لأن المستهزىء بالشىء مصر على خلافه.

وقد يظن ظان أن هذه الآية وما بعدها تكرار لقوله تعالى قبل ذلك: **(ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين)**إلخ

لكن الحقيقة أن الآيات السابقة كانت للدلالة على خداعهم بإظهار الإيمان وإبطان الكفر، وظنهم أن ذلك لايعرفه أحد منهم فكشفه الله تعالى وفضحه

والآيات هنا لبيان شىء آخر، وهو كشف أساليب المنافقين فى معاملة المؤمنين، ومعاملة الكافرين،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكيف كانوا يدبرون المؤامرات للإيقاع بالمؤمنين، ومن ذلك قصة يحكيها المفسرون عن ذهاب أبي بكر وعمر وعلي وجماعة من الصحابة إلى المنافقين ينصحونهم فقابلهم ابن أبي وأظهر لهم الإيمان، وعند ذلك نزلت الآية، وهذه هي طريقة القرآن الكريم في تقصي الحقائق وإيضاح أنواع السلوك لتعرية مواقف المكابرين المخادعين.

وقد حكم الله تعالى عليهم بحكمين: استهزاؤه بهم واستدراجهم

وعبر عن الحكم الأول بقوله سبحانه: **(الله يستهزيء بهم)**

والمعروف أن الاستهزاء من باب العبث والسخرية، وذلك مستحيل على الله تعالى لأنه حكيم قادر على تنفيذ ما يريد فلا يليق أن ينسب إليه الاستهزاء بمعناه الحقيقي، ومن هنا يأتي السؤال :

كيف عبر بالاستهزاء في جانب الله تعالى فقال : **(الله يستهزيء بهم)** ؟

ونقول: إن من له دراية بأساليب اللغة العربية يدرك أن عبارة **(الله يستهزيء بهم)** يراد منها : (الله يجازيهم ويعاقبهم على استهزائهم بالمؤمنين) فسمى جزاء الاستهزاء استهزاء من باب المشاكلة في اللفظ كما قال تعالى : **(وجزاء سيئة سيئة مثلها)** فجزاء السيئة ليس سيئة مثلها، وإنما هو عقابه عليها بمثل العدل فكيف يسمى سيئة؟ إنما سمى كذلك مشاكلة وموافقة في اللفظ لكلمة (سيئة) التي وردت في سياقها.

وكقوله تعالى : **(فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)** فقد سمى رد العدوان، والدفاع عن النفس اعتداء مع أن الاعتداء هو الطغيان، والظلم، والتعدي على الغير دون وجه حق، وكيف يصح ذلك في الواقع وفي المنطق؟

نقول: إن الله تعالى عبر عن الدفاع عن النفس بالاعتداء لأن كلمة **(اعتدى)** وردت في أول الكلام فناسب أن يجعل الكلمة الثانية بلفظ الأولى، وإن كان المعنى المراد مختلفا جريا على أسلوب المشاكلة اللفظية، والعرب تستعمل مثل هذا الأسلوب كثيرا كقول عمرو بن كلثوم:

ألا لايجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فقد جعل رد العدوان عليه جهلا مع أن رد العدوان ودفعه ليس جهلاً وإنما هو انتصار للحق والعدل، واستعمل هذا من باب المشاكله وهي عادة عربية فالعرب إذا وضعوا لفظا بإزاء لفظ جوابا له وجزاء ذكروه بمثل لفظه، وإن كان مخالفا له في معناه.

ولسائل أن يسأل:

لماذا قال: (يستهزيء) بلفظ المضارع ولم يقل: (مستهزيء) باسم الفاعل مشاكلة لقوله: (إنما نحن مستهزئون) حتى يكونا من طراز واحد وعلى نمط لفظي واحد، وأنت قلت لنا إن المشاكلة أسلوب عربي بليغ؟

نقول : الوضع هنا يختلف، والمشاكلة هنا تضر بالمعنى، فاسم الفاعل ربما يفهم منه الزمن الماضي أو الحال أو الاستقبال، أما الفعل المضارع فيفيد التجدد والاستمرار والله تعالى يريد أن يبين أن جزاء فعلهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنكر وسلوكهم الشنيع يقع بهم وتحل كوارثه وقتا بعد وقت، وهذا هو الواقع الذى حدث لهم، فألوان العذاب، والبأس كانت تنزل بهم دائما كما قال تعالى: **{أولايرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لايتوبون ولاهم يذكرون}**

وعبر سبحانه عن الحكم الثانى وهو استدراجهم ليزيدوا فى ضلالهم وغيهم: **(ويمدهم فى طغيانهم يعمهون).**

أصل المد: الزيادة وتطويل المدة، كما قال تعالى: **(إنما نملى لهم ليزدادوا كفرا)** والمراد: إطالة أعمارهم وتركهم فى غوايتهم.

ويقال: إن الفعل **(يمدهم)** مشتق من: مدّ الجيش، إذا زاده وقواه، ومن مددت السراج والأرض إذا أصلحتهما بالزيت والسماد.

ويأتى الفعل ثلاثيا مجردا **(مد)** ويأتى مزيدا بالهمزة (أمد) فيقال مده وأمده.

ويذكر بعض أهل اللغة أن الفعل الثلاثى (مد) يستعمل غالبا فى الشر مثل قوله تعالى: **(ونمد له من العذاب مدا)** وقد يستعمل فى الخير كقوله تعالى: **(والبحر يمده من بعده سبعة أبحر)**

أما الفعل (أمد) فغالبا ما يستعمل فى الخير كقوله تعالى **(ويمددكم بأموال وبنين).**

(وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون).

(يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة).

وهنا المد والإطالة فى العمر ليزيدوا فى طغيانهم، والطغيان مصدر للفعل طغى يطغى طغيانا، ومعناه جاوز الحد، ومنه قوله تعالى:

(إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية) أى لما ارتفع الماء وعلى وتجاوز المقدار المحدد له.

والمراد بطغيانهم - هنا: كفرهم، وضلالهم كما قال تعالى: **(اذهبا إلى فرعون إنه طغى)** ومعناه: أسرف فى ارتكاب الجرائم، والمآثم ودعوى الألوهية، نعوذ بالله من هذه الشرور.

وقوله تعالى: **(يعمهون)** فعل مضارع مأخوذ من (العمه) وهو التردد والتحير.

ويفرق اللغويون بين (العمه) بالهاء و (العمى) فالعمه - كما رأيت - يكون فى القلب، ويعبر به عن الخطأ فى الرأى، والتردد فيه، والفعل منه: عميه - يعمه: إذا تحير، وتردد.

أما العمى فيطلق على ذهاب ضوء العين كما يطلق أيضا على الخطل فى الرأى.

فالعمى أعم من العمه وأشمل.

وتردد المنافقين إنما هو فى البقاء على الكفر، وتركه إلى الإيمان، لأن بعضهم كان شاكا فى حقيقة الإسلام وبعضهم كان مترددا يرى الآيات الباهرة الدالة على الإيمان فيريد الدخول فيه، ثم تجتذبه عوامل الضلال فيعود إليه، وهكذا فهم مصرون على الكفر إصرار تجلد وعناد كما قال: **(وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا)**

وهذه كانت حال هؤلاء المنافقين، وعبر عنها القرآن الكريم أصدق تعبير، ولما وجد أنهم لاخير فيهم تركهم يتخبطون فى ضلالتهم وأوهامهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عقلانية القرآن

د. ابراهيم على أبو الخشب

العقلانية نسبة إلى العقل كالبحرانية والنهارية نسبة إلى البحر والنهر بزيادة ألف ونون فى آخرها. وهى لغة ليست بلازمة فيهما والعقلانية فى القرآن الكريم ملازمة غير مفارقة لايخلو منها فى أوامره ونواهيه ووعده ووعيده وخبره واستخباره.. أما لماذا كانت ملازمة له تلك الملازمة فأمره إلى هذا الحديث الذى نسوقه إليك. ونملى عليك بعضا منه ونرجو أن تقتنع به بعض الاقتناع وترضى عنه بعض الرضا والقرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد وترغيب وترهيب وتشريع وأحكام. ولايخلو وهو يخاطب الناس من أن يجد فيهم جحودا ويلقى منهم نفورا ويواجه بالتردد أو الشك وقد جاء به سبحانه وتعالى خاليا من كل ذلك وهو يعتمد على العقل يستمد منه بيانه الذى يتضمنه وصورته التى يبرز بها المعنى فلايكون هنالك شك فيما يعطيه ولاريب فيما يسوقه ولاتردد فيما يتناوله.

ولذلك المعنى بقى خالدا على الزمن وامتد عمره على تطاول الأيام فما أنكره ذوق ولانفر منه طبع ولا ضاق به ذرعا كائن من كان واستقبله المستقبلون له بالرضا والارتياح والحفاوة والإجلال واتسعت صدورهم له وتقبلوه تقبل الوافد الحبيب ثم أقبلوا عليه يتدارسونه ويتناقلونه فى إعجاب به وإكبار له ويأخذ بعضهم بعضا مما جاء به من الآيات البينات ولعل هذا هو السبب فى بقائه هذه المسافة الطويلة. يكافح الحوادث ويجالد الخطوب ويقهر الزمن ويصرع الأحداث دون أن تهى له عزيمة أو ينحنى له عمود أو يتضعضع له عود ولعل ذلك كان السبب أيضا فى أنه لم تدب إليه الشيخوخة فى وقت من الأوقات. وإنما ظل على طول المدى فتيا قويا لايظهر عليه الهرم أو تدب إليه الكهولة أو يظهر بمظهر الذين أعياهم طول الكفاح.

ولهذه العقلانية فيه أسباب ودواع كان لابد منها وأول هذه الأسباب وتلك الدواعى أنه باعتماده على العقل الذى هو المنطق العام الذى يأخذ به العام والخاص والمعلم والجاهل، والقريب والبعيد. والكبير والصغير، والأسود والأبيض، يجىء إليهم من طريق لم ينكروه. وأسلوب يألفونه، وكلهم يدين بالعقل ويدعيه لنفسه ويعمل على أن يعيش فى ظله. وينطوى تحت رايته ويحيا به بين الناس ولاينكره جاحد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولايأباه مكابر ولاينفر منه مسلط ولايكرهه متعنت ولايغضى عنه مناوىء ولايخرج عن إرادته إنسان لذا جاء القرآن على نسجه. ودأب على خيمه ومضى على أسلوبه لأنه يخاطب هؤلاء جميعا لايستثنى أحدا ولايخص إنسانا والعرب ـ وهو يعنيهم أولا وبالذات ـ أقرب الناس إلى العقلانية يرتبطون بها ويتعشقون لها ويتعاملون بها ويحبون كل ما كان متوغلا فيها وكان لهم منها نصيب لاينكره عليه أحد، لأن العقلانية تنبع من الفطرة وترتبط بها وهم أقرب الناس إليها وأكثرهم حبا لها يقدمونها وينزلون على إرادتها وقد جعلوا من القرآن مدرسة يتعلمون فيها كيف يسيرون السير الصحيح للحق وينتهون النهاية المثلى للصواب من خلال أساليبه التى لاتحيد عن الصدق. وقد تخرج فى هذه المدرسة فحول من جهابذة البيان أمثال الزمخشرى والجاحظ وأبى حيان التوحيدى وعبد القاهر الجرجانى والسيوطى وابن خلدون وكثيرون غيرهم والقيمة العقلية ـ فى اعتبار الشريعة الإسلامية ـ صانت العقل من الانحدار، وأحاطته من الخلط، ليبقى سليما من العوادى والتلف إذ حرمت على صاحبه ماينزل به أو يعمل على ضعفه أو يكون سببا من أسباب تدهوره، وأقامت عليه الوصاية حين يكون سفيها أو متلفا للمال فيما لاغرض له فيه ولامنفعة ورفعت من قدره وسمت بمنزلته حين جعلته سببا من أسباب ارتباط صاحبه بالله وقد أناط به التكاليف التى تصله به سبحانه وجعله معه فى كل حالة من حالاته. لايلتوى عن سننه ولاينحرف عن طريقه وهو شرف من غير شك انفرد به الإنسان على سائر مخلوقات الله وقد بالغت المعتزلة حين جعلت له الهيمنة على صاحبه وهو يقوده إلى الخير ويسوقه إليه وينأى به عن طريق الشر ويصونه عن الإسفاف والانحدار والوقوع فيما لاينبغى وزادت على ذلك أنه محاسب على هفواته التى ارتكبها فى زمن الفترة التى لم يكن فيها رسل مبشرين ومنذرين ومن هنا كان الخلاف بينهم وبين أهل السنة فى قوله جل شأنه «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» إذ قالوا إن الرسول هو العقل الذى يحرص صاحبه من الانزلاق ويصونه من الوقوع فيما لاينبغى والعقل هو مناط العقاب ودليل المؤاخذة وعليه مدار الثواب والعقاب.

وللعقلانية فى القرآن الكريم أسلوبان لاتخرج عنهما أسلوب الإجمال كما فى قوله سبحانه «ولكم فى القصاص حياة» فإنها تركت للعقل أن يذهب كل مذهب فى معنى هذه الحياة دون أن تحددها بحد خاص وكيف يضمن ذلك للشعب استقامة الحال وصلاح الشأن واستقرار الأمور والأمن على الأوضاع وكذلك قوله تعالى **«وأن تصوموا خير لكم»** فإن هذه الخيرية غير معينة ولامحددة وإنما هى متروكة للمكلف الذى يذهب فيها كما يشاء ولذلك تحدث عنها الطب من حيث المغانم التى تعود على الصائم وتحدث علم الاجتماع وبين ماتحدثه فريضة الصوم من التوازن وتحدث علم الاقتصاد وهكذا إلى آخر الشوط. أما الأسلوب الثانى فهو أسلوب المزج والبيان كقوله فى تحريم الخمر «إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة » وللأسلوب الأول أهله من فحول الرجال وصناديد الرأى وجهابذة المنطق وللأسلوب الثانى أهله كذلك وهو بهذا وهذا يرضى الطرفين وهو لهما جاء ويقول النبى صلى الله عليه وسلم «أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم» ويبقى بعد ذلك كله أن ننظر فى موقف المشركين منه وهو كما يقول الله فيه «لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» لامجال فيه للشك ولا للتردد وهل كان عدم الاستجابة له والنكوص عنه عن اعتقاد وإيمان أم أنه كان أسلوبا من أساليب العناد والإعراض الأهوج والخلاف الذى لايفهم له مغزى وقد صح أنهم ما كانوا يتعللون عن ذلك إلا أنهم وجدوا آباءهم كذلك يفعلون وأنهم برأيهم يسيرون على ما كانوا عليه يسيرون «إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون» ولم يجد معهم تفنيد هؤلاء الآباء ولاوصفهم بالضلالة وأن الحصافة تقضى بالنظر فى كل شىء قبل الأخذ به وعدم التأثر بالمؤثرات الخارجية لكنهم كانوا مبالغين فى هذا التقليد الذى لم يتحولوا عنه. وقد عانى منهم الرسول صلى الله عليه وسلم عناء أتعبه معهم وظل مدى حياته يقاوم فيهم هذا الطبع المرذول ويحارب ذلك الخلق الذى كان تمسكهم به خارجا عن حدود العقل والمنطق.

ويظهر أن هذه العقلانية التى نتحدث عنها والتى نريدها مأخوذة من العقال - على زنة كتاب - وهو الحبل الذى يشد به البعير حتى لاينفلت أو يغادر مكانه الذى هو فيه وهذه المناسبة اللغوية ملاحظة فيه. لأنه يعصم صاحبه من الوقوع فى الزلل، والانحدار عن الجادة والميل إلى ناحية الباطل. والانحراف عن السنن السوى والخروج عن دائرة الحق أو الصدق وقد آثر القرآن الكريم أن تكون دعوته من صميم العقل. وهو الحد الفاصل بين الخير والشر ومايميل إليه الطبع أو ينفر منه وهو مع ذلك المقدار الذى يصاحبه الإنصاف ولهذا كان لابد أن يلتزم هذا النهج ويسير على هذا المبدأ ويأخذ بهذا الأسلوب والعقل هو الميزان الأمثل والقانون الحق. والمقدار المقبول من اللياقة والذوق يلتزم به أهل هذا الواجب والحق. فى كل جيل وجيل لايحيدون عنه ولايلتزمون بغيره مهما كان اللجاج أو النكول ويبدو ذلك تمام الوضوح في الدعوة التى قام بها الرسل جميعا من أول نوح عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

وفى دعوة نوح الذى كان من أمر قومه له أن قالوا «قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا» دليل صادق إذ لم يعترفوا به أو يذعنوا له ولذلك لم يكن هنالك من بد إلا يأخذهم الطوفان الذى كان تطهيرا للأرض منهم وكان ذلك استجابة لدعوته «إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولايلدوا إلا فاجرا كفارا»

وكذلك كانت دعوة ابراهيم عليه السلام وهو يدعو قومه من اللباقة والنظر والعقل والرأى والكياسة والسياسة وهم يعبدون مالا ينفعهم شيئا ولايضرهم وأقل مايجب أن يكون للمعبود أنه يضر وينفع وذلك حين كسر الأصنام إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهجية البحث فى الإعجاز العلمى للقرآن الكريم

بقلم أ. د / أحمد فؤاد باشا

إن المسلمين مطالبون فى كل زمان ومكان باستنهاض عزائمهم وشحذ عقولهم نحو فهم القرآن الكريم فهماً يغير من حياتهم إلى الأفضل دائماً، ويضعهم فى الموضع الذى يمكنهم من نشر لواء الإسلام فى كل ربوع الأرض. ذلك أن الإسلام ـ إسلام القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة ـ هو المنهج الربانى المتكامل الذى يحمل للناس جميعاً كل ما فيه فلاحهم فى الدنيا والآخرة. وكما أنزل الله ـ سبحانه وتعالى ـ على رسوله الأمين محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتابا مقروءا يبلغه للناس، فإن الحق جل وعلا خلق لنا الكون كتابا منظورا يعبر بلسان الحال عما جاء فى الكتاب المسطور بألطف الإشارات، وكلا الكتابين مصدران للحقائق الدينية والعلمية على حد سواء، وهما من عند الحق المطلق، فلا ينبغى طلب الحق إلا فيهما، وعلى هديهما، ومن ثم لا يمكن لعاقل أن يتصور وجود تصادم أو تعارض بين الدين الصحيح والعلم الصحيح، وهل يُعقل أن يتصادم الحق مع نفسه؟ إن الحق لا يتعارض مع الحق، بل يوافقه ويشهد له.

قضية مفتعلة :

وهناك من يثير بين الحين والحين قضية مفتعلة عن الصراع بين الدين والعلم، تلك القضية التى رمانا بها أقوام من المغالين والمتعصبين، مستشرقين و«مبشرين»، ثم جازت على نفر من أبناء جلدتنا شاءوا لأنفسهم أن يقعوا فريسة «أيديولوجيات» تعصبية، أو فلسفات وضعية مبتسرة تنفى الدين ـ أى دين ـ من مجال التأثير فى توجيه شئون الحياة الدنيا، وتستدعى العلم وحده لكى يقوم بهذا التأثير.

وإذا كان هذا الفصل التام بين العلم والدين قد ساد ولايزال لأسباب خاصة فى بلاد الغرب، فإنه مرفوض رفضا باتا فى عرف الإسلام الذى حث على طلب العلم النافع ورفع من قدر العلماء، وجعل جوهر الدين فى دعوته إلى الهدى والحق والخير، وجوهر العلم فى نفعه وسعيه الدائب لإسعاد البشرية، وقصر خشية الله على العلماء، فكانت مسئوليتهم عظيمة بما يتدبرون من عجيب آيات الله ـ تعالى ـ فى الآفاق وفى الأنفس، فقال تعالى: **«ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور» سورة فاطر - ٢٧ - ٢٨ .

العلم فريضة إسلامية :

العلم الذى يدعو الإسلام إلى تحصيله هو العلم النافع بشقيه: الدينى والمادى. أما الشق الدينى فيشمل العلوم التى مصدرها الوحى، وتعنى بأمور العقيدة والقيم والتصور العام للوجود والنفس الإنسانية ونظام المجتمع. وأما الشق «المادى» فيشمل العلوم المعنية بالبحث فى ظواهر الكون والحياة، ويهتدى الإنسان إليها بمداركه البشرية التى أنعم الله بها عليه ليبصر طريق المعرفة الصائبة ويفتح مغاليق الحضارة، على أن تظل هذه العلوم الكونية فى عالم الشهادة دنيوية بعلاقاتها مع الأشياء، وتكون فى الوقت نفسه تعبدية لصلتها بالخالق الواحد سبحانه وتعالى. عندئذ فقط تكتمل الفائدة ويتحقق النفع الذى تغياه الإسلام من تحصيل العلم وجعل منه فرضا لازما على المسلمين، فقد روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»** (رواه ابن ماجة وغيره وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب). وقد ورد تحديد العلم النافع فى دعائه - صلى الله عليه وسلم - : **«اللهم إنى أعوذ بك من أربع: من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع»** (رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى).

ويحدثنا القرآن الكريم بأن العلم قرين الإنسان منذ خلقه الله تعالى ونفخ فيه من روحه، وأن الله سبحانه وتعالى قد امتن على العباد بنعمة الخلق والإيجاد، وامتن عليهم أيضا بتكريم آدم عليه السلام وتعظيم شأنه، وشرفه على الملائكة بما اختصه من علم أسماء كل شىء دونهم، ولاشك أن الإحسان إلى الأصل إحسان إلى الفرع، والنعمة على الآباء نعمة على الأبناء. قال تعالى: **«وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم انبئهم بأسمائهم فلما أنباهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون»** سورة البقرة ٣١ - ٣٣ .

وقد جاء فى كتب التفسير أن الله تعالى علم آدم الأشياء كلها ذواتها وصفاتها وأفعالها. والحاصل أن الله تعالى أظهر فضل آدم بتعليمه مالم تعلمه الملائكة، وخصه بالمعرفة التامة دونهم، ومنحه من الوسائل والملكات ما يساعده على الإدراك الصحيح لحقائق الموجودات، وهو جوهر العلم اليقين الذى ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم.

وليس هناك دليل أقوى لحث الإنسان على طلب العلم النافع، باعتباره فريضة إسلامية واجبة، من افتتاح الله كتابه الكريم، وابتدائه الوحى الأمين بهذه الآيات الباهرات التى تأمر مرتين بالقراءة على الإطلاق دون تقييد بمقروء مخصوص، وتذكر مادة «العلم» على إطلاقه أيضا، ثلاث مرات، يستوى فى ذلك أن يكون موضوع القراءة والعلم موضوعا دينيا أو دنيويا، مادام البحث فيه يهدف لخدمة الإسلام وترقية الحياة وهداية الإنسان فى كل زمان ومكان، كذلك؛ تضمنت هذه الآيات الكريمات ذكر القلم باعتباره أداة للكتابة. قال تعالى: **«اقرأ باسم ربك الذى خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذى علم بالقلم. علم الإنسان مالم يعلم»** سورة العلق - ١ - ٥ .

وفى المرة الثانية من الوحى بدأت الآيات بحرف من حروف الهجاء وتضمنت القسم بالقلم وما يسطر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

به، فكان هذا أول قسم إلهى فى القرآن الكريم. قال تعالى: «**ن والقلم وما يسطرون**» سورة القلم - ١.

أما اسم كتاب الإسلام الخالد فإنه «القرآن». ويقول الراغب الاصفهانى: قال بعض العلماء: تسمية هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله لا لكونه جامعا لثمرة كتبه، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم. كما أشار تعالى إليه بقوله: «**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء**» سورة النحل - ٨٩.

وهكذا نجد أن القرآن الكريم بتسميته، وبأول ما نزل من آياته، وبأول قسم فيه، وبالعديد من آياته الأخرى، يوجه الإنسان بطريق مباشر وبطريق إيمانى نحو المعرفة العلمية قراءة وبحثا وتعليما وتدوينا، ويبين لنا أن الكون كله كتاب للعلم والأدلة العقلية على وجود الخالق ووحدانيته، ويوضح لنا أن التفكر فى الظواهر الكونية، والتعرف على نواميسها الإلهية، يؤدى الى تعميق الإيمان بالله وزيادة الخشية منه على هدى وبصيرة. قال تعالى: «**وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم**» سورة الحج - ٥٤.

ومن خير ما يروى فى هذا الصدد حديث السيدة عائشة رضى الله عنها عندما سئلت عن أعجب ما رأته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث بكت وأطالت، ثم قالت: كل أمره كان عجبا، أتانى فى ليلتى حتى مس جلده جلدى، ثم قال: «**ذرينى أتعبد لربى عز وجل**»، فقلت: «**والله إنى لأحب قربك وإنى أحب أن تعبد ربك، فقام إلى قربة من ماء فى البيت فتوضأ ولم يكثر صب الماء، ثم قام يصلى فبكى حتى بلّ لحيته، ثم سجد فبكى حتى بل الأرض، ثم اضطجع على جنبه فبكى حتى إذا أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح فقال: يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟**» فقال: «**ويحك يا بلال، وما يمنعنى أن أبكى وقد أنزل الله علىّ فى هذه**

الليلة:

«**إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب. الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار. ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار. ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا. ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار. ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد**» سورة آل عمران - ١٩٠ - ١٩٤.

ثم قال: «**ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها**» (الحديث أخرجه ابن مردويه).

على هذا النحو الرائع تقررت فريضة البحث العلمى فى الإسلام.. إسلام القرآن والسنة. الذى فرض على الناس أن يتفكروا ويعقلوا ويعلموا، مثلما فرض على أتباعه أن يتعبدوا ويذكروا الله تعالى فى جميع الأحوال وعموم الأوقات. فالعلم فى الإسلام إذن يتناول كل موجود، وهو علم أعم من العلم الذى يراد لأداء الفرائض والشعائر لأنه عبادة أعم من عبادة الصلاة والصيام، إذ به يهتدى الإنسان إلى سر الله فى خلقه، ويعرف حقائق الوجود فى نفسه ومن حوله، فهو جملة المعارف التى يدركها الإنسان بالنظر فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء.. ويشمل الخلق هنا كل موجود فى هذا الكون.. ذى حياة أو غير ذى حياة. قال تعالى: «**أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء**» سورة الأعراف - ١٨٥.

المعجزة العلمية بينة متجددة:

لما كان القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى التى أيد الله بها رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام لتبقى بين أيدى الناس إلى قيام الساعة، مصداقا لقوله تعالى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى إلىّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ» سورة الأنعام ـ ١٩.

فقد ظهرت مباحث فى علوم القرآن تعنى بجوانب الإعجاز القرآنى البلاغية والتشريعية والتربوية والعلمية وغيرها. وفى بيان المعجزة العلمية من حيث طبيعتها الباقية بين يدى الناس، وتجددها مع كل كشف بشرى فى ميادين العلوم، وكذلك فى المعارف ذات الصلة بمعانى الوحى الإلهى، يقول الله تعالى: «لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا» سورة النساء ـ ١٦٦.

وقد قال ابن كثير عن تفسير هذه الآية: أنزله بعلمه: أى فيه علمه الذى أراد أن يطلع العباد عليه، من البينات والهدى والفرقان، وما يحبه الله ويرضاه، وما يكرهه ويأباه، وما فيه من العلم بالغيوب، من الماضى والمستقبل.

وهكذا تسطع بينة الوحى المنزل على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بما نزل فيه من علم إلهى يدركه العربى والأعجمى من الناس فى كل زمان ومكان، وتبقى هذه البينة ظاهرة متجددة على مر العصور إلى قيام الساعة، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «ما من الأنبياء نبى إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر. وإنما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله إلىّ، فارجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة» (البخارى: فتح البارى ٣/٩، مسلم: كتاب الإيمان). قال ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث: «ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، وخرقه للعادة فى أسلوبه، وفى بلاغته، وإخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من العصور، إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به سيكون، يدل على صحة دعواه.. فعمّ نفعه من حضر ومن غاب ومن وجد ومن سيوجد» فتح البارى لابن حجر: ٧/٩).

وكان طبيعيا أن يظهر فى مجال الدراسات الإسلامية مبحث خاص من مباحث علوم القرآن يعنى بدراسة الآيات الكونية فى إطار من توافق الحقائق العلمية مع ما أنبأ به القرآن أو أشار إليه، سواء كان غرض هذه الدراسة هو الكشف عن أوجه الإعجاز العلمى للقرآن الكريم فى بيان حكم التوجيهات الإلهية فيما يتعلق بالحلال من الطيبات والحرام من الخبائث والمحرمات، أو كشف وجوه الهداية القرآنية فى آفاق النفس والكون بعامة.

جدل بين فريقين :

احتدم الجدل بين العلماء بشأن قضية الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم، وانقسموا بين مؤيدين ومعارضين إلى فريقين: أولهما يرى أن القرآن الكريم لا شأن له بالعلوم الطبيعية، ويعتقد أن الاعجاز العلمى فيه خروج بالقرآن عن الهدف الذى أنزل من أجله، وإقحاما له فى مجال متروك للعقل البشرى، يجرب فيه ويخطئ ويصيب، فالقرآن ماهو إلا كتاب أنزل للناس للإرشاد والهداية وبيان التكاليف وأحكام الآخرة. وهذا ولاشك قول حق، ولكنه ليس كل الحق، وذلك أن الله قد شاءت حكمته أن يكون إرشاد الناس وهدايتهم بوسائل متنوعة، وهو سبحانه وتعالى خبير بعباده، فهو تارة يخاطبهم بما يمس قلوبهم مسًا رقيقا رفيقا، وهو تارة أخرى يقرع عقولهم قرعاً قوياً شديداً. فكان من أبرز ما جلّى به أبصارهم وأنار بصائرهم حضه إياهم على التدبر فى آيات خلقه. وهذا ما شجع الفريق الآخر من العلماء الذين يرون فى الإعجاز العلمى للقرآن الكريم لونا من التفسير فيه فتح جديد وتجديد فى طريق الدعوة إلى الله وهداية الناس إلى دين الله.

ولقد حسم القرآن الكريم نفسه هذه القضية عندما وعد الله سبحانه وتعالى بأن يرينا آياته، فيتحقق لنا العلم الدقيق بها، وذلك فى قوله عز وجل: «وقل الحمد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لله **سيريكم آياته فتعرفونها»** سورة النمل ـ ٩٤ .

وقوله: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم **حتي يتبين لهم أنه الحق»** سورة فصلت ـ ٥٣ .

ومن آيات الله فى الآفاق وفى الأنفس كل مخلوقاته التى خلقها فى شتى آفاق الأرض والسماء، مصداقا لقوله تعالى: «**ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة»** سورة الشورى ـ ٢٩ .

والقرآن الكريم فيه القول الفصل بما يحسم الجدل بين الفريقين، فهو حافل بذكر آيات الله فى خلقه متخذا من التفكير فيها مدخلاً رحيبا إلى الإيمان الخالص بالله عن طريق الاستشعار بوحدانيته سبحانه وبقدرته وبديع صنعه. ويتخذ القرآن الكريم أساليب بلاغية متنوعة فى الدعوة إلى النظر فى آيات الله والاحتفال بذكر السموات والأرض والشمس والقمر ومنازله، والمشارق والمغارب، والبروج والنجوم والكواكب، والليل والنهار والفجر والغسق، والظلمات والنور، والبحار والأنهار، والعيون، والرياح اللواقح، والسحاب الثقال والمركوم والمنبسط، والبرق والمطر، والجبال الراسيات والجدد البيض والحمر، والغرابيب السود، والأرض الهامدة، والأرض المهتزة الرابية، والجنات والنخيل والأعناب والتين والزيتون، والطلح والسدر واليقطين، والنمل والنحل والبعوضة والعنكبوت، والطير الصافات، والإبل والخيل والأنعام، واللبن يخرج من بين الفرث والدم، والشراب الشافى يخرج من بطون النحل، وخلق الإنسان من تراب ومن ماء مهين، وتطوره فى ظلمات الرحم خلقا من بعد خلق، وشفتيه ولسانه وسمعه وبصره وفؤاده، وإخراج الحى من الميت والميت من الحى.. وهذه كلها أمثلة قليلة بعيدة عن تمام الحصر مما يوجهه القرآن الكريم لأولى الألباب الذين يعقلون ويتفكرون ويتدبرون.

ومن يتأمل الخطاب القرآنى فى الدعوة إلى النظر فى آيات الله يجد أنه ينزل فى نفوس المؤمنين منزلة الأمر، فالمسألة عندهم إذن مسألة فريضة وتكليف. لكن من البديهى أن يتفاوت هذا التكليف بالنظر فى آيات الله من مؤمن إلى مؤمن، ومن قارئ للقرآن إلى قارئ، إذ أن نظرهم هذا يتفاوت بتفاوت استعدادهم ومقدرة إدراكهم وحصيلة معارفهم، فالسموات مثلا آيات رائعة معجزة عند الأمى وعند عالم الفلك المتخصص على السواء، وإن كان العالم أقدر على الإحاطة بجلال الإعجاز فى خلقها، ومن ثم كانت خشيته العميقة لخالقها، فمن هنا كان النظر الفطرى البسيط والنظر العلمى المتأمل العميق، وكلاهما مطلوب ومشروع ومفيد، وهذا سر من أسرار بلاغة القرآن، بيد أن التعمق ـ بالبحث العلمى السليم ـ لا يتوفر إلا للقادرين عليه والمؤهلين له، فهو إذن فرض كفاية عليهم، كما أنهم مكلفون أيضا بتبصرة غيرهم بما انتهى إليه نظرهم، فقد أمرنا أن نتعلم ونعلم ونهينا عن كتمان العلم.

ولقد ساعد تقدم العلوم الحديثة وتقنياتها على تعميق فهمنا لكثير من ظواهر الكون والحياة، ولا تكتمل الفائدة من تقدم هذه العلوم إلا باستخدام حقائقها فى تجلية معانى جديدة لآيات القرآن الكريم تظهر قدرة الله تعالى ووحدانيته، شريطة أن يكون الاجتهاد فى ذلك المجال وفق منهاج رصين رشيد محدد ينبغى الالتزام به.

أهم المراجع

ـ مختصر تفسير ابن كثير.

ـ د. احمد فؤاد باشا، فى فقه العلم والحضارة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٧م.

ـ د. عبدالحافظ حلمى محمد، العلوم البيولوجية فى خدمة تفسير القرآن الكريم، مجلة عالم الفكر، المجلد ١٢، العدد ٤، الكويت ١٩٨٢م.

ـ عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية.

ـ محمد أحمد الغمراوى، الإسلام فى عصر العلم، الرسالة والرسول والقرآن ـ والإعجاز العلمى، دار الإنسان، القاهرة ١٩٩١م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا أسلم هؤلاء....؟

الأثري الألماني : ماكريماك
الشريعة الإسلامية .. هى الأفضل والأبقى .

أحمد حامد

هو : الألماني ، دونالد ماكريماك ، المولود عام ١٩٣٨م ، لأبوين ألمانيين ، على جانب من الثراء ، وكان دونالد ، كما يقول ، شعلة من الذكاء ، فعبر سنوات دراسته بتفوق غير عادى ، إلى أن حصل على بكالوريوس فى العلوم التاريخية والأثرية ، مما جعله يتوق إلى زيارة الآثار الفرعونية فى مصر ، والأشورية والبابلية فى العراق ، فزار الدولتين ، وجلس فى كل منهما وقتا غير قصير ، وعاد يحمل فى قلبه وعقله عادات الشعبين المسلمين وتقاليدهم ، التى يقول عنها : لقد أعجبنى المسلمين وهم يؤدون فروض دينهم الإسلامى ، فى بساطة ، ودون وسيط ، ودون تعقيد .

ويقول : وحملت من العراق ومصر ، كتبا كثيرة ، تتحدث عن الإسلام ورسوله ، وعن كل ما يهم الإنسان أن يعرفه عن الإسلام ، وغصت فى الكتب الكثيرة التى حملتها عاما كاملا أقرأ باستيعاب شديد ، لدرجة أنى كدت أحسب نفسى مسلم القلب والعقل ، لما فى الإسلام من بساطة فى تعاليمه .

ويقول لى دونالد ماكريماك : أردت أن أقوم بدراسة عن الإسلام باعتباره الدين الحقيقى للحياة . مع العلم ، أنى من أسرة متمسكة بدينها بشكل غير عادى ، وكنت على نهجها أمارس الحياة الدينية معها فى كل المناسبات ، ولما عرضت أمر دراستى عن الإسلام ، على أبوىّ لم يعترضا ، وان شابت موافقتهما امتعاضاً خفياً . شعرت به ، لكنى عبرت هذه الوقفة ، وقررت أن تكون دراستى فى النهاية ، للحصول على الدكتوراه ، وكانت سعادة أسرتى كبيرة ، حينما ، عدت إليها حاملا موضوع الرسالة الذى وافقت عليه الجامعة وكان هل الإسلام دين المساجد فقط ؟ .

ويقول الألماني دونالد ماكريماك : لقد أراد المشرف على رسالتى أن يجعلنى أحدد الإسلام بالمساجد فقط ، وأحجمه فى هذا الإطار ، وأمدنى بمجموعة من الكتب التى تساعدنى على ذلك ، ووعدنى إن أنا أنجزت رسالتى على الوجه الذى يريد ، سيجعل منى أسطورة يباهى ويفاخر بها أمام العالم أجمع .

ويقول : لما طالعت الكتب التى أعطانيها المشرف على الرسالة ، وجدتها تحمل كراهية مصنوعة للإسلام والمسلمين ، فركنتها جانبا ، ونهجت فى رسالتى الصدق الكامل ، النابع من مشاعرى وأحاسيسى التى غمرها الإسلام ، وقدمت رسالتى ، موضحا فيها الإسلام ودور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسجد فى حياة المسلمين وفى نشر الدعوة الإسلامية، وفى بناء الإنسان، واعداده إسلاميا ليخوض الحياة، بحلوها ومرها، بسلوك إسلامى نظيف.

وأكدت أن الإسلام دين ودولة، ولا يستطيع، كاره، أو منصف، إلا أن يقول ذلك، إذ لا يختلف الإثنان - المنصف والكاره - على أن الإسلام منذ استقراره، تحت القيادة المحمدية العظيمة، كان ومازال هو الدين وهو الدولة، حيث خرجت التشريعات التى أعطت للدولة شكلها الذى لو استقام لساد سلام غير عادى، فى ظل تطبيق الشرع، الذى يريده الإسلام لبنى البشر.

والقرآن الكريم، واضح وصريح، إذ جاء يكلف رسول الإسلام والمسلمين، ليقوموا على شئون الحكم، من كل الجوانب التى تستقيم عليها الدولة، من معاملات خارجية، تتحدد مع دول الجوار، ودول العالم، فى كافة الأمور التى تلزم الدولة باحترام العهود والمواثيق مع الدول المجاورة والبعيدة، فى شتى الأمور السياسية والاقتصادية، والعسكرية، والحدودية، فى أطر من الفهم الواعى، لدور الدولة الكبير التى تحقق به استقرار مواطنيها داخل حدودها المعترف بها من دول الجوار أولا، ثم من الدول الأبعد فالأبعد وهكذا.

علاوة على المعاملات الداخلية، التى تكفل للفرد حياة آمنة هادئة مستقرة، وذلك بتوفير كل ما يهيىء للفرد والأسرة والمجتمع الأمان على يومه وغده، فى المأكل والملبس والزواج والتنقل بين ربوع بلده دون خوف، واكتسب الناس فى عصر الرسول الأعظم، كل الحقوق وأعطوا كل ما كان مطلوبا منهم، كل فى حدود إمكانياته، حيث الزكاة تشكل أهمية كبيرة فى تكافل اجتماعى، لو تم تطبيقه عالميا، لما جاع فرد فى هذا العالم المترامى الأطراف. وكذلك تطبيق الشريعة بكل ما فيها يعطى الفرد حرية، لا يعطيها له أى دستور وضعى، فالشريعة الإسلامية خير دستور للبشر فى كل زمان ومكان، وكان عصر الرسول الأعظم فى تطبيق الشريعة والحدود، أعظم العصور، التى يجب أن يحتذى بها، فهذا رسول الله لم يقبل شفاعة فى حد من حدود الله. وأقسم أنه لو سرقت إبنته فاطمة، لقطع يدها.

ويقول الألمانى دونالد ماكريماك: وتمنيت بعد زيارتى المملكة العربية السعودية التى تطبق شرع الله، أن تكون هذه الدولة العظيمة، أسوة طيبة، لغيرها من الدول الإسلامية، فتطبيق الشريعة، هو صمام الأمن والأمان، للإنسان، الذى يود أن ينام قرير العين، وأن يعمل هادىء البال، وأن يعبد الله، كما يجب أن تكون العبادة.

ويقول: القرآن الكريم، واضح وصريح، وكل ما جاء من عند الله، يجب العمل به، فالخالق، سبحانه وتعالت قدرته، أدرى وأعلم وأعرف بالعباد الذين خلقهم، وخلق لهم آخر الكتب، منزلة على آخر رسله وأنبيائه، لتكون الحق الذى يجب على الإنسان اتباعه، وما كانت الرسل والكتب، التى سبقت كتاب الإسلام، ورسوله، إلا تهيئة، لآخر الكتب وآخر الرسل.

ويقول: لقد جاء الإسلام بكتاب، أعظم ما فيه أنه باق إلى يوم الساعة التى لا يعرفها إلا خالق هذا الكون، وقد حدث للإسلام، والمسلمين شواغل كثيرة، كادت تفتك بهم، لكن كتاب الله الخاتم، لم يمسسه، مع كل الأحداث الجسام التى حدثت للإسلام والمسلمين، ضُر، من أى نوع، فهو - القرآن - محفوظ بعناية الخالق، فهو الذى أنزله، وهو الذى وعد بحفظه وعدم المساس به حيث قال: «**إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له، لحافظون**».

ويؤكد الألمانى ماكريماك، إن الشريعة الإسلامية، سبقت كل النظم الوضعية بتقنينها لكل أمور الحياة، وهذا ما انفرد به الإسلام، فى صياغة أمور الدولة إلى أن تقوم الساعة. فالدولة حينما تكون دولة أخلاق نابع من تشريع إلهى، فهذه هى الدولة الحقيقية، التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتفانى الفرد فيها بكل ما لديه من أخلاق، لينهض مجتمعه ودولته، ويصير متميزا بين دول العالم.

ويتعجب الألمانى ويقول: كيف بعد تطبيق شريعة الله، يحاول المغرضون تحجيم الإسلام، وجعل حدوده فى العبادة داخل جدران المساجد فقط، إنها مؤامرة على الإسلام، الذى إذا عرفه غير المسلم، رفض ما عليه ودخله آمنا مطمئنا، وهم لا يريدون للمسلمين كثرة، ولا للإسلام نصرة.

ويقول الألمانى دونالد ماكريماك: لقد كان الإسلام ومازال المعين الذى لا ينضب، من الحب والإخاء والمساواة، وكانت المساجد فى كل مكان بالعالم الإسلامى، جامعات علمية، سبقت الجامعات المعروفة، فى كل مجالات العلوم والآداب، وهذا دليل على أن الاسلام، دين ودنيا، فقد نبغ علماء الإسلام فى شتى فروع المعرفة، وترجمت مؤلفاتهم إلى عدة لغات، ليستفيد منها الغرب، فى جامعاتهم، حيث كانت مؤلفات العلماء العرب أساسا للدراسات فى جامعات الغرب قرونا عديدة، إلى أن بدأ القرن التاسع عشر.

ويقول: إن الإسلام جدير بأن يتعرف عليه الناس، لأنه جاء للناس جميعا، ولم يأت لفئة معينة، كما سبقه من أديان.

إن الإسلام، جاء ليجُب ما قبله، لكن بهدوء وروية، وسلوك طيب من وارثيه، وجدية من داخليه، وهمة لا تفتر من دعاته، ليصل إلى الناس فى كل مكان، ويبقى الإسلام، خالداً إلى الأبد، إلى أن تقوم الساعة، رغم كيد الكارهين، وتآمر الرافضين، وكره الكائدين.

بقى أن نعرف أن الألمانى، أعلن إسلامه، وغير اسمه ليكون اسمه: خالد بن عبد الله، المكنى أبو إسماعيل، فقد تزوج مسلمة من بنى جلدته، وأنجب اسماعيل وغيره.

وكان لقاؤنا معه، باللغة العربية، التى يقرأ بها القرآن، ويتعامل بها مع أسرته الألمانية المسلمة. بارك الله فيها.

الحضارة الإسـلامية

خلال السنوات الأولى من التوسع العربى، ما كان الفاتحون فى حاجة إلى بذل مجهود كبير لكسب مهتدين إلى الإسلام. فعلى العكس من ذلك، كان نجاحهم فى الحكم متوقفا إلى حد كبير على سياستهم الحكيمة فى التسامح التى مارسوها تجاه اليهود والمسيحيين. لقد اشتمل الدين الجديد، منذ البداية، على قدر كبير من السياسة. وجاء إلى عالم عربى همجى، متمرد على القانون ومنقسم إلى أبعد الحدود، جاءه بوحدة العقيدة، وانقياد للسلطة، وشعيرة يومية تجلب للنفس سكينة هى الصلاة، وامتناع عن شرب الخمور وهو الأمر الذى أعطى الجيوش الإسلامية ميزة خاصة عبر التاريخ.

وهكذا انتشرت الحضارة الإسلامية، وكانت مراكزها السياسية: فى دمشق تحت حكم الأمويين، وفى بغداد تحت حكم العباسيين، وفى مصر تحت حكم الفاطميين. ولقد ساهم فيها السوريون والفرس والترك والبربر والأسبان، ليقدموا جميعاً العصر الرائع للآداب والفنون الإسلامية، التى مكنت شعوب الإسلام من السيادة الفكرية للعالم طيلة أربعة قرون، بينما كان العقل الأوروبى غارقاً فى قيعان الجهل والكسل».

هربرت فيشر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السنة المطهرة

- بين الأثرة والإيثار
- من فقه الحديث :

حرمة الإضرار فى الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين الأثرة والإيثار

بقلم فضيلة الشيخ / إبراهيم الدسوقى

أخرج أبو داود والترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندى فقلت اليوم أسبق أبا بكر، إن سبقته يوماً فجئت بنصف مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك؟ فقلت مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال عليه الصلاة والسلام يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك فقال أبقيت لهم الله ورسوله. فقلت لا أسبقه فى شىء أبداً. قال الترمذى حسن صحيح.

الكلمات :

الأثرة: يقال استأثر بالشىء استبد به والاسم الأثَرة مثل قصبه يعنى أنه لا يفضل شيئا على نفسه وفى سبيل ذلك فإنه لا يأبه أن تهدر القيم أيا كان نوعها أو تسود وتأخذ فى الوجود مكانها. الأمر الذى تدول به الدول ويسرع بها الخطى إلى الفناء.

والإيثار : يقال آثرته فضلته ومنه قوله تعالى **«ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»**. وقوله صلى الله عليه وسلم **«أفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح تامل الغنى وتخشى الفقر»**.

ويدخل فيه كل أنواع البذل والتضحية فى سبيل المبادئ الحقة والقيم الفاضلة.

البيان : لقد فطر الله الإنسان على الخير فى كل أمره ومع كل ما يحيط به، وجاءت رسالات السماء جميعا تزكى هذه الفطرة وتدعمها وتمدها بأسباب البقاء وبكل ما يثرى نفعها وينشر فى دنيا الناس سنا نورها وشريف آثارها، ويضفى عليها من الكمالات أعظمها ومن الفضائل أطهرها. الأمر الذى به ترفرف فى الوجود ألوية الحب وتتوثق به عرى الأخوة وتنزه المجتمعات من أوضار الغش والخداع والتدليس والنفاق وتخلص العلاقات بأنواعها من جميع الشوائب التى تحجب عثراتها الطبيعية وتزرع الأحقاد والضغائن وتهدر الحقوق وتنتهك الحرمات وتتفشى المنكرات.

الفطرة فى الإنسان ومقوماتها

هذه الفطرة هى مصدر الخير كله ومنطلق الوفاء بالحقوق وأدائها سواء منها ما يتصل بالله، أو بالإنسان أو بالحياة. وما أودع فيها من أسرار فى سائر ما برأ من مخلوقات. شاءت حكمته سبحانه أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تكون موئل كثير من أنعمه التى لا غنى للإنسان عنها بعد أن أباح جلت قدرته الانتفاع بها وسخرها فلا يستعصى عليه منها شيء وذلك فى إطار من القصد والاعتدال.

إنها توأم الروح التى هى أشرف عنصرى الإنسان وهما المشار اليهما فى قوله تعالى : «**وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين**». الآيتان ٧١ و٧٢.

ولما كان العنصر المادى المتمثل فى الجسم الوعاء الذى يحتوى هذه الروح كان لابد له من المقومات التى يستطيع بها أن يحمل أعباء الروح التى تقتضيها وظيفتها وهى أداء حق العبودية لله سبحانه، هذه المقومات التى لا تتوفر إلاّ فى ظلال من الأمن والاستقرار والسكينة والطمأنينة دون النظر إلى جنس أو لون أو لغة أو دين أو عصبية لأرض أو وطن. ثم ينعم الجميع بالعيش الكريم ويأخذ كل ذى حق حقه ذلك الذى كفلته الشرائع السماوية وحرص على الحفاظ عليه ورعايته الدين الخاتم. الذى بعث به سيد الأنام صلى الله عليه وسلم ومن أهم هذه الحقوق حق الحياة فلا يحل العدوان على إنسان فى نفسه إلا فى اطار محدود بينه ربنا فى قوله تعالى: «**يايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى**» وقال: «**ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون**» **البقرة ١٧٨ و١٧٩.**

وقال: «**وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص**» المائدة آية ٤٥.

وقال صلى الله عليه وسلم: «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزانى والتارك لدينه المفارق للجماعة**».

وحق الملكية: فكما أن الإنسان نفسه مصونة فكذلك كل ما يملك من مال أو غيره قال تعالى: «**يايها الذين أمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم**» النساء آية ٢٩.

وقال صلوات الله وسلامه عليه : «**من أخذ مال أخيه بيمينه أوجب الله له النار ـ وحرم عليه الجنة وان كان يسيراً يا رسول الله قال وإن كان عوداً من أراك**».

حق الحفاظ على العرض: حفاظاً على سلامة الأنساب وطهارتها فلا يصح النيل منها بقول أو فعل وثم كانت الحدود حق القذف وحد الزنا والوعيد الشديد لمن يخدشون الأعراض بإشاعة الفاحشة. قال تعالى: «**إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة**». النور آية ١٩.

كما قال سبحانه : «**ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم**» النور آية ٢٣.

وقبل ذلك وبعد ذلك الحفاظ على الدين والنبى صلى الله عليه وسلم يقول: .... ومن قتل دون دينه فهو شهيد ».

ومع ذلك كله لم يشأ الإسلام أن يقيد حرية الإنسان وقد ولد حراً كما منحه حرية الاختيار والإرادة فى حدود ما جاءت به تعاليم الدين ولا يتعارض مع التقاليد والأعراف السامية المألوفة.

ولقد كانت شرائع الاسلام التى شرعها الله لعباده من عقيدة التوحيد وما افترضته من عبادات ومعاملات وما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلوك فاضل وأخلاق حسنة وهدى راشد السبيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القويم الى صلاح أمر الإنسان وسمو نفسه وتحليها بالمشاعر الرقيقة التى يكنها المسلم لاخوانه المسلمين حتى انه ليحيا بهم ويحيا لهم فكأنهم أعضاء فى جسد واحد أو أغصان انبثقت من دوحة واحدة فحينما تطرأ على النفوس أدران الوساوس الشيطانية وتثرى فيها الأحقاد والضغائن وتنتابها نوازع الأثرة والأنانية نرى الإسلام بسماحته يسدى المعونة الكاملة التى تدعم جوانب الخير فى دخليته وتلبى نداء الواجب كلما دعاه داعيه ويجلو صدأ القلوب ويغسلها مما علق بها ويجعلها حافلة بمشاعر أسمى وعواطف أزكى وأنقى نحو الناس ونحو الحياة.

إشراقات مضيئة على الطريق

وللإسلام وإشراقاته جوانب مضيئة وفضائل تهيئ ثمارها لجمع الشمل ووحدة الكلمة وبعث الهمم فى بلوغ الأمل والوصول إلى المقصد الطاهر المنشود وحتى نكشف عن هذه الجوانب فإن من أهم ما يذيب فى الإنسان عوامل الفرقة ويجمع بين القلوب على الألفة والمحبة ويضفى على الحياة ثوب المسرة والغبطة ذلك الخلق الذى انصهرت فى بوتقته تلك الروح الخبيثة التى لا يكاد المرء يرى من خلالها غير نفسه ولا يسمع شيئا كما لا يخطو إلا إلى ما فيه خيره ومنفعته. وهو ما يبغضه الإسلام ويحذر من آثاره السيئة على الفرد وعلى المجتمع بل وعلى الأمة حيث دعا إلى الوحدة الشاملة الجامعة تحت لواء الإسلام وأقام به نسباً لا تنفصم عراه ولا يبلى على كر الأيام وتوالى الأعصار فضائله وأن العبد الذى يدين به أخ لكل من رضيه لنفسه ديناً مهما اختلفت الأقطار وتناءت الديار وتباينت الألسن والألوان ويأتى القرآن الكريم مذكراً بذلك إذ يقول تعالى: «**إنما المؤمنون إخوة**» ويقول «**إن هذه امتكم أمة واحدة**» إنه خلق الإيثار.

وهو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة فى الحظوظ الدينية وذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة والصبر على المشقة، يقال آثرته بكذا أى خصصته به وفضلته (تفسير القرطبى)، قال تعالى: «**ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة**».

ويقول ابن كثير فى تفسيره «**ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة**» أى حاجة أى يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم ويبدأون بالناس قبلهم فى حال احتياجهم إلى ذلك.

وقد ثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**أفضل الصدقة جهد المقل**» كما ورد أن أبا بكر الصديق تصدق بجميع ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما ابقيت لأهلك. قال: أبقيت لهم الله ورسوله**». ابن كثير.

وذكر صاحب الكشاف فى قوله «**ولو كان بهم خصاصة**» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قسَّم أموال بنى النضير على المهاجرين ولم يعط الأنصار الأ ثلاثة نفر هم: أبا دجانة، وسهل بن حنيف، والحارث بن الصمة، وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتموهم فى هذه الغنيمة وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شىء من الغنيمة. فقالت الأنصار بل نقسم لهم من ديارنا وأموالنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها، فنزلت الآية.

القدوة والأسوة

ولم لا؟ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى والقدوة الصالحة فى كل خير، فقد كان السباق إلى ما يدعوهم إليه ويأمرهم به. فإذا قصده أحد فى شىء وهو صلى الله عليه وسلم المحتاج إليه أعطاه إياه. فعن سهل بن سعد رضى الله عنه «**أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسلم ببردة (شملة مخططة) منسوجة، فقالت يا رسول الله نسجتها بيدى لأكسوكها. فأخذها النبى صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها. فخرج صلى الله عليه وسلم إلينا وإنها إزاره (أى ما يلبس فى أسفل البدن لستر العورة). فقال فلان اكسنيها ما أحسنها. فقال صلى الله عليه وسلم نعم فجلس النبى صلى الله عليه وسلم فى المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه. فقال له القوم. ما أحسنت، لبسها النبى صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها ثم سألته وعلمت أنه لا يرد سائلاً. فقال. والله ما سألته لألبسها إنما سألته لتكون كفنى قال سهل وكانت كفنه» رواه البخارى.

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: بينما نحن فى سفر مع النبى صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل على راحلة فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً (ينظر إلى من يجود عليه بما يسد خلته). فقال النبى صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له. ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له. فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل» رواه مسلم.

وفى الصحيح قال صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصدقة ان تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر». أى فى حال محبتك للمال وحرصك عليه وحاجتك إليه ولهذا قال: «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً» الدهر آية ٨.

نماذج تحتذى فى التضحية

وذكر ابن المبارك: «أن عمر بن الخطاب أعد أربعمائة دينار فجعلها فى صرة ثم قال للغلام اذهب بها إلى أبى عبيدة بن الجراح ثم تلكأ ساعة فى البيت حتى تنظر ما يصنع بها، فذهب الغلام إليه فقال يقول لك أمير المؤمنين. اجعل هذه فى بعض حاجتك. فقال وصله الله ورحمه ثم قال: تعالى يا جارية، اذهبى بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذها. فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بهذا إلى معاذ بن جبل ثم تلكأ فى البيت ساعة حتى تنظر ماذا يصنع فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجتك، فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهبى إلى بيت فلان بكذا، وبيت فلان بكذا فأطلت امرأة معاذ فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا. ولم يبق فى الخرقة إلاّ ديناران قد جاء بهما إليها. فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك عمر وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض» تفسير القرطبى.

أقصى التضحية

وإذا كان من أهم ما يحرص عليه الإنسان نفسه وألا يعرضها لشئ يودى بحياته أو يكون فيه خطر عليه أو يصيبه منه ضرر فهو يقاتل من دونها ويبذل الغالى والرخيص فى سبيلها ومن أجل حمايتها والدفاع عنها، وكانت هذه طبيعة الإنسان وفطرته وقد درج على ذلك أصحاب المبادئ الحقة، والدعوات الصادقة إذ كانوا يقدمون أرواحهم رخيصة فى سبيل دعواتهم ومبادئهم. وثم فلم يكن عجباً أن رأينا هؤلاء الصفوة من أهل الإيمان حيث خالطت بشاشته قلوبهم لا تزعزعهم الأهوال ولا تزلزل أقدامهم العواصف، كما رأيناهم يحرصون على الموت حرص أعدائهم على الحياة ويتمنى الفرد منهم الاستشهاد فى سبيل عقيدته وابتغاء ما عند الله.

وهذا أبو طلحة يؤثر حياة رسول الله صلى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه وسلم على حياته ففى الصحيح أن أبا طلحة تترس على النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتطلع ليرى القوم فيقول له أبو طلحة لا تشرف يا رسول الله لا يصيبونك. نحرى دون نحرك. ووقى بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت» القطربى - البداية والنهاية لابن كثير. يعنى أصيبت يده فشلت

وفى هذه الغزوة لما قال المشركون ما قالوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت معه خمسة عشر رجلاً سبعة من المهاجرين والباقى من الأنصار وبايعه يومئذ علىُ الموت ثلاثة من المهاجرين هم علىٌ والزبير وطلحة وخمسة من الأنصار هم: أبو دجانة والحارث ابن الصمة وحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل ابن حنيف فلم يقتل منهم أحد يومئذ.

ويقال ثبت بين يديه صلى الله عليه وسلم يومئذ ثلاثون رجلا كلهم يقولون وجهى دون وجهك ونفسى دون نفسك وعليك السلام غير مودع. «أى متروك» امتاع الأسماع.

وأخرج البزار فى مسنده عن على أنه قال: «من أشجع؟ قالوا أنت. قال أما أنى ما بارزت أحداً إلاَّ انتصفت منه ولكن اخبرونى بأشجع الناس قالوا لا نعلم قال: أبو بكر رضى الله عنه. إنه لما كان يوم بدر فجعلنا لرسول الله عريشاً، فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوى أحد من المشركين فو الله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى إليه أحد إلا هوى إليه فهو أشجع الناس» تاريخ الحكماء للسيوطى.

وقال على رضى الله عنه: «ولقد رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام وأخذته قريش فهذا يجبأه (جبأه أى فجأه وبغته) وهذا يتلتله (تلتله - حركه وقلقله من مكانه) ويقولون: أنت الذى جعلت الآلهة إلها واحداً. قال فو الله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويجبأ هذا ويتلتل هذا وهو يقول: ويلكم. أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله. ثم رفع علىٌ بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال: أنشدكم الله، أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر فسكت القوم فقال: ألآ تجيبوننى. فو الله ساعة من أبى بكر خير من ألف ساعة من مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه» تاريخ الخلفاء للسيوطى.

وقال ابن هشام: «ذكر سعيد بن أبى زيد الأنصارى أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول: دخلت على أم عمارة وقلت لها: يا خالة. أخبرينى خبرك. فقالت خرجت أول النهار وأنا أنظر إلى ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أصحابه والدولة والريح للمسلمين. فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت أباشر القتال وأذُب عنه بالسيف وأرمى عنه القوس حتى خلصت الجراح إلىَّ. فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور.. فقلت من أصابك بهذا؟ قالت ابن قمئة أقمأه الله. لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول دلونى على محمد. لا نجوت إن نجا. فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربنى هذه الضربة، فلقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان».

ألآ ما أروع وأجمل ما قال الأستاذ العقاد فى وصفه لأبطال المسلمين فى حروب الردة. «إذا كانت فتنة الردة قد كشفت عن زيغ وريبة المرتابين فهى قد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كشفت كذلك عن الإيمان اليقين والفداء السمح واليقين المبين فحفظت نماذج للنصر والشجاعة والإيثار والحمية تشرق بها صفحات الأديان. وجاءت الشهادة الأولى على لسان رجل من أصحاب طليحة سأله. **ويلكم ما يهزمكم؟ قال: أنا احدثك ما يهزمنا. إنه ليس رجل منا إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله. وإنا لنلقى قوماً كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه». عبقرية الصديق.**

هؤلاء الأبطال لم يكن همهم في الحياة أن يعيشوا فقط ينعمون بالعيش الكريم والحياة المطرفة وإنما كان نصب أعينهم أن يخطوا بالعيش في زمرة مصابيح الهدى من الانقياد الذين يؤتون ما أوتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون. وثم فإنهم يتسابقون إلى فعل الخير لا يريدون من الناس جزاء ولا شكورا. على هذا النحو ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته فهان عليهم كل شيء ابتغاء مرضاة الله ورسوله فكانت لهم الحظوة بحب الله لهم وثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم».

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني مجهود (أصابني جهد وقشعة وجوع) فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء. ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك. لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يضيف هذا الليلة؟ فقال رجل من الأنصار أنا يا رسول الله فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي رواية قال لامرأته هل عندك شيء قالت لا إلا قوت صبياني. قال فعلليهم بشيء وإذا أرادوا العشاء فنوميهم وإذا دخل ضيفنا فاطفئي السراج وأريه أنا نأكل فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين فلما أصبح غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة» متفق عليه.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم: «إن الأشعريين إذا أرملوا (فرغ زادهم أو كاد) في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم (أي قريبون مني خُلقاً وهديا)» رياض الصالحين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة» متفق عليه.**

وقال حذيفة العدوي: «انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ومعي شيء من الماء وأنا أقول إن كان به رمق سقيته، فإذا أنا به فقلت له أسقيك فأشار برأسه أن نعم فإذا أنا برجل يقول آه.. آه. فأشار إليَّ ابن عمي أن انطلق إليه فإذا هو هشام بن العاص، فقلت اسقيك؟ فأشار برأسه أن نعم فسمع آخر يقول آه. آه. فأشار هشام أن انطلق إليه فجئته فإذا هو قد مات فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات» القرطبي.

إن مائدة الإيمان حافلة بكل ما يثرى الفضائل والمكرمات وتعمر به الحياة بالخيرات والبركات وبما يصنع المعجزات وذلك حين يكون المرء وبين عينيه العمل للوصول إلى الغاية التي في سبيلها تهون الدنيا ويهون كل مافيها فلا قوة إلا بالله ولا غنى إلا من الله ولا عز للمرء إلا بمقدار اعتزازه بمولاه فلا يهاب تكبر المتكبرين ولا تجبر المتجبرين اعتماداً على مالك الملك ذي الجلال والإكرام وما أعد لأوليائه. الصادقين في دار الخلود الدائم والنعيم المقيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فقه الحديث:

حرمة الإضرار في الإسلام

رجب عبدالمنصف

لعله من نافلة القول أن نذكر هنا أن الشريعة الإسلامية قد وضعت لمصالح العباد وأنها ـ كما يقول العز بن عبدالسلام ـ كلها مصالح إما درء مفاسد أو جلب مصالح وبتعبير ابن تيمية جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها.

ومن النصوص الشرعية التي تقرر هذا المعنى قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (لا ضرر ولا ضرار) (١). والذي يعنى تحريم إلحاق الضرر بأحد كائنا من كان، وقد سيق بأسلوب نفي الجنس ليكون أبلغ في النهي والزجر،

وسواء أكان هذا الضرر على جهة الابتداء أو تم على جهة المقابلة والجزاء فهو منهي عنه (٢) مما يعني رفضا شرعيا لفكرة الثأر الشخصي وما يترتب عليها من تعسف ومجاوزة للحد، وفي الوقت ذاته تعد إرساء لمعاني الشرعية القانونية حيث تتم المجازاة ورفع الضرر داخل الأطر القضائية ومن قبلها.

ومن هنا فإن من يتلف مالا لإنسان ويلحق به ضررا لا يحق للمضرور أن يقابل الاعتداء وإلحاق الضرر بالمثل، فيتلف مال المعتدى حتى ولو كان من جنس ماله ومماثلا له، وإنما الواجب تضمين المعتدى ما أتلفت يداه، وذلك حتى لا تتسع دائرة الضرر.

فهذا الحديث المانع من إلحاق الضرر، ومقابلته بمثله على إيجازه البليغ، كثير الموارد متعدد المناحي والأحكام، الفرعية منها والأصولية على السواء.

وتفصيل ذلك أنه من الناحية الأصولية دليل قوى وسند صحيح للمصالح المرسلة والاستحسان.

كما أنه يعد أصلا لكثير من القواعد الفقهية التي ارتبطت به أو تفرعت عنه ومن ذلك :

١ ـ الضرورات تبيح المحظورات.

٢ ـ الضرر يزال.

٣ ـ يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام.

٤ ـ إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٥ ـ الضرر يدفع بقدر الإمكان.

ومن هنا فقد ذكر أبوداود فى شأن هذا الحديث أنه من الأحاديث التى يدور الفقه عليها، واعتبره الشوكانى قاعدة من قواعد الدين تشهد له كليات وجزئيات. هذا من حيث دلالته الأصولية.

أما من حيث وضوح دلالته واتساع شواهده وعموم نظائره الدالة عليه، فإن الاستقصاء فى ذلك يخرجنا عما أردناه و يكفينا هنا أن نورد قول الشاطبى ـ رحمه الله ـ فى هذا المقام: إن الحديث داخل تحت أصل قطعى حيث إن الضرر والضرار مبثوث منعه فى الشريعة كلها فى وقائع وجزئيات وقواعد كليات.

وبعد أن يورد الشاطبى بعض الآيات القرآنية الواردة فى نفى الضرر يستطرد قائلا : ومنه النهى عن التعدى على النفوس والأموال والأعراض وعن الغصب والظلم وكل ما هو فى المعنى إضرار وضرار.

ويدخل تحته الجناية على النفس أو العقل أو النسل أو المال فهو معنى في غاية العموم فى الشريعة.

على أنه من الأهمية بمكان أن نورد بعض النصوص النبوية التى تتضافر على تأكيد هذا الحديث وتعضيد معناه.

ومن ذلك قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ **(من ضار ضار الله به ومن شاق شاق الله عليه).**

وقوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ **(من أشاد ـ أى أشاع ـ على مسلم بكلمة يشينه بها بغير حق، شانه الله فى النار يوم القيامة).**

وروى عن سمرة بن جندب أنه كانت له عضد من نخل فى حائط رجل من الأنصار ومع الرجل أهله وكان سمرة بن جندب يدخل إلى نخله فيتأذى به ويشق عليه فطلب أن يبيعه فأبى فطلب إليه أن يناقله فأبى فرفع أمره إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأعاد عليه ما عرضه عليه الأنصارى من قبل ثم رغبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى التنازل وهو فى ذلك كله يتأبى فقال له المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : **أنت مضار، ثم قال للأنصارى : اذهب فاقلع نخله.**

هذا من حيث تواتر المنع عن الإضرار وتضافره حتى غدا أمرا معلوما من الدين بالضرورة.

فإذا ما انتقلنا إلى مورد آخر من موارد الحديث وهو الخاص بتدارك الضرر قبل وقوعه وتوقيه، وجدنا أن هناك الكثير من الأحكام الشرعية قد شرعت لتلافى الضرر ومن ذلك مشروعية الجهاد لدفع ضرر المعتدين أو المتهيئين للاعتداء.

ومن ذلك أيضا وجوب الشفعة فقد شرعت لدفع ضرر القسمة فى حال الشريك ولدفع ضرر جار السوء فى حالة الجوار.

وأيضا الحجر على السفيه حفظا لماله من ناحية ودفعا للضرر العام من ناحية أخرى.

وكذلك الأمر فى التسعير عند تعدى أرباب الطعام وبيعه بغبن فاحش، وغير ذلك من الأحكام.

أما المورد الثالث للحديث فهو تدارك الضرر ورفعه بعد وقوعه وهو ما يعرف بالتعويض أو التضمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد منع الحديث من إلحاق الضرر صراحة وأنه لا ينبغي أن يقع بين الناس ثم أفاد بعد ذلك وجوب تداركه وتلافى آثاره إذا ما وقع.

على أنه مما ينبغى أن نشير إليه هنا أن الفعل الضار الموجب للضمان هو كل فعل ترتب عليه تلف مال أو فقد منفعة من منافعه، فالضمان اسم لما يجب من مال عوضا عما تلف من مال.

وإذا كان الأمر كذلك فإن الضرر الأدبى أو المعنوى وكذلك تفويت المصالح غير المالية، لا يعد موجبا للضمان عند جمهور الفقهاء، وإن كان فيهما من العقوبة ما فيهما، سواء كانت تعزيرية أو حدية ما يمنع الضرر ويزجر فاعله.

وإن كان بعض الباحثين يرى أنه لا مانع شرعا من أن يدخل التعويض المالى دائرة الضرر البدنى والمعنوى اعتمادا على بعض النظائر الفقهية (٣).

ومن النصوص الشرعية التى تؤكد ما اشتمل عليه هذا الحديث من تدارك الضرر ورفعه قوله تعالى : **«وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين. ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما»**. (٤)

فقد أشارت الآية إلى وجود فعل ضار وهو رعى غنم شخص لحرث آخر متعديا ثم أعقبت ذلك بتلافى هذا الضرر وتداركه وتعويض المضرور.

ومن ذلك أيضا: أن ناقة للبراء بن عازب دخلت حائط رجل ـ بستان ـ فأفسدت فيه فقضى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار وأن ما أفسدت المواشى بالليل ضامن ـ أى مضمون ـ على أهلها.

واعتمادا على مثل هذه النصوص الدالة على تلافى الضرر والتعويض عنه استنبط الفقهاء العديد من القواعد التى تحكم هذا المسار ومن ذلك قولهم.

١ ـ الاضطرار لا يبطل حق الغير.

٢ ـ التصرف على الرعية منوط بالمصلحة.

٣ ـ المباشر ضامن وإن لم يتعمد.

٤ ـ المتسبب لا يضمن إلا بالتعمد.

٥ ـ على اليد ما أخذت.

٦ ـ جناية العجماء جبار (٥).

الهوامش :

١ ـ انظر الحديث وتخريجه فى نصب الراية للزيلعى ج ٤، ص ٣٨٤.

٢ ـ انظر فى الفرق بين الضرر والضرار النهاية لابن الأثير.

٣ ـ انظر المسئولية التقصيرية فى الشريعة ـ فوزى فيض الله ـ رسالة دكتوراه بكلية الشريعة وانظر كذلك الفعل الضار مصطفى الزرقا ص ١٢١.

٤ ـ سورة الأنبياء الآيتان ٧٨ ـ ٧٩.

٥ ـ راجع فى القواعد الفقهية الأشباه والنظائر لابن نجيم وكذا السيوطى وشرح القواعد مصطفى الزرقا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضـــارة والـعلوم

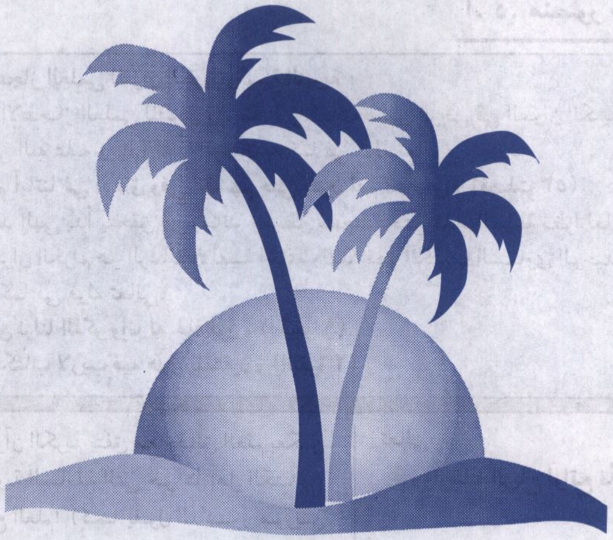

- منهج حضارى ثقافى لمستقبل البشرية
- دور التعليم والثقافة فى بناء الإنسان
- النظام الاقتصادى فى الإسلام
- مبادئ إسلامية فى مواجهة سلبيات الحضارة الغربية

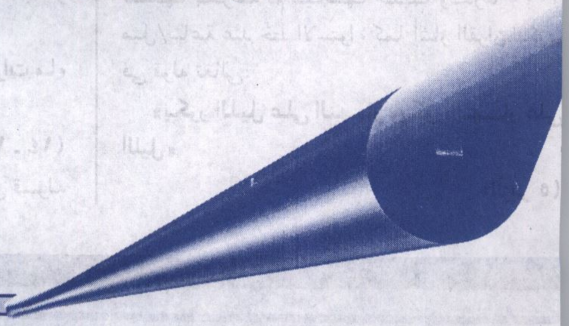

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهج حضارى ثقافى لمستقبل البشرية

أ. د. منصور محمد حسب النبى

بيان الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية :

يهدف الإعجاز العلمى للقرآن والسنة إلى إثبات صدق الوحى فى القرآن الكريم، وصدق نبوة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) لغير المؤمنين به كما فى قوله تعالى:

«سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» (فصلت ٥٣)

وهذا وعد إلهى بدأ يتحقق فى زماننا وسيظل متجددا حتى قيام الساعة نظرا لعالمية الرسالة لكل مكان وزمان. والقرآن الكريم هو الرسالة الإلهية الخاتمة ولهذا فهو الكتاب السماوى الوحيد الذى لم يحور وتعهد الله بحفظه كما فى قوله تعالى:

«إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (الحجر ٩)

«ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين» (البقرة ٢)

ولهذا فالقرآن الكريم يتفق مع حقائق العلم بعكس الكتب السماوية السابقة التى حورها أهل الكتاب، فتعارضت مع العلم! (كما يقول الدكتور موريس بوكاى).

وفيما يلى نورد الأمثلة التالية لبيان الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية والذى تظهر آياته كلما تقدم العلم:

١ ـ أعلن العالم الفرنسى برنارد باليسى عام ١٥٨٠م أول تصور علمى صحيح لدورة الماء فى الطبيعة رغم الخرافات التى كانت سائدة عن هذا الموضوع مؤكدا أهمية الشمس فى تبخير مياه البحار والمحيطات كما فى قوله تعالى:

«وجعلنا سراجا وهاجاً وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً»

(النبأ ١٣ ـ ١٤)

ودور الرياح فى نزول الأمطار، كما فى قوله تعالى:

«وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء»

(الحجر ٢٢)

ودور الأمطار فى تكوين المياه الجوفية، تماما كما فى قوله الله تعالى:

ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض»

(الزمر ٢١)

٢ ـ أعلن كوبر نيكس عام ١٥٤٣م وأيده جاليليو ونيوتن، أن الأرض ليست ساكنة ولكنها تدور حول نفسها بسرعة تم قياسها حديثا وقدرها ١٠٠٠ ميل/ساعة عند خط الاستواء كما أشار القرآن الكريم فى قوله تعالى:

«يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل»

(الزمر ٥)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتدور الأرض حول الشمس بسرعة ٦٧٠٠٠ ميل/ساعة كما ثبت ذلك عمليا فى القرن العشرين ولقد أشار القرآن الكريم إلى حركة الأرض فى قوله تعالى:

«وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب»
(النمل ٨٨)

٣ ـ ثبت عمليا (١٩١٧م) أن الشمس ومعها كواكبها تدور حول مركز مجرة سكة التبانة بسرعة ٤٩٧٠٠٠ ميل/ساعة أى أن الشمس لها فلك خاص بها علاوة على فلك الأرض (الليل والنهار) حول الشمس وفلك القمر حول الأرض كما فى قوله تعالى:

«هو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون»
(الأنبياء ٣٣)

كما ثبت حديثا أن الشمس تجرى فى الفضاء الكونى بسرعة ٤٣٠٠٠ ميل/ساعة نحو نجم فيجا، لمستقر لها كما فى قوله تعالى:

«والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم»
(يس ٣٨)

٤ ـ بدأ الفلكى الألمانى بازل (١٨٣٨م) بأول قياس لبعد النجوم وتبين علميا الآن أن مواقع النجوم متباعدة ومذهلة لأنها تبعد عنا مسافة تتراوح بين ٤ وعدة بلايين من السنين الضوئية كما فى قوله تعالى:

«فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم»
(الواقعة ٧٥ ـ ٧٦)

٥ ـ أعلن اللورد هاتون (١٨٠٠م) أن الحاضر مفتاح للماضى فى علم الجيولوجيا لأن البحث عن الحفريات فى الصخور سيؤدى إلى التعرف على توزيع العصور الجيولوجية وبداية الخلق كما فى قوله تعالى:

«قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق»
(العنكبوت ٢٠)

٦ ـ تم حديثا تعيين التركيب الداخلى لباطن الأرض عن طريق دراسة الزلازل التى كشفت عن وجود الحديد فى باطن الأرض كما فى قوله تعالى:

«وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس»
(الحديد ٢٥)

ووجود جذور للجبال وكأنها أوتاد كما فى قوله تعالى:

«ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا»
(النبأ ٦ ـ ٧)

٧ ـ أشار القرآن الكريم إلى أول انتصار علمى فى القرن العشرين بانقسام الذرة إلى ماهو أصغر منها، كما فى قوله تعالى:

«عالم الغيب لايعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين»
(سبأ ٣)

٨ ـ تم حديثا إثبات أن البرق ينشأ من التفريغ الكهربى بين السحاب الركامى (المرتفع كالجبال) نتيجة الكهربية المتولدة بواسطة البرد كما فى قوله تعالى:

«وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار»
(النور ٤٣)

٩ ـ تنبأ القرآن باحتمال تواجدنا فى السماء (٩) كما فى قوله تعالى:

«وما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء ومالكم من دون الله من ولى ولانصير»
(العنكبوت ٢٢)

١٠ ـ تم حديثا التعرف على تركيب الغلاف الجوى وانعدام الاكسجين. تقريبا على ارتفاع ٣٠ كم من سطح الأرض، كما فى قوله تعالى:

«يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السماء»

(الأنعام ١٢٥)

١١ ـ كما تحقق لرواد الفضاء بعد عام ١٩٦٠م رؤية ظلام الفضاء الكونى بسواد حالك لانعدام التشتت الضوئى عند هذا الارتفاع فصاعدا كما فى قوله تعالى:

«ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون» (الحجر ١٤ ـ ١٥)

١٢ ـ وتنبأ القرآن بركوب الإنسان مركبات تمثل بيوتا فضائية معدنية تعرج به فى السماء كما فى قوله تعالى:

«لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون»

(الزخرف ٣٣)

وهذه البيوت تعددت أبوابها (طرقها) حديثا فتطورت إلى مكوك الفضاء المتعدد الرحلات. ويتوقع العلماء التغلب على انعدام الوزن فى القرن القادم حتى يستطيع الرواد الاتكاء على السرر أى النوم بدون الربط بالأحزمة كما فى قوله تعالى:

«ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون»

(الزخرف ٣٤)

وتنبأ القرآن بصناعة سفن الفضاء التى تشبه الفلك المشحون كما فى قوله تعالى:

«وآيه لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله مايركبون»

(يس ٤١ ـ ٤٢)

١٣ ـ كما تنبأ القرآن الكريم بكل وسائل المواصلات فى المستقبل كما فى قوله تعالى:

«والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون»

(النحل ٨)

١٤ ـ تنبأ القرآن الكريم بتكنولوجيا الاتصال عن بعد أى قذف الغيب المكانى بإرساله بالصوت والصورة (تقريبا فى لا زمن) بسرعة الضوء فى قوله تعالى:

«ويقذفون بالغيب من مكان بعيد» (سبأ ٥٣)

ويؤكد هذ المعنى قول الرسول عليه الصلاة والسلام:

*** «لاتقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتطوى الأرض طيا»**

*** «نداء من السماء يعم أهل الأرض ويسمع كل ذى لغة لغته»**

وهذه أحاديث تشير إلى سرعة الإرسال والاستقبال الراديوى والتليفزيونى الذى يطوى الأرض بسرعة الضوء، وإلى نداء السماء بواسطة الأقمار الصناعية بلغاتها المختلفة بنفس السرعة العظمى. وقد يشير الحديث التالى إلى التليفون المحمول كما فى قوله (صلى الله عليه وسلم).

*** «إنها أمارة من أمارات الساعة أوشك الرجل أن يخرج من بيته فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه ما أحدث أهله من بعده»**

١٥ ـ تمت عدة رحلات للمركبات الفضائية التى تحمل البشر طبقا عن طبق أى مركبة بعد مركبة للوصول إلى القمر كما تحقق ذلك فعلا كأعظم انتصار تكنولوجى فى القرن العشرين فى رحلات أبوللو (أرقام من ١١ إلى ١٧) عام (١٩٦٩ ـ ١٩٧٢م) كما فى قوله تعالى:

«والقمر إذا اتسق، لتركبن طبقاً عن طبق، فما لهم لايؤمنون وإذا قرىء عليهم القرآن لايسجدون»

(الانشقاق ١٨ ـ ٢١)

١٦ ـ لقد توصلت أنا حديثا إلى إثبات قرآنى (١٠ ـ ١١) لأهم حقيقة كونية لنسبية أينشتين التى تنص على أن سرعة الضوء فى الفراغ وقدرها ٥ .٢٩٩٧٩٢كم/ثانية هى الثابت المطلق الوحيد فى الكون وتمثل الحد الأقصى للسرعة الكونية كما فى المعادلة القرآنية التالية والتفسير الجديد لقوله تعالى:

«يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون»

(السجدة ٥)

وقوله تعالى مؤكدا هذه الحقيقة ومشيرا إلى نسبية الزمن:

«وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون»

(الحج ٤٧)

١٧ ـ بدأ ظهور التلوث البيئى على مستوى الكرة الأرضية كما فى قوله تعالى:

«ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون»

(الروم ٤١)

١٨ ـ ويشير القرآن الكريم إلى تطور الجنين فى رحم الأم مؤكدا ما وصل إليه العلم الحديث كما فى قوله تعالى:

«ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين»

(المؤمنون ١٤)

١٩ ـ ويشير القرآن الكريم إلى دورة الحياة والموت بواسطة التمثيل الضوئى للشجر الأخضر فى الدنيا لإثبات البعث فى الآخرة كما فى قوله تعالى:

«قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون»

(يس ٧٨ ـ ٨٠)

كما يعطينا الله سبحانه مثالا يصف الناس يوم القيامة فى عالم الغيب بالفراش المبثوث الذى يتطور أمام أعيننا فى عالم الشهادة من دودة إلى شرنقة إلى فراشة فى قوله تعالى:

«يوم يكون الناس كالفراش المبثوث» (القارعة ٤)

فالدودة تمثل الدنيا بحركتها والشرنقة تمثل القبور بسكونها والفراشة تمثل البعث بانطلاقها من قبرها.

٢٠ ـ يشير القرآن الكريم إلى ظاهرة تمدد (توسع) الكون التى تم قياسها حديثا بالإزاحة الحمراء للمجرات كما فى قوله تعالى:

«والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون»

(الذاريات ٤٧)

الإشارات القرآنية للقضايا الكونية المستقبلية

١ ـ بداية الكون بانفجار عظيم ونهايته بانسحاق عظيم:

يشير القرآن الكريم إلى الانفجار العظيم وتوسع الكون لحظة بداية الزمن والخلق فى قوله تعالى:

«أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما»

(الأنبياء ٣٠)

ويشير إلى توقف هذا التمدد مستقبلا ثم الانكماش الكونى وحدوث الانسحاق العظيم عند نهاية الزمن يوم القيامة كما فى قوله تعالى:

«يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين»

(الأنبياء ١٠٤)

وقوله تعالى:

«كلا إذا دكت الأرض دكا دكا»

(الفجر ٢١)

والعلماء مازالوا يبحثون فى موضوع نشأة وتوسع الكون ثم انكماشه مستقبلا وانسحاقه أخيرا يوم القيامة وبهذا دخل العلم حديثا فى الأمور الغيبية التى تنبأ بها القرآن الكريم.

٢ ـ خلق الكون من العدم:

مازال البحث جاريا عن نظرية الخلق من العدم. ويشير القرآن الكريم إلى قدرة الله على ذلك بمخاطبة الشىء قبل وجوده كما فى قوله تعالى:

«بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون»

(البقرة ١١٧)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقول الرسول عليه الصلاة والسلام فى وصف بداية الكون مؤيدا الخلق من العدم:

* **«كان الله ولم يكن شىء غيره»**

٣ ـ عمر الكون:

يُفصِّل القرآن الكريم مراحل الخلق بوصف الأيام الستة (بخلاف مانعده من أيام) كمراحل زمنية متساوية عددها ستة لخلق السماوات والأرض ومابينهما مع إعطاء العمر الجيولوجى للأرض بما يعادل يومين أى ما يعادل ثلث الأيام الستة كما فى الآيات (٩ ـ ١٢) من سورة فصلت وبهذا يكون عمر الكون حسب تفسيرى لهذه الآيات:

= العمر الجيولوجى المقاس حاليا للأرض.

= ٦. ٤ مليار سنة × ٣ = ٨و ١٣ مليار سنة منذ الانفجار العظيم وحتى الآن والله أعلم

والأمر مازال مطروحا للبحث العلمى الذى يقدر هذا العمر الكلى للكون فى المدى من ١٣ ـ ١٥ مليار سنة منذ الانفجار العظيم وحتى الآن.

٤ ـ المبدأ الإنسانى:

أعلن ستيفن هوكنج المبدأ الإنسانى الذى ينص على أن الإنسان هو الهدف والغاية النهائية لنشأة الكون وتطوره بالدليل العلمى الذى يؤكد تسخير الكون كله (بالقصد الإلهى وليس بالصدفة) لقدوم الإنسان وتهيئة الظروف الطبيعية اللازمة لحياته بقدرة الله سبحانه كما فى قوله تعالى:

«وسخر لكم مافى السموات ومافى الأرض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون»

(الجاثية ١٣)

٥ ـ توحيد قوى الطبيعة:

يلهث العلماء حاليا وراء توحيد القوى الفيزيائية الكونية المتعددة فى نظرية التوحيد الكبرى وهذا يتمشى مع وحدانية الخالق وقوله تعالى:

«إن القوة لله جميعا»

(البقرة ١٦٥)

٦ ـ الهندسة الوراثية:

أشار القرآن الكريم إلى تطبيقات الهندسة الوراثية وحذر من استغلالها طبقاً لوساوس الشيطان لتغيير خلق الله كما فى قوله تعالى:

«ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً»

(النساء ١١٩)

٧ ـ يؤكد القرآن الكريم تعدد الأرضين:

بأن لكل سماء أرضها وأننا لسنا وحدنا فى الكون كما فى قوله تعالى:

«الله الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً»

(الطلاق ١٢)

علاوة على تكرار لفظ العالمين (بالجمع) فى القرآن الكريم عدة مرات كما فى قوله تعالى: **«الحمد لله رب العالمين»**.... وأن الحياة منتشرة فى الكون طبقاً للتماثل والتشابه السائد نظراً لوحدانية الخالق، ويؤكد القرآن الكريم أن هناك حياة مماثلة فى أرضين أخرى، وأن الله قادر على الجمع بين هذه المخلوقات بإحداث لقاء بين دواب هذه الأرضين كما فى قوله تعالى:

«ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير»

(الشورى ٢٩)

والعلم الحديث مازال وسيظل يبحث عن الحياة أى يبحث عن الماء فى الكواكب الأخرى وعن وسيلة اللقاء بين مخلوقات هذه العوالم. وسوف تظهر هذه المعجزة القرآنية إن شاء الله فى المستقبل.

٨ ـ أخطار النفاذ من أقطار الأرض:

نحن مازلنا فى أقطار الأرض حتى بعد الوصول إلى القمر أما إذا سافرنا مستقبلا إلى المريخ فإن هذا سيكون نفاذاً من أقطار الأرض كما فى قوله تعالى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان * فبأى آلاء ربكما تكذبان * يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران * فبأى آلاء ربكما تكذبان»

(الرحمن ٣٣ ـ ٣٦)

والآية الأخيرة تحذير من كوارث فضائية قد تحدث في المستقبل ولابد من اتخاذ الاحتياطيات عند تمام النفاذ من أقطار الأرض. أما النفاذ من أقطار السموات فهو للجن فقط (أو لمعراج النبى صلى الله عليه وسلم) كما يبدو من سياق الآية وأصول بلاغة القرآن الكريم.

٩ ـ توقع اصطدام مذنب بكوكب الأرض فى المستقبل :

يتوقع الخبراء اصطدام مذنب بجزء من كوكب الأرض فى القرن القادم.... والله أعلم. ويشير القرآن الكريم إلى مثل هذا الحدث بقوله تعالى:

«فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين * يغشى الناس هذا عذاب أليم * ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون * أنّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين * ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون * إنا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون * يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون *»

(سورة الدخان ١٠ ـ ١٦)

١٠ ـ انشقاق القمر فى المستقبل :

أشار الفلكى الأمريكى جون براندت(١٣،١٢،٥) إلى أن القمر فى طريقه للانشقاق فى المستقبل وهذه الظاهرة مذكورة فى القرآن الكريم كإحدى علامات اقتراب الساعة كما فى قوله تعالى:

«اقتربت الساعة وانشق القمر»

(القمر ١)

١١ ـ شيخوخة الشمس وتحولها إلى عملاق أحمر قبل الوفاة :

يتحدث العلم الآن عن شيخوخة الشمس ووفاتها فى المستقبل عند تحوله إلى عملاق أحمر بتكور أى بانتفاخ سطحها تدريجيا فتبلع كواكبها التى تتحول على الترتيب إلى غازات وأبخرة وعندئذ يصبح لون السماء أحمر ورديا ودرجة الحرارة فوق رؤوسنا حوالى ٣٠٠٠ درجة مئوية وتبتلع الشمس القمر الذى سيختفى بدوره ويتبخر فى هذه الحالة فى غلاف العملاق الذى سيقترب من الأرض فتشتعل البحار لتحلل مائها بالحرارة إلى أيدروجين يشتعل وأكسجين يساعد على الاشتعال.

وكل هذه التوقعات العلمية واردة نصاً بالقرآن الكريم كما فى قوله تعالى:

«إذا الشمس كورت»

(التكوير ١)

«فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان»

(الرحمن ٣٧)

أى تصبح السماء وردية اللون أى حمراء كالزيت المغلى إشارة للعملاق الأحمر كما يتضح أيضا فى الآية التالية:

«فإذا برق البصر * وخسف القمر * وجمع الشمس والقمر * يقول الإنسان يومئذ أين المفر * كلا لا وزر * إلى ربك يومئذ المستقر»

(القيامة ٧ ـ ١٢)

«إذا البحار سجرت»

(التكوير : ٦)

«إذا البحار فجرت»

(الانفطار: ٣)

وبهذا فإن إسلامية العلم والمعرفة بديل حضارى عالمى وتجديد للفكر الإسلامى لتصحيح آثار الفكر الغربى ومشروع هام لازم لكل البشرية كمنهج ثقافى حضارى يجمع بين العلم والدين ويفتح الباب على مصراعيه للفروض والاحتمالات والخيال العلمى الحر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطليق من كل قيد بل يسمح باستخدام الشك كطريق لليقين الذى سيبدو فى عصر العلم واضحا كالشمس، يؤكد لنا صدق القرآن وصدق نبوة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعالمية رسالة الإسلام كما فى قوله تعالى:

«إن الدين عند الله الإسلام»

(آل عمران ١٩)

وقوله سبحانه مخاطباً رسول الله ـ للناس جميعاً ـ أى النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) لتأكيد هذه الحقيقة:

«قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا»

(الأعراف ١٥٨)

وقوله سبحانه مشيراً إلى خلود القرآن لكل العالمين وتجدد إعجازه لكل زمان :

«إن هو إلا ذكر للعالمين * ولتعلمن نبأه بعد حين»

(ص : ٨٧ ـ ٨٨)

صدق الله العظيم

المراجع

١ ـ الكون والإعجاز العلمى فى القرآن أ . د. منصور حسب النبى دار الفكر العربى ١٩٩٦ ـ القاهرة.

٢ ـ إسلامية المعرفة.: المعهد العالمى للفكر الإسلامى بالقاهرة/العدد ١٥ يوليو ١٩٩٤.

- International Institute of Islmic thought. publications Verginia & Cairo.

إسلامية المعرفة أ. د. محمد عمارة ـ دار الشرق الأوسط للنشر ١٩٩١.

٣ ـ سلسلة المعارف الكونية بين العلم والقرآن أ. د. منصور حسب النبى دار الفكر العربى القاهرة ١٩٩٦.

٤ ـ The Bible, The Quran and Scince Maurice Bucaille, North American Trust publication 1979.

مترجم بعنوان: القرآن والتوراة والإنجيل والعلم د. موريس بوكاى دار المعارف القاهرة ١٩٨٠.

٥ ـ ارتياد الفضاء بين العلم والقرآن ـ أ. د. منصور حسب النبى دار الفكر العربى القاهرة ١٩٩٦.

٦ ـ الإشارات القرآنية للسرعة العظمى والنسبية أ. د. منصور حسب النبى دار الآفاق العلمية ـ القاهرة ١٩٩٥.

٧ ـ إعجاز القرآن فى آفاق الزمان والمكان أ. د. منصور حسب النبى دار الفكر العربى القاهرة ١٩٩٦.

٨ ـ The Glorious Qurau And Modern Science Prof. Dr. Mansour Hassab EL-Naby/ General egyptian Book Organization, Cairo (1990)

مترجم بعنوان القرآن الكريم والعلم الحديث أ. د. منصور حسب النبى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٩١.

٩ ـ New Horizons in Astronomy, Brandt, San Francisco (1972)

مترجم بعنوان آفاق جديدة فى علم الفلك. جون براندت وستيفان ماران ـ مكتبة الوعى العربى (ص ٤٢١) ـ القاهرة ١٩٧٢.

١٠ ـ End Cosmic Catastrophe and the Fate of the Universe. Frank Close - Science & Schuster, England 1988.

مترجم بعنوان النهاية: عالم المعرفة العدد ١٩١ ـ الكويت ١٩٩٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور التعليم والثقافة فى بناء الإنسان من وجهة النظر الإسلامية

د. عبدالرشيد سالم

من وجهة النظر الإسلامية : الإسلام عقيدة وعبادة، دين ودولة، تشريع وتوجيه سواء بسواء هو منهج ربانى للحياة البشرية ينظم شئونها فى الدنيا فى جميع المجالات للفرد والأسرة والمجتمع والبشرية جمعاء، فيضمن للإنسان الفرد، والإنسان الأمة، والإنسانية جمعاء إذا ما اتقوا ربهم فى القول والعمل، النجاة من الخسران العظيم، والسعادة فى الدارين، وصدق الله العظيم «والعصر إن الإنسان لفى خسر، إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر»(١)

إن فى هذه الآيات لجماع معالم الطريق إلى الله . طريق الفلاح الواضح الذى تسعى التربية الإسلامية لتحقيقه : إيمان بالله وعمل صالح وتنمية للتعاون والروح الجماعية وتمسك بالحق وتحل بالاخلاق ؛ وما أحوج أمتنا اليوم، بل البشرية جمعاء - إلى رسالة الإسلام ليحل مشاكلها فى العقيدة والمعاملة فى الدين والدنيا فى المجالات كلها من اجتماعية واقتصادية . وصدق الله العظيم ﴿وما ارسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾(٢)

والإسلام كما ألمحنا إلى طبيعته الشاملة، يحتاج فى تنفيذه وتحقيقه، إلى تشريع متكامل بُيِّنَت أصوله فى القرآن والسنة، وإلى تربية وتوجيه لتوعية الإنسان الفرد والمجتمع إلى الواجبات والمسئوليات، وتعليمهما المهام الموكولة إليهما، عن طريق المعلومات وتنمية المهارات، وغرس العادات والاتجاهات والقيم اللازمة لتحقيق أغراض الدين كمنهج عبادة وحياة وهكذا يتطابق التشريع والتوجيه فى طريق متكامل، لتحقيق أهداف الإسلام العظيم . فالحاجة إلى التربية الإسلامية اليوم، إذن منبثقة من نفس الحاجة إلى تطبيق التشريع الإسلامى فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية، لأن مناهج التربية الإسلامية هى التى تصوغ الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم وفق مبادىء الإسلام العظيم، ورسالته العالمية، فإذا أردنا إذن أن نحافظ على شخصية الأمة الإسلامية، وأن توحد المجتمع المسلم، فلا مناص لنا من صياغة إسلامية لمنهج التربية والتعليم .

إن تخبط البشرية اليوم، فى مجال الأيدولوجيات والقيم، وما انعكس على الحياة الغربية من مظاهر الانحلال وصراعات الجنس، وإهدار كرامة المرأة وانحراف الأحداث، وتفسيخ الأسرة وتسيب الأخلاق، جعل التربية الغربية فى بحر لُجِّى من المادية غير المنضبطة، والآراء المتناقضة(٣)، مما انعكس بالتالى على

(١) سورة العصر الآيات ١ - ٣ .

(٢) سورة الأنبياء الآية ١٠٧ .

(٣) عبود عبد الغنى فى التربية الإسلامية القاهرة دار الفكر العربى ١٩٧٧ ص ٢٢٨ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التربية المهزوزة.

ما أحوج الغرب اليوم، بل العالم أجمع، إلى روح التربية الإسلامية، التى توازن بين الفرد والجماعة وتُعنى بالنظرية والواقع وبالمعلومات وبالقيم والاتجاهات بصورة متوازنة، وبأسلوب رائع يعتمد العقل والوجدان معاً، والروح والمادة فى آن واحد ولا عجب فطريقة التربية الإسلامية هى طريقة الإسلام نفسه، فى النظر إلى الأمور ومعالجة القضايا والمشكلات(١) .

إن الثقافة فى التصور الإسلامى هى السلوك الكلى لحياة الجماعة المسلمة الذى يتسق مع التصور الاعتقادى الإسلامى والتصور الاجتماعى الإسلامى .

والثقافة الإسلامية بهذا المفهوم تعتمد على الشريعة المتمثلة فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهى من المنطلق ثقافة عالمية إسلامية لا تحدها الحدود الجغرافية أو الخرائط السياسية، أو تخوم الأرض، وإنما حدودها هى حدود فكرتها . فالإنسان المسلم والجماعة المسلمة يجب أن تمارس حياتها، وأن توجه حركتها ونشاطها وفقاً لمنهج الله، فى كل مكان وفى كل زمان .

إن الجانب المعيارى فى هذه الثقافة، وهو جانب الشريعة، جانب إلهى ثابت، يصف ما يجب أن تكون عليه الحياة على الأرض، بمن فيها وما عليها، ولذلك فهو جانب مطلق وملزم، أما جانبها التطبيقى العملى، فهو لازم لزوماً حتمياً للجانب المعيارى، وإن تغيرت صوره وأشكاله وهى لابد أن تتغير . بتغير الزمان والمكان، ولكن فى ضوء الموجهات المعيارية وفى نطاق محورها .

والثقافة الإسلامية بالمفهوم السابق وبالإضافة إلى ما سبق تؤكد الصلة الدائمة بين المسلم وربه وذلك من خلال تمرسه بها يوميا وهى ثقافة عابدة، لأنها تجعل الإنسان يفرد ربه بالعبودية . ولأنها ثقافة عابدة تفرد الله بالعبودية . فهى ثقافة حرة، لأنها تحرر الإنسان من العبودية لغير الله تعالى .

وهى أيضا ثقافة عادلة، حيث أنها ربانية وعالمية . وليست قومية ولا محلية ولا إقليمية ومن ثَمَّ . فهى تكره الاحتكار والاستغلال والظلم فى كل زمان وفى كل مكان، وفى جميع أنماط السلوك الإنسانى . حتى لو كان هذا السلوك صادراً من الأنبياء **﴿يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله . إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾**(٢)

حتى لو كان مع الأعداء **﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنَّكُمْ شنان قوم على ألَّا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾**(٣)

وهى ثقافة متوازنة، فيها التوازن بين ما يدركه الإنسان فيسلِّمْ به، وبين ما يتلقاه، فيبحث عن علله وبراهينه وغاياته، ويفكر فى مقتضياته العملية وتطبيقاته فى حياته الواقعية، وفيها التوازن بين طلاقة المشيئة الإلهة، وثبات السنن الكونية، وفيها بين مجال المشيئة الإلهية الطليقة ومجال المشيئة الإنسانية المحدودة، وفيها التوازن بين عبودية الإنسان المطلقة لله، وبين مقام الإنسان الكريم فى الكون، وفيها التوازن فى مصادر المعرفة بين التلقى من الوحى والنص، والتلقى من الكون والحياة وفيها التوازن ببين حاجات الإنسان الروحية وبين حاجاته المادية والاجتماعية .

يقول الأستاذ محمد أسد، إن الثقافة التى لا تستطيع أن تقيم توازناً بين حاجات الإنسان الجسمانية والاجتماعية وبين أشواقه الروحية، لا تستطيع مهما بلغت من تقدم أن تتغلب على استعداد الإنسان الأحمق للسقوط فريسة لأى هتاف عدائى أو نداء للحرب، وإذا فقدت الثقافة توازنها فإنها تصبح صورة قاسية من صور القلق والحيرة الذهنية، والتمزق النفسى وفقدان الهدف الحقيقى للحياة .

والثقافة الإسلامية بهذا المفهوم وبهذه الخصائص، تختلف فى مصدرها وفى غايتها عن الثقافات البشرية الأخرى اختلافاً بيِّناً، فالثقافات البشرية عموماً، والغربية منها على وجه الخصوص، تُعرف لدى بعض علماء الغرب بأنها

(١) اسحق أحمد فرحان . نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية . رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر - الدوحة مؤسسة دار العلوم سنة ١٩٧٩ .

(٢) سورة ص الآية ٣٨ .

(٣) سورة المائدة الآية ٨ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«الأسلوب الكلى لحياة الجماعة» وهذا التعريف للثقافة يشمل جميع أنماط التفكير والعمل والسلوك العرفى والوجدانى والحركى، فطريقة تفكير الجماعة، وطريقتها فى العمل، وأساليبها فى التعليم والتعلم وطرقها فى التعامل، ومعتقداتها وقيمها ونظمها حتى الطرق التى يأكلون ويشربون بها والكيفية التى يمشى الناس بها فى الطرقات أو يقودون بها سياراتهم إلى آخره . كل هذه أنماط ثقافية تختلف باختلاف المجتمعات، وباختلاف الفلسفات والنظريات التى تغذى هذه الثقافات، وتوجه أنماط السلوك فيها .

وهذه الثقافات وصفية، أى أنها تصف الأسلوب الكلى لحياة الجماعة فى زمن معين وهى متغيرة فى جانبها، الاعتقادى والفلسفى، والسلوكى الواقعى، ولكن مع اختلاف النسبة فقط. وليس هناك التزام مطلق بين الجانبين، وهى تحكم بشريتها فى المصدر قومية - واقليمية، وشعوبية، كما أنها ثقافات مفروضة، حيث أن القوى أو الطبقات الاجتماعية القوية . وهى التى تنجح فى فرض ثقافتها عن طريق وسائل الإعلام والإعلان والمناهج التربوية والمؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تُشَرِّع للمجتمع، وتنظم حركته ونشاطه .

الثقافة ومناهج التربية

يقوم التصور الإسلامى السابق للثقافة على ثلاثة أسس :

الأساس الأول : إن الثقافة ليست تراثاً إنسانياً لا وطن له ولا جنس ولا دين إلاَّ فيما يتعلق بالعلوم البحتة (١) وتطبيقاتها العملية فقط فهى التى لا وطن لها ولا جنس ولا دين أما التفسيرات الفلسفية لنتائج هذه العلوم والتفسيرات الفلسفية للإنسان ونشاطه وتاريخه والفنون والآداب والتعبيرات الشعورية جميعها فإن لها وطن وجنس ودين .

الأساس الثانى : يتصل بالعلوم المتعلقة بمقومات التصور، المؤثرة فى نظرة الإنسان إلى الوجود، والحياة، والنشاط الإنسانى والأوضاع والقيم والموازين والتقاليد والعادات . وسائر ما يتعلق بحياة الكائن الإنسانى من هذه النواحى .

إن الإسلام يعتبر فيما عدا العلوم البحتة وتطبيقاتها العملية . إن هناك نوعين من الثقافة الإسلامية القائمة على أساس التصور الإسلامى - كما سبق أن بينا - وهذه تشكل المصدر الرئيسى لمحتوى المنهج التربوى، بكل ما تشتمل عليه من أصول الاعتقاد وأصول المعرفة وأصول الأخلاق والسلوك.. الخ، والثقافة البشرية القائمة على فلسفات ومناهج شتى ترجع كلها إلى قاعدة واحدة، ومصدر واحد، هو العقل البشرى، والفكر البشرى .

الأساس الثالث : لقد بنى الإسلام موقفه فيما يتصل بالتأثر الثقافى والتغير الثقافى على أساس قول الرسول ﷺ «الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق الناس بها» حتى لو امتلكها من الأعداء لكن «الحكمة» التى نحن مأمورون بأن ننشدها ليست مجرد محاكاة الآخرين فى كل شىء كما تفعل «القِرَدَةُ»، والببغاوات» لكنها الحكمة التى تعين على فهم الحياة، وهى ثمرة التعلم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما يتصل بأمور الدنيا فى جميع الأحوال .

حيث تتربى لدى ملكة الإنسان ويتأتى معها وضع الأمور فى نصابها، ووزنها بموازينها الصحيحة، وإدراك غايات الأوامر والتوجيهات فى منهج الله للكون والإنسان والحياة إن دور محتوى المنهاج التربوى حيال التراث الإنسانى والثقافات الإنسانية . هو دراسة أهم معالمها وأبرز معطياتها فى ضوء قيم الإسلام ومعاييره الإنسانية ونواميسه الكونية والاستفادة من كل ما هو مفيد فيه .

أما التغيير الثقافى فهو قد ينبع من داخل الثقافة نفسها، وقد يكون وافداً عليها من خارجها، فإذا كان التغير نابعاً من داخل الثقافة وموجها بمعاييرها فإنه لا توجد مشكلة، لكن المشكلة توجد عندما يكون التغير وافداً عليها من خارجها، وهنا نجد أن الثقافة العربية والإسلامية تقبل المتغييرات المتصلة بالعلوم والمعارف البحتة والتطبيقات المتصلة بها الوافدة من الخارج . مع الحذر مما يكون قد علق بها من التفسيرات المنحرفة ومع استخدام معيار «الحكمة» فى الاختيار .

(١) المقصود بالعلوم البحتة هنا «الرياضيات .. والطبيعة والكيمياء والجوانب الفنية لعلوم الحرب والصناعة والزراعة والإدارة ... الخ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النظام الاقتـــصـــادى فى الإســـلام

د. عـــبــد الله شــحـــاتـه

جاء الإسلام دعوة عامة لإصلاح الدين والدنيا، وقد اشتمل على إصلاح العقيدة والعبادة والأخلاق، والنظام الاجتماعى للأسرة، والحكم، والاقتصاد...

والظاهرة الملاحظة أن الإسلام دين وسط، ورسالة إنسانية، راعت مطالب الروح والجسد، فأباحت للإنسان أن يتمتع بالطيبات المشروعة، وأن يأخذ نصيبه من الدنيا وأن يكون سلوكه وسطاً بين الروحانية المتطرفة، والمادية المغالية.

قال تعالى: **(يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحبّ المسرفين قل من حرّم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصّل الآيات لقوم يعلمون)** الأعراف آية ٣١ - ٣٢

وقد حذر القرآن من الاغترار بالدنيا والانغماس فى الترف واللهو، ونهى عن البخل بالمال والشح به؛ قال تعالى: **(ومن يوق شحّ نفسه فاولئك هم المفلحون)** الحشر آية٩.

ودعا القرآن إلى التوسط فى الإنفاق بين التقتير والتبذير، قال تعالى: **(ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً)** الإسراء آية ٢٩.

ومدح عباد الرحمن بالتوسط فى النفقة والاعتدال، فالفضيلة وسط بين رذيلتين، والاعتدال فى النفقة وسط بين البخل والإسراف، قال تعالى: **(والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** الفرقان آية ٦٧.

الاقتصاد فى الإسلام

الإسلام عقيدة ورسالة، أو فكرة وتطبيق، إنه دين يقوم على أساس الإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر، ثم الالتزام بتعاليم الله وهدى رسوله.

فليس الإسلام عقيدة مجردة بل هو عقيدة وعمل، والعبادات والمعاملات فى الإسلام كلها تتكامل؛ لتصبح سلوكاً عملياً للمسلم.

وأهمها ما امتازت به طريقة الإسلام؛ فى معالجة مشكلة الفقر والغنى، إنها لم تنظر إليها على أنها مشكلة قائمة بذاتها، بل متصلة بغيرها من شئون الحياة، فلمعالجتها لابد من معالجة تامة صحيحة لكل شئون الحياة، ولذلك نجد أن كل تشريع من التشريعات الإسلامية، يتوقف نجاحه على تنفيذ باقى التشريعات كما يتوقف هذا النجاح كله على وجود الدولة التى تتبناه، وجميع هذه التشريعات، تتوخى مصالح الناس وسعادتهم فى الحياة الدنيا، والحياة الآخرة. (١)

الإسلام يقر الملكية الفردية

نظام الاقتصاد الإسلامى، لاشبيه له بين النظم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاقتصادية المعاصرة، فهو فريد فى بابه ونسيج وحده، فيه من الرأسمالية أحسن ماالديها. وليس فيه عيوبها، وفيه من الاشتراكية خيرها دون شرها، فالإسلام يقرر لكل إنسان حقه فى الحياة الحرة الكريمة؛ وحقه فى العلم وفى العمل.

كما يحترم الإسلام (الملكية الفردية) ويختلف عن الرأسمالية؛ فى أنه يحارب تكديس الثروة وجمعها فى يد فئة قليلة، بل يجنح إلى جعلها رأسماليات متوسطة أو صغيرة، وبالتالى يخفف من طغيان رأس المال، ويهدف إلى البر بالطبقات الفقيرة، ويهتم بالمحافظة على أموال الأمة والأفراد.

دعائم الاقتصاد الإسلامى

يتركز الاقتصاد فى الإسلام على ثلاث دعائم رئيسية هى :

١ ـ إقرار الملكية الفردية وحمايتها، وحماية ثمرات العمل الإنسانى، وضمان تكافؤ الفرص.

٢ ـ تقييد حق الملكية الفردية، بما يؤدى إلى إقرار العدالة الاجتماعية، والتوازن الاقتصادى، وتقليل الفروق بين الطبقات، وتجنب تضخم الثروات، وتجمعها فى أيد قليلة، وتجريد رأس المال من وسائل الجبروت، والطغيان والسيطرة على شئون الحياة، وضمان حياة إنسانية كريمة لأفراد الطبقات الفقيرة والكادحة.

٣ ـ إقامة العلاقات الاقتصادية على أسس إنسانية خلقية، يتحقق بفضلها التكافل والتعاون، والتحابُ والتوادد، والتراحم بين الناس، والتواصى بالبر والخير والعدل والإحسان، واحترام الشخصية الإنسانية، التى كرمها الله. (٢)

قال تعالى: **(وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الإثم والعدوان)** المائدة آية ٢.

وسنتناول هذه الدعائم الثلاث ببعض التفاصيل فيما يأتى:

أ ـ الملكية الفردية:

إن النظرة العامة للمال فى الإسلام، هى اعتباره كله مال الله، أتاه عباده، واستخلفهم فيه، يقول الله تعالى: **(وآتوهم من مال الله الذى آتاكم)** النور آية٣.

ويقول تعالى : **(آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير)** سورة الحديد آية ٧.

وقد كان الرجل فى السلف الصالح، إذا سُئل عن شىء يملكه، تحرج من أن يقول: (هذا ملكى)، وقال : (هذا ملك الله عندى)، وهذا التعبير يتفق ودلالة الآية الكريمة، من أن الإنسان إنما هو مستخلف فى المال، ووكيل عليه، ومن شأن الوكيل ألا يفعل إلا مايأذن به موكله.

إن جعل ملكية المال لله، واستخلاف الإنسان عليه، يحدد فى نظر الإسلام الوظيفة الاجتماعية للمال، إذ بمقتضى كون ملكيته لله، يجعل نفعه وعائده مشتركاً بين جميع الأفراد، وبمقتضى استخلاف الإنسان عليه، يجعله أمانة بيده يرعاها، طبقاً لمشيئة الله، التى تتبلور فى تعاليمه، على نحو ماجاء فى القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة.

ومشيئة الله فى تعاليمه، ترسم الدائرة التى يؤدى فيها المال وظيفته، وهى الخير العام أو صالح المجتمع، فاختصاص الفرد بمال معين ـ كما فى الملكية الفردية ـ لا ينفى الوظيفة الاجتماعية للمال، بدليل وجوب إخراج الزكاة عنه، ووجوب الإنفاق منه على المصلحة العامة، كلما دعت الضرورة لذلك.

ومن هنا حرم الإسلام أن يكون المال وسيلة لاستغلال الضعيف؛ وصاحب الحاجة، فحرم الربا تحريماً قاطعاً، قال تعالى : **(الذين يأكلون الربا لايقومون**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس، ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا، وأحل الله البيع وحرم الربا، فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) سورة البقرة آية ٢٧٥.

تحريم أكل مال اليتيم :

حرم الإسلام أيضاً أكل مال اليتيم، وتوعد فاعل ذلك بالنار والعذاب، قال تعالى: **(إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا)** النساء آية ١٠.

وقال عز شأنه :

(وآتوا اليتامى أموالهم ولاتتبدلوا الخبيث بالطيب ولاتأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيرا) النساء آية ٢.

تحريم الرشوة:

قال صلى الله عليه وسلم: **(الراشى والمرتشى والرائش فى النار)** والرائش هو الوسيط الذى يقوم بنقل الرشوة وتيسيرها بين دافع الرشوة (الراشى) وآخذها (المرتشى).

وقال تعالى :

(ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) البقرة آية ١٨٨.

تحريم الغش :

قال صلى الله عليه وسلم: **(من غشنا فليس منا)**، وسبب ورود هذا الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يبيع طعاماً كالقمح أو الشعير، فضرب النبى (صلى الله عليه وسلم) يده فى القمح فوجده مبلولاً من الداخل، فسأله النبى (صلى الله عليه وسلم) عن سبب ذلك ؟ فقال الرجل أصابته السماء، أى أصابه المطر فقال (صلى الله عليه وسلم) للرجل: **«بع هذا على حده، وبع هذا على حده، من غشنا فليس منا»**.

وقال تعالى : **(ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون)** المطففين آية ١، ٢، ٣.

استغلال النفوذ

حرم الإسلام استغلال النفوذ، واستفادة الإنسان بسبب وظيفته وعمله؛ فى جمع أموالٍ من الناس، تُقدم له بسبب مركزه ونفوذه وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحاسب الولاة، وحكام الأقاليم والأمصار، على ماإكتسبوه من الأموال فى فترة ولايتهم.

وأحياناً، كان يقسم أموال الولاة نصفين، يترك للوالى نصف ماله، ويضع النصف الثانى فى بيت المال.

وحين ضُرب قبطى مصرى بيد ابن حاكم مصر، استدعى الخليفةُ العادل، عمرو بن العاص حاكم مصر، واستدعى ولده معه وقال للقبطى: اضرب ابن الأكرمين فضربه حتى اشتفى، ثم خلع عمرُ العمامة عن رأس أبيه، وقال للقبطى، اضرب أباه أيضاً؛ فإنه إنما ضربك بسطوة أبيه، فقال القبطى: لقد ضربتُ من ضربنى، فقال عمر للقبطى، لو ضربته مامنعناك ، ثم قال الخليفة قولته المشهورة:

«ياعمرو : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟».

حديث ابن اللُّتبيه :

استعمل النبى صلى الله عليه وسلم؛ رجلاً لجمع الزكاة والصدقة من الناس؛ يسمَّى: (ابن اللُّتبية). فأقبل الرجل وقسَّم مامعه إلى مجموعتين؛ ثم قال للنبى (صلى الله عليه وسلم): «هذا لكم وهذا أُهدى إلىّ». فظهر الغضب على وجه النبى صلى الله عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسلم؛ وقام فى الناس خطيباً فقال :

(اما بعد فإنى استعمل رجالاً منكم على امور مما ولانى الله، فياتى احدكم فيقول: هذا لك، وهذه هدية اهديت لى، فهلاً جلس فى بيت ابيه او بيت امه فينظر ايهدى له ام لا ؟.. والذى نفسى بيده؛ لاياخذ من هذا المال شيئاً إلا جاء به يوم القيامة، يحمله على رقبته، إن كان بعيراً له رغاء او بقرة لها خوار، او شاة تبعر).

وبصفة عامة حرم الإسلام تحريماً قاطعاً؛ جميع طرائق الكسب غير السليم، وهى الطرق التى تقوم على الرشوة، واستغلال النفوذ والغش؛ وابتزاز الأموال، أو الاحتكارات أو الربا وحرم ماينجم عنها، وأجاز مصادرته وضمه لبيت المال، وبذلك أوصد الأبواب المؤدية إلى تضخم الثروات، وحقق بذلك غرضاً إنسانياً هاماً، وهو أن تقوم العلاقات الاقتصادية بين الناس على دعائم التكافل والتراحم كما حقق دفع الناس إلى العمل والكسب الشريف، وصرفهم عن الكسل والبطالة.

تكديس المال:

المال فى الإسلام وسيلة لقضاء مصلحة، ومساعدة محتاج؛ وقد حرم الإسلام الشح بالمال والبخل به، وحذّر من تكديس المال وندد بالساعين لجمعه، وعدم استخدامه فى المصلحة العامة.

قال تعالى : **(ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالاً وعدده؛ يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن فى الحطمة)** سورة الهمزة آية ١ ـ ٤.

وللحيلولة دون تكديس المال على نمط الرأسمالية، أقر الإسلام نظاماً خاصاً للإرث يهدف إلى تفتيت المال، بقصد حفظ التوازن الاقتصادى؛ وإنصاف المرأة، والحيلولة دون طغيان رأس المال؛ فلم يورث المال كلّه للابن الأكبر، على نحو ماكان يفعل المجتمع الأوروبى، وإنما يوزعه بين الوارثين؛ بحيث يبقى فى حياة الأفراد الوارثين؛ فراغاً للسعى والعمل الإنسانى، من أجل بقاء الفرد نفسه، وبقاء المجتمع كله فى تماسكه.

قال تعالى : **(للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيباً مفروضاً وإذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً)** النساء آية ٧ـ٨.

«فالإسلام فيما أوجبه ورغب فيه، أو حرّمه وطلب تجنبه، من التصرفات المالية قد استهدف نظافة اليد، وسلامة الضمير، وتماسك المجتمع وبقاء رأس المال «اشتراكا» بين أفراد المجتمع بحيث لايصل أمرها إلى تكديس المال فى أيد قليلة، وبحيث لايستدعى الأمر إعادة توزيع من جديد تحقيقاً لمعنى العدل ورفعاً للظلم والغبن». (٣).

حماية الملكية الفردية :

أحاط الإسلام الملكية الفردية بكل مظاهر الحماية والأمن فشدد على عقوبة السرقة وقطع الطريق والغضب، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **(من غصب شبراً من ارض طوقه الله من سبع ارضين يوم القيامة)**

ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : **(من اقتطع مال امرىء بغير حق لقى الله عز وجل وهو عليه غضبان)** وتوجب الشريعة الإسلامية على الغاصب أن يرد ما اغتصبه، أو يرد قيمته إذا بدده أو أتلفه.

والله ولى التوفيق

(١) د. مصطفى السباعى ـ الاشتراكية فى الإسلام.
(٢) د. على عبد الواحد وافى ـ المساواة فى الإسلام.
(٣) د. محمد البهى ـ الإسلام ونظم الحكم المعاصرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مبادئ إسلامية فى مواجهة سلبيات الحضارة الغربية

بقلم الأستاذ / محمد محمود إسماعيل

١ ـ موقف المسلمين من الحضارة الغربية :

تعدد الآراء فى النظر الى الحضارة الغربية، وفى موقف المسلمين منها، وكل منها متأثر بفلسفة معينة، وبثقافة خاصة أثرت فى النظرة إليها، وبتجارب حياة بنى عليها هذا الرأى.

فرأى يرى أنه يجب تقليدها بكل ما فيها لأنها منتهى ما وصل اليه البحث العلمى، والتقدم العلمى، والتقدم الفكرى، والتطور الحضارى، وهى المستوى الذى تتطلع الشعوب إلى أن تصل إليه لتسير فى ركابها، وتنعم بما فيها.

ورأى ينظر إليها نظرة أخلاقية فيرى أنه تجب مقاطعتها لأنها أدت إلى الانحلال الخلقى والفساد الاجتماعى، ونشر الموبقات والمحرمات بين أبنائها.. وبرغم تقدمها العلمى فإنها قد فقدت القيم الروحية والعلاقات الإنسانية، وتشعر كل فرد بإنسانيته فى الحياة، ورسالته نحو مجتمعه، وبآدميته فى تعامله مع الآخرين، وهذه القيم الروحية والعلاقات الإنسانية من مقومات الحضارات المزدهرة دائمة الذكر.

وهناك رأى ثالث وسط بين الاثنين يرى أنه يجب أن نأخذ منها التقدم العلمى، ونستفيد به فى تطور حضارتنا وتقدم مجتمعنا، على أن نأخذ ما يتناسب مع عقائدنا وتقاليدنا وأخلاقنا، ونبتعد عن كل ما يتعارض معها عقائديا أو عمليا أو أخلاقيا أو اقتصاديا أو سياسيا.

٢ ـ طريقة المفاضلة بين هذه الآراء:

ولكى نعرف أفضل هذه الآراء الثلاثة يجب أن نجيب عن الأسئلة الآتية حتى يتبين لنا طريق الهدى وسبيل الرشاد فنتبعها ونسير على هداها.

١ ـ أليس للإسلام حضارة لها معالمها وأسسها وقيمها وتشريعاتها فنتبعها ونترك الاندفاع إلى تقليد الغرب تقليدا أعمى.؟

٢ ـ هل الإسلام يمنع من الاستفادة من الآخرين فى حدود عقائده وأخلاقياته؟

٣ ـ هل فى الإسلام ما يضيف جديدا إلى الحضارة الغربية ويقضى على سلبياتها؟

ومن خلال الإجابة عن هذه الأسئلة سنعرف الفرق بين الحضارة الإسلامية وبين الحضارة الغربية وأيتهما أفضل من الأخرى.

٣ ـ الإجابة على أسئلة المفاضلة:

أما الاجابة عن السؤال الأول فبالإيجاب المطلق القاطع، أى: بلى، للإسلام حضارة لها معالمها وأسسها وقيمها وتشريعاتها، وهذه الحضارة الإسلامية بشقيها الروحى والمادى، والتى ظلت مزدهرة فترة طويلة من الزمن، سواء فى الشرق فى بغداد (١٣٢ ـ ٦٥٦هـ)، أو فى الغرب فى الأندلس (٩٢ ـ ٨٩٧هـ) كانت من أعظم الحضارات العالمية التى أثرت فى العالم وتأثرت به، وكانت منارة العالم فى الوقت الذى كان الغرب فيه يركد فى ظلام الجهل ومستنقع الضلال، ومازالت آثارها العلمية والثقافية والفنية وغيرها حديث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجتمعات العالمية، ومنارا لها فى حياتها.

ولا نقـــارن الآن بين هذه الحـضــارة وبين واقع المسلمين الآن لأن المسلمين بعيدون عن دينهم فى كثير من أحوالهم إذا نظرنا إلى علاقاتهم الاجتماعية ومعاملاتهم الاقتصادية وتشريعاتهم القانونية ومختلف أحـوالهم؛ فـهم ليـسوا حجة على الإسلام ولا على حضارته.

أما الإجابة عن السؤال الثانى فبالنفى المطلق، أى: لا، لا يمنع الاسلام من هذه الاستفادة فقد قال تعالى: «**يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**» الحجرات آية ١٣.

وأى تعارف أعظم من التعارف على أصحاب التقدم العلمى والحضارى فى أى بلد لنستفيد من تقدمه، ونطبق منه فى بلادنا ما يتفق مع عقائدنا وأخلاقنا وتقاليدنا، ولأن هذا التعارف العلمى والثقافى يعرفنا ما تفوق فيه غيرنا، وينبهنا إلى ما وصلوا إليه من تطور حضارى، وتقدم علمى واقتصادى وسياسى حتى يمكن أن نستـفـيد من تطورهم وتقـدمـهم فى حـيـاتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ونكمل ما ينقصنا منه فى هذه المجالات حتى نحقق اكتفاءنا الذاتى فى مجالات الحياة المختلفة فنستغنى عنهم، ولا نعتمد عليهم فى أساسيات حياتنا، فنكف عنا شرهم بتقدمنا فى النواحى التى يتحكمون فينا بسبب تأخرنا فيها، ونعيش فى عزة ومنعة معتمدين على أنفسنا فى إدارة شئون حياتنا، ومن ثم نتحكم فى قراراتنا، ونصدرها لما فيه مصلحتنا، فتعود فائدتها علينا.

أما الإجابة عن السؤال الثالث فبالإيجاب القاطع، أى: نعم، يوجد فى الإسلام الكثير الذى يضيف جديدا إلى الحضارة الغربية ويقضى على سلبياتها، وسوف نوجز هذه الاضافة فيما يلى:

١ ـ الإيمان بأن الناس جميعا إخوة متساوون خلقوا من نفس واحدة، ويخضعون لإله واحد، وأن الله سبحانه اقتضت حكمته أن يكونوا مختلفين عقيدة وجنسا ولغة ولونا ليتعاونوا على البر والخير ولا يتعاونوا على الإثم والشر، سواء كانوا فى وطن واحد أو فى أوطان متعددة، وقد أمر الله بذلك فقال «**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب**» المائدة آية ٢.

وهذا معناه أنه لا توجد فى الإسلام عنصرية وتفرقة بين الناس بسبب اختلافهم فى الأمور السابقة، سواء على المستوى القومى أو على المستوى العالمى، وعلى هذا فإن الإسلام ينهى عن التفرقة بين أبناء الوطن الواحد، بل بين أبناء العالم جميعا بسبب الاختلاف فى هذه الأمور، لأن الإنسان يكتسب حقه فى الحياة وفى المجتمع بسبب إنسانيته، فقد قال تعالى: «**ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**» الإسراء آية ٧.

فلم يفرق الله فى التكريم بين عقيدة وعقيدة، أو بين جنس وجنس، وبين لون ولون.. وعلى ذلك فكل مجموعة فى وطن لهم شرعيتهم بمقتضى انسانيتهم أولا، ولهم الحق فى البقاء والمساواة والكرامة.

والإيمان بالأخوة الإنسانية التى تتجلى فيها أسمى معانى المحبة والمودة والتعاون على ما فيه خير الإنسان يؤسس قاعدة مهمة للسلام بين الناس تقوم على الاخوة الإنسانية، وتنزع فتيل الصراعات العرقية والدينية والسياسية بين أبناء الوطن الواحد، بل وبين العالم جميعا، وقد بين الرسول ـ صلى ا لله عليه وسلم ـ ذلك فقال: «**الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى**».

فأين ما نراه الآن من التفرقة بين أبناء الوطن الواحد بسبب العقيدة أو الجنس أو اللون فى البلاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأوروبية على المستوى المحلى.؟ وأين هذا ما تقوم به الأمم المتحدة من التفرقة فى التعامل مع الصراعات العالمية؟ فإذا كان الصراع بين المسلمين أو الملونين تغذيه لتستهلكهم بشريا وماديا، وأى اعتداء عليهم تتركهم للمعتدين ولا تفكر فى عمل جذرى للقضاء على الصراعات أو الاعتداء، وإذا كان الصراع أو الاعتداء خاصين بغير المسلمين أو الملونين تقوم الدبلوماسية بواجبها خير قيام للقضاء عليها.. وذلك لأنها ألغت انسانية الإنسان ووضعت مكانها المصالح الخاصة والأطماع المادية، فكثرت الصراعات والاعتداءات، وقتل الناس بعضهم بعضا. وكان تجار السلاح الأوروبيون والأمريكيون وراء تفجير هذه الصراعات فى العالم رغبة فى الكسب والثراء.

٢ - الإيمان بأن الإنسان مخلوق مكلف له رسالة فى الحياة، وهى تعمير الأرض والنهضة بالحياة عليها ،ولم يخلقه لمجرد الاستمتاع بالحياة واللهو فيها كما يرى الغرب ذلك؛ فقد قال تعالى: «**وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها(١)**» هود آية ٦١.

ولذلك نهى عن الإفساد فى الأرض فقال: «**ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين**» الأعراف آية ٥٦.

وتوعد من يفسدها بالعذاب فى جهنم فقال: «**ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على مافى قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث(٢) والنسل(٣) والله لا يحب الفساد، وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد**» البقرة ٢٠٤ - ٢٠٦.

وحتى يشعر الانسان بأثر عمله ويستفيد منه ولا يحرم من ثمرة كده وتعبه أحل الله للإنسان أن يستمتع بزينة الحياة الدنيا وبالطيبات التى يحصل عليها من طريق حلال من غير إسراف فقال: «**يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين. قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون**» الأعراف: ٣١ - ٣٢.

وبذلك جمع الله للإنسان بين أداء رسالته فى الحياة على وجه الأرض وبين التمتع بزينة الله التى أخرجها لعباده وبطيبات الرزق.. وهذا سيكون دافعا له إلى الإخلاص فى أداء رسالته فى المجتمع، وإلى إتقان عمله. أما الرجل الغربى فلا يؤمن بذلك، ويعتقد أنه يعيش ليستمتع بالحياة ويلهو فيها فقط.

٣ - مطالبة المؤمن بالإصلاح والتقويم: لأن المؤمن مكلف بتعمير الأرض وبالمحافظة عليها فهو مطالب بالإصلاح والتقويم فى حدود تخصصه وخبراته، وقد قال تعالى: «**ولتكن منكم أمة (٤) يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**» آل عمران: ١٠٤.

وقوله (الخير) يشمل بمعناه العام إصلاح وتقويم، ولاشك أن مقاومة الإهمال فى تعمير الأرض وإفسادها من الخير الذى يجب أن يفعله كل مؤمن فى حدود استطاعته حتى تستمر الحياة على وجه الأرض. ويجد الناس ما يمكنهم من العيش عليها، والتمتع بخيراتها.

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تكليف شرعى أصيل يعبئ كل طاقات الأمة للرقى بكل ماهو إيجابى والمحافظة على استمراره، ولمقاومة كل ماهو سلبى والقضاء عليه.. ولاشك أن تعمير الأرض والمحافظة عليها عمل إيجابى يجب أن نرقى به ونحافظ على استمراره، وأن إهمال تعمير الأرض وإفسادها عمل سلبى يجب أن نقاومه ونقضى عليه.. وبهذا تظل الأمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في تقدم وازدهار.

وهذا ما يفعله المؤمن عن عقيدة، سواء انتفع بذلك أم لم ينتفع لأنه يؤمن أن هذه رسالة كلفه الله بها، ويجب عليه أن يؤديها على الوجه الأكمل.. أما الرجل الغربي فلا يؤمن بذلك، ولا يفعل إلا ما ينتفع به شخصيا لأنه يفعله بدافع المصلحة فقط، ولا يفكر فيما ينتفع به الآخرون.

٤ ـ الإيمان بأن العمل الخير عبادة تقرب الإنسان إلى الله تعالى، فالإنسان المؤمن يتعبد بكل ما يفعله من خير، ويعتبر كل ما يمارسه من عمل أو سعي في الخير بنية صادقة قوية يتقرب بها إلى الله تعالى لأن العبادة في الإسلام ليست مقصورة على الصلاة والصيام والزكاة والحج ولكنها كل عمل صالح يريد به المؤمن التقرب إلى الله تعالى، ولذلك كان العمل الصالح قاسما مشتركا في كل ما يتقرب به إلى الله تعالى: فقد قرن الله الإيمان بالعمل الصالح في آيات القرآن الكريم في سبعة وخمسين موضعا، وقرن التوبة الصادقة بالعمل الصالح فقال: «**ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا**» الفرقان ـ ٧١.

وجعل العمل الصالح يرفع الكلم الطيب فقال: «**من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم(٥) الطيب والعمل الصالح يرفعه. والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور(٦)**» فاطر ١٠.

حتى السعي وراء الرزق الذي يعد من ضروريات الحياة ولوازمها جعله الله من أعظم أنواع العبادة فقد قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا السعي وراء الرزق**» وحرص المؤمن على التقرب به إلى الله تعالى دافع ديني يدفعه إلى الإكثار من عمل الخير والبعد عن كل شر رغبة في كسب محبة الله ورضاه.

وحتى لا يطغى المال الإنسان ويشتد تمسكه به بين الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن المال الحقيقي للإنسان هو الذي ينتفع به شخصيا فقال: «يقول ابن آدم: مالي مالي، وليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت».

أما الإنسان الغربي فلا يفكر في شيء من ذلك لأنه ليس عنده عقيدة توجد عنده الدافع الديني، ولا يؤمن بثواب ولا بعقاب، بل هو إنسان أناني لا يفكر إلا في نفسه.. إلا بعض المتدينين المحافظين على دينهم في أوربا وأمريكا.. وهكذا يظهر أثر العقائد والتدين في سلوك الإنسان وفي توجهاته في الحياة.

٥ ـ أهداف المؤمن من السعي في الأرض: المؤمن يسعى في الأرض لعدة أهداف: **١ ـ تدبر آيات الله في الكون** فقد قال تعالى: «**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار**» آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩١.

فإن هذا التفكير يقوي إيمان الإنسان بالله، ويجعله يدرك قدرته وعظمته، فقد قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة**».

٢ ـ اكتشاف مكنونات الأرض للاستفادة بها في هذه الحياة، فقد قال تعالى في معرض بيان فضله على الإنسان: «**وما ذرأ(٧) لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون**». النحل ١٢.

فالآية تحث الإنسان على البحث عن ما خلقه في الأرض لينتفع به، ومنها ندرك أن معرفة حقائق المخلوقات والسعي وراء كشف أسرار الكون للانتفاع بذلك في الحياة من فضائل المجتمع المسلم الذي يعرف أهله أن الله سخر لهم ما في السموات والأرض، وأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليهم أن يبحثوا عن مافيها ليستثمروا ما فيها من ثروات، وليستعينوا بها فى تحقيق رسالة الإعمار المنوطة بهم باستخدام عقولهم فى التفكير فى طريقة الانتفاع بها ليفيدوا مجتمعهم والعالم أجمع.

٣ ـ السعى وراء الرزق فقد قال تعالى: «هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا(٨) فامشوا فى مناكبها(٩) وكلوا من رزقه وإليه النشور» الملك ١٥.

وقال: **«فإذا قضيت الصلاة (١٠) فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون» الجمعة ـ ١٠.**

والفرق بين سعى المؤمن وراء الرزق وبين سعى غير المؤمن أن المؤمن يسعى وراء الرزق ليستعين به على الاستقامة التى تكسبه رضا الله، فيأخذ منه ما يكفيه هو وأولاده، وينفق الزائد عن حاجته فى سبيل الله، ولا يكنز المال، فهو يعتبر من نعم الله عليه أنه يهيئ له وسائل مساعدة الآخرين، فهو يعمل لنفسه ولغيره، أما الرجل الغربى فإنه يسعى ليتمتع بالمال نفسه فقط ولا يفكر فى مساعدة الآخرين، ولا يربط بين انفاقه وبين كسب رضا الله تعالى.. وذلك لأن المؤمن يتصرف فى المال بدافع العقيدة، أما غير المؤمن فيتصرف فيه بدافع الأنانية والمصلحة الخاصة.

٦ ـ الإيمان بالطريقة التى بينها الله فى إنفاق المال، وهى تدور حول المحاور الآتية:

١ ـ إيمان المؤمن بأن المال ليس خالصا لمن يملكه، بل جعل للفقراء حقا فى مال الأغنياء؛ ففرض زكاة المال، وأوجب صدقة الفطر وأمر بالإنفاق فى سبيل الله، كما أوجب على الأغنياء مساعدة المكروبين، فقد قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **«من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»** وبذلك يتحقق التكافل الاجتماعى، ويشعر الفقراء بعطف الأغنياء عليهم، فتسود المحبة والمودة، وينتشر الأمن والأمان.

ب ـ إن الله علم المؤمنين ان المال مال الله تعالى فقال لهم فى معرض مساعدة السيد لعبده الذى يكاتبه: **«وآتوهم من مال الله الذى آتاكم»** النور ـ ٣٣.

وعلمهم أنهم مستخلفون فى هذا المال فقال لهم: **«آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه(١١) فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير»** الحديد ـ ٧.

جـ ـ أن الله علم المؤمنين أنه يقسم الأرزاق، فيغنى من يشاء ويفقر من يشاء حسب ما تقتضيه حكمته، ولا يدرى أحد كيف يكون حاله فى المستقبل، فقد قال تعالى: **«قل إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين»** سبأ ـ ٣٩.

د ـ أن من يرضى بما قسم الله له يكون أغنى الناس، ورضا الإنسان بما قسم الله له نعمة عظيمة لها أثر فى سعادته النفسية، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلمهن من يعمل بهن؟» فقلت أنا يا رسول الله، فأخذ بيدى فعد خمسا فقال: «اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب»** رواه الترمذى.

فليست سعادة الإنسان فى كثرة ماله وإشباع حاجاته وكثرة استهلاكه، ولكنها فى ثقته بالله، وفى اطمئنان نفسه، وفى راحة باله، وفى رضاه بكل ما يقسمه الله له.. وليس معنى ذلك الكف عن السعى وراء الرزق فإنه مطلوب طالما أنه كان بطريق حلال(١٢).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هـ ـ إيمان الذين ينفقون من المال الذى أعطاه لهم أنهم إنما يوظفونه فى وظيفته الاجتماعية التى خلقه الله من أجلها، وهى تداوله فى المجتمع لانتفاع الناس به فى قضاء حاجاتهم منه، فقال قال تعالى: **«ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة(١٣) بين الأغنياء منكم»** الحشر ـ ٧.

و ـ أن الله هدد من يكنزون المال فقال: **«والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون»** التوبة ـ ٣٤ ـ ٣٥.

فإذا استقرت هذا المفاهيم فى وعى المؤمن وغيره فإنه ينظر إلى المال على أنه وسيلة فى الحياة وليس هدفا منها، وأنفق مما زاد عن حاجته، وشجعه على ذلك قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **«ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا» متفق عليه.**

أما الرجل الغربى فلا يفكر فى التكافل الاجتماعى، ولا فى هذه المفاهيم المالية الإسلامية التى تقلل حرص الإنسان على المال لأنه ينظر اليه على أنه وسيلة لإشباع حاجاته الخاصة، وللتمتع بما فى الحياة حلالا كان ذلك أم حراما.

٧ ـ الإيمان بوجوب التراحم بين المؤمنين: وهذا الواجب تمليه أخوة الإيمان والشعور الإنسانى بحاجة المحتاجين، ومما ألزم الله به الأغنياء نحو الفقراء المحرومين حتى يتساوى أبناء المجتمع فى الحصول على ما يحتاجون إليه من ضروريات الحياة، وقد حث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على ذلك فقال: **«مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**.. والتراحم من ثمار العلاقات الإنسانية بين الناس، وهو الذى يزيل العداوة والحقد والحسد بين نفوس الفقراء نحو الأغنياء ويحل محلها المحبة والمودة بين الناس.. أما قسوة القلب وعدم تأثر الإنسان بأحوال الناس، وعدم عطفه عليهم فإنها تولد الكراهية والبغضاء فى النفوس مما ينعكس أثره على سلوكيات المجتمع.

والمؤمنون يعرفون فى تعاملهم مع بعضهم شيئا لا يعرفه غيرهم وهو الإيثار، أى تفضيل الإنسان غيره على نفسه، فيقدمه عليها محبة من الله، ورغبة فى كسب رضاه.. وقد مدح الله الأنصار عندما ساعدوا إخوانهم المهاجرين وفضلوهم على أنفسهم فقال: **«والذين تبوءوا الدار(١٤) والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة(١٥) ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون»** الحشر ـ ٩.

وقد حثهم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على ذلك فقال: **« إذا كان يوم القيامة يدخل الجنة أربعة بغير حساب: العالم الذى يعمل بعلمه، ومن حج فلم يرفث ولم يفسق حتى مات، والشهيد الذى قتل فى المعركة لإعلاء كلمة الإسلام، والسخى الذى كسب مالا من حلال وأنفقه فى سبيل الله بغير رياء. فهؤلاء ينازع بعضهم بعضا أيهم يدخل الجنة أولا».**

فأين هذه المفاهيم المالية الإسلامية من الحضارة الغربية التى تتسم بالجشع المادى وبالأنانية وبعدم وجود علاقة إنسانية بين إنسان وآخر تدفعه إلى مساعدته والوقوف بجانبه إذا احتاج إليه؟.. هذا هو الفرق بين النظرة إلى المال كهدف فى الحياة كما هو فى الغرب، وبين الحضارة الإسلامية كوسيلة لفعل الخير وكسب محبة الله ورضاه كما هى فى الإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٨ ـ العدالة المطلقة : فالعدل عند المؤمنين يكتسب بعدا عقائديا لأن الله أمرهم به فقال : **«إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به(١٦) إن الله كان سميعا بصيرا»** النساء ـ ٥٨ .

وهو مأمور به فى جميع الرسالات الإلهية والكتب السماوية، فالمؤمنون مطالبون به فى جميع الأديان ؛ فقد قال تعالى : **«لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان (١٧) ليقوم الناس بالقسط(١٨) وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز»** الحديد ـ ٢٥ .

وهو حق كل إنسان، سواء كان له أو عليه؛ فإن كان مصيبا فى عمله أثيب عليه، وإن كان مخطئا فيه عوقب عليه.. ومن اعتدى على العدل فقد تعدى حدود الله.

ولذلك فالظلم محرم فى جميع الشرائع وقد قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : **«يقول الله تعالى : يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا، يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»** .. ولذلك فإن مقاومته فرض عين على كل إنسان فى حدود استطاعته، وسوف يحاسب الله الساكت عليه والمستسلم له يوم القيامة، وقد قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : **«إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشكوا أن يمسهم الله بعذاب من عنده»** .

ويبين الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عقاب الظالم فيقول : **«خمسة غضب الله عليهم إن شاء أمضى غضبه عليهم فى الدنيا وإلا ثوى بهم فى الآخرة إلى النار : أمير قوم يأخذ حقه من رعيته ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع الظلم عنهم، وزعيم قوم يطيعونه ولا يسوى بين القوى والضعيف ويتكلم بالهوى ورجل لا يأمر أهله وولده بطاعة الله ولا يعلمهم دينهم، ورجل استأجر أجيرا فاستعمله ولم يؤته أجره ورجل ظلم امرأة فى صداقها»** .

فالعدل من القيم الإسلامية التى يحرص المسلمون الصادقون عليها فى معاملتهم مع بعضهم وفى معاملتهم مع غير المسلمين، فقد قال تعالى : **«ولا يجرمنكم شنآن قوم(١٩) على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون»** المائدة ـ ٨ .

فأين هذا مما نشاهده فى الحضارة الغربية من التفرقة العنصرية، والكيل بمكيالين فى القضايا العالمية، ومحاباة بعض الشعوب على حساب شعوب أخرى لتهددها فى حياتها، وسلب ثروات الشعوب النامية وابقائها فى حالة تخلف دائم.. ألا يعتبر هذا من أشر أنواع الظلم؟

فالمؤمن من يحرص فى معاملته مع الناس على العدل، لا يظلم ولا يُظلم وإن اقتضى ذلك ضياع مصلحة خاصة له، فالعدل عنده مقدم على مصلحته الخاصة وإن ضاعت، أما الرجل الغربى فمصلحته الخاصة مقدمة على العدل وإن ضاعت مصالح الناس.. وهذا هو الفرق بين تشريع الخالق وبين تشريع المخلوق.

٩ ـ الالتزام بالأخلاق الإسلامية : فالمؤمن يلتزم بالأخلاق الإسلامية التى ذكرها الله فى القرآن الكريم والتى علمه إياها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى أحاديثه الشريفة طاعة لهما، وتقربا إلى الله تعالى، وقد قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»** .. وهذه الأخلاق تتعلق بمعاملة الإنسان مع ربه وزملائه فى العمل ومع أصدقائه ومع كل فرد من أفراد المجتمع فأساس هذه الأخلاقيات قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ «لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يؤمن أحدكم حتي يحب لأخيه ما يحب لنفسه» الذي لو طبقه كل فرد في المجتمع لصار من أسعد المجتمعات.

ومن أخلاقيات الإسلام تقوى الله والصدق والوفاء بالعهد، وإعطاء كل ذى حق حقه بدون مماطلة، وعدم تفضيل إنسان على آخر بدون وجه حق، ورعاية حقوق كل إنسان، وإعطاء كل إنسان حريته المحكومة بمراعاة حقوق الآخرين والمحافظة على شعورهم، وعدم الإضرار بهم.. وهذه القيم الأخلاقية تقوى الروابط الروحية بين أبناء المجتمع، وتصونهم من التفرقة، وتحصنهم من الفوضى والعبث والانحلال الأخلاقى والفساد الاجتماعى، وتجعلهم قدوة للشعوب التى تتطلع إلى مجتمع الطهارة والاستقامة.

وهذه الأخلاق يلتزم بها المؤمنون مع غير المسلمين طاعة لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى طريقة معاملة أهل الذمة: «**لهم مالنا وعليهم ما علينا**».

والمؤمن يتمسك بالأخلاق الإسلامية ليتقرب بها إلى الله تعالى، وينال محبته ورضاه، لأنها تحصنه من الوقوع فى الأخطاء التى تغضب الله عليه، فهو يتمسك بها بقوة الدافع الدينى، والوازع النفسى لا بسيف القانون ولا بالخوف من عقاب المخلوق ويضع نصب عينيه قول أبى هريرة رضى الله عنه: سئل - رسول الله صلى الله عليه وسلم - عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: «**تقوى الله وحسن الخلق**» وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار قال: «**الفم والفرج**» رواه الترمذى.. وقال عليه السلام: «**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم لنسائكم**» رواه الترمذى..

وعن عائشة رضى الله عنها قال: سمعت النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول: «**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم**» رواه أبو داود. أما الرجل الغربى فإنه إذا تمسك بالأخلاق الفاضلة فإنه يتمسك بها حرصا على مصلحته الخاصة، لأنها تحقق له أغراضه الدنيوية المادية التى يسعى إليها بدون دافع دينى أو وازع نفسى.

وهذا هو الفرق بين إنسان الحضارة الإسلامية وبين إنسان الحضارة الغربية.

١٠ - **الإيمان باليوم الآخر**: فإن المؤمنين يؤمنون بأن الدنيا موصولة بالآخرة، وأنها طريق للوصول إليها، وأن بعد الموت بعثا وحسابا وجزاء، وأن الله مطلع على كل عمل يعمله الإنسان، فى السر أو فى العلن، لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء، وأن الإنسان إذا ارتكب ذنبا فلن يفلت من عقاب الله لأنه سوف يحاسبه على أعماله يوم القيامة، ويجازيه عليها، إن كانت خيرا فجزاؤه الجنة، وإن كانت شرا فسوف يعذبه فى النار، وقد نبه الله إلى ذلك فقال: «**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال(٢٠) حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين**» الأنبياء - ٤٧.

ولذلك حذر الله المؤمنين من هذا اليوم فقال: «**واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون**» البقرة - ٢٨١.

كما أمرهم بالاستعداد له فقال: «**يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد(٢١) واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**» الحشر - ١٨.

ولذلك فإن صمام الأمان فى نفس المؤمن الإيمان باليوم الآخر الذى يوقظ الضمير الدينى عنده دائما، ويدفعه إلى كل عمل يرضى الله سبحانه وتعالى.. وهذا الإيمان إن سيطر على سلوك إنسان جعله يتحرى فى كل أعماله رضا الله رجاء أن يفوز بسعادة الدنيا والآخرة.

فأين هذا مما يعتقده بعض الغربيين أن الموت نهاية كل إنسان، وينكرون البعث والحساب والجزاء، إن إيمان المؤمن باليوم الآخر هو الدافع له إلى حسن اختيار الأعمال التى تكسب رضا الله رجاء أن ينعم بسعادة الدنيا تقدما وازدهارا فى جميع مجالات الحياة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأما عدم إيمان بعض الغربيين باليوم الآخر فهو الذى يدفعهم إلى التكالب على الدنيا، والتمتع بكل مافيها، سواء كان حلالا أم حراما، وهو الذى جعلهم حيوانات مادية تتحرك لتعيش لنفسها فقط، ولا تفكر إلا فى التمتع بالدنيا، سواء عملوا خيرا أم لم يعملوا فقد حقت عليهم كلمة العذاب، ولايظلم ربك أحدا «إلا من آمن وعمل صالحا فسوف يجزيه الله الجزاء الأوفى».

وهكذا نجد أن الحضارة الغربية لن تستوفى شقيها الروحى والمادى اللازمين لقيام الحضارة الإنسانية المؤثرة فى وجدان الإنسان وتفكيره إلا إذا استكملت ما فيها من نقص بما يضيفه الإسلام إليها من قيم عقائدية وأخلاقية، تخلصها من الأنانية الجشعة، والمادية المتصارعة، والانحلال الأخلاقى، والفساد الاجتماعى، وصدق الله إذ يقول: «**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**» الإسراء ـ ٨٨.

الهـــوامـش

(١) مكنكم من استعمارها والانتفاع بخيراتها.

(٢) ثمرات الأرض كالزرع.

(٣) ما يتناسل من حيوان ينتفع به.

(٤) طائفة.

(٥) الكلام كناية عن قبول الكلم الطيب والعمل الصالح.

(٦) يفسد ويذهب.

(٧) خلق لكم.

(٨) سهلة لا صعوبة فى العيش عليها.

(٩) جوانبها وطرقها.

(١٠) المراد صلاة الجمعة.

(١١) جعلكم خلفاء فى التصرف فيه.

(١٢) ويجب أن نعلم أن هناك فرقا بين الغنى والترف. فالغنى بطريق حلال لا يمنعه الدين، أما الترف المفسد فيمنعه الدين، والمترف هو الذى يفسده المال ويطغيه، ويجعله يصر على البغى ويفعل ما يشاء ولا يستحسن، لذلك كان سببا فى هلاك الأمم فقد قال تعالى: «**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا**» الاسراء ـ ١٦.

(١٣) هو الشىء الذى يتداوله الناس.

(١٤) اتخذوها منزلا، والمراد بالدار المدينة المنورة.

(١٥) شدة الحاجة إلى ما ينفقونه.

(١٦) أى نعم الشىء الذى يعظكم به وهو أداء الأمانة والحكم بالعدل.

(١٧) المراد به القواعد والضوابط التى جاءت فى الكتب السماوية، الموضحة للحد الفاصل بين الحق والباطل، والمراد بإنزاله إيجاده والإرشاد إلى العمل به.

(١٨) العدل.

(١٩) لا تحملنكم عداواتهم.

(٢٠) حب أسود صغير الحجم جدا يضرب العرب به المثل فى الصغر.

(٢١) المراد به يوم القيامة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

● محمد بيصار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

محمد بيصار

(١٩١٠ - ١٩٨١)

الدكتور محمود حمدى زقزوق

١- حياته :

ولد محمد عبد الرحمن بيصار فى ٢٠ أكتوبر ١٩١٠ فى بلدة السالمية التابعة لمركز فوة بمحافظة كفر الشيخ. وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم التحق بمعهد دسوق الدينى. حيث أنهى فيه دراسته الابتدائية، ثم التحق بالمرحلة الثانوية بمعهد طنطا الدينى. وقد ألف فى هذه المرحلة رواية سماها «بؤس اليتامى» يتناول فيها ما يتعرض له الأيتام من ظلم الأوصياء، ثم انتقل إلى معهد الإسكندرية الدينى وحصل منه على الشهادة الثانوية الأزهرية، والتحق بكلية أصول الدين وتخرج فيها عام ١٩٣٩. وبعد ذلك واصل دراساته العليا فى تخصص العقيدة والفلسفة، وحصل على الشهادة العالمية من درجة أستاذ (الدكتوراه) عام ١٩٤٥، وفى العام التالى عين مدرساً بكلية أصول الدين وفى عام ١٩٤٩ سافر إلى انجلترا مبعوثا من الأزهر حيث حصل على الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة أدنبره عام ١٩٥٤. وبعد عودته عاد إلى التدريس بكلية أصول الدين. وفى عام ١٩٥٥ عين مديرا للمركز الاسلامى فى واشنطن، ثم عاد عام ١٩٥٩ للعمل بكلية أصول الدين. وفى عام ١٩٦٣ اختاره الأزهر رئيسا لبعثته التعليمية فى ليبيا. وقد عين عام ١٩٦٨ أمينا عاما للمجلس الأعلى للأزهر ثم أميناً عاماً لمجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٧٠ ثم وكيلاً للأزهر عام ١٩٧٤، ثم وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر عام ١٩٧٨، ثم عين شيخا للأزهر عام ١٩٧٩، وتوفى بالقاهرة عام ١٩٨١.

٢- مؤلفاته :

تدور مؤلفات الدكتور بيصار بصفة عامة حول مجالى الفلسفة وعلم الكلام. وأهم هذه المؤلفات ما يلى :

١- العقيدة والأخلاق وأثرهما فى حياة الفرد والمجتمع.

٢- الوجود والخلود فى فلسفة ابن رشد.

٣- الفلسفة اليونانية: مقدمات ومذاهب.

٤- تأملات فى الفلسفة الحديثة والمعاصرة.

وله بالإضافة إلى ذلك بحوث ودراسات حول الموضوعات التالية: « الحقيقة والمعرفة على نهج العقائد النسفية، العالم بين القدم والحدوث، الوجوب والإمكان والامتناع، شروح مختارة لكتاب المواقف لعضد الدين الإيجى، تعليقات على شرح قطب الدين الرازى لمتن الشمسية، الإسلام بين العقائد والأديان، الإسلام والمسيحية إثبات العقائد الإسلامية بين النصيين والعقليين، الحرب والسلام فى الإسلام (بالإنجليزية).

٣- آراؤه واتجاهاته الفكرية :

يذهب الدكتور بيصار إلى القول بأن القضايا التى أثيرت فى الفكر الإسلامى حول الألوهية لم تكن مجرد نقل عن حضارات أو ثقافات غريبة عن المجتمع الإسلامى أو نتيجة للتأثر بعوامل خارجية - كما يذهب إلى ذلك كثير من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستشرقين -، وإنما كانت هناك عوامل داخلية هامة ساعدت على إثارة هذه المشكلات. وتتلخص هذه العوامل فى الحرية الفكرية التى منحها الإسلام لأتباعه فى شئون عقيدتهم، ومطالبة القرآن للإنسان بالتأمل والتفكير فى ملكوت السموات والأرض لإدراك حقائق الكون وكشف أسراره وتحديد مركز الإنسان فيه، وإشادة الإسلام بفضل العلم والمعرفة وتعظيمه لشأن العلماء. وذلك بالإضافة إلى رد شبهات الوافدين على الإسلام والمنحرفين عنه بمنطق عقلى رشيد.

ويؤكد الدكتور بيصار أن الهدف لأصحاب الآراء المختلفة من المسلمين فى أى مشكلة من مشاكل الألوهية كان السمو بالذات الإلهية والمبالغة فى تنزيهها. ومن هنا فلا ينبغى أن نوجه لوما إلى أحد هؤلاء الباحثين بالكفر والمروق، بل علينا أن ندرس أداءه بأسلوب علمى دقيق لإبراز ما قد يكون قد وقع فيه من خطأ قد يكون غير مقصود.

وينبه الدكتور بيصار فى هذا الصدد إلى ضرورة مراعاة التفرقة الواضحة بين الإسلام، كما جاء فى القرآن الكريم والسنة الصحيحة وبين فهمنا نحن للإسلام أو محاولاتنا لتفسير قضاياه وشرح نصوصه، ويرى أن عدم التمييز بين هذين الوجهين كان السبب فى الأخطاء التى وقع فيها المستشرقون فى الكثير من الأحكام التى يصدرونها على الإسلام وهو منها براء.

وفى تناوله لقضية النزاع بين الدين والفلسفة بصفة عامة يرى الدكتور بيصار أن هذا النزاع قد انتهى فى الفلسفة الحديثة باتفاق رجال الدين ورجال الفلسفة على «أن يختص الدين بعلم المغيبات والحقائق اللامادية، وأن يسد هذا الركن من أركان المعرفة الإنسانية، كما تختص **الفلسفة بعلم المحسوسات وأن تسد هذا الفراغ فى الناحية المادية من محيط المعرفة الإنسانية كذلك. ويُعد هذا التصافى بين الدين والفلسفة رفعا لما قد يبدو بينهما من تناقض أو خلاف»**، ويشير إلى أن رفع التناقض بين الدين والفلسفة قد سبق إليه ابن رشد فى كتابه فصل المقال (الفلسفة اليونانية : ص ٢٤).

ويذهب الدكتور بيصار إلى مخالفة الرأى القائل بأن محاربة الغزالى للفلسفة فى المشرق قد قضت على الفلسفة، وأن الغزالى كان سببا فى انحطاط الفلسفة فى المشرق، ويرى أن فى ذلك مبالغة. فالفلسفة فى المشرق ظلت قائمة بعد الغزالى وكثر طلابها والمؤلفون فيها، وضاقت الفجوة بينها وبين علم الكلام حتى اختلطت مسائلها بمسائله وجمعتا فى مؤلف واحد. ولكن الدكتور بيصار يعترف فى الوقت نفسه بأن الفلسفة مع هذا لم تستطع بعد الغزالى أن تحرز لنفسها المكانة الأولى والحرية الكاملة التى كانت تحظى بهما أيام ابن سينا، وذلك فضلا عن انعدام التجديد فى الميدان الفلسفى فى المشرق بعد الغزالى (الوجود والخلود ص ١٦ - ١٧).

ويرفض الدكتور بيصار ما يذهب إليه بعض الباحثين من أن ابن رشد لم يكن من القائلين بقدم العالم، وأنه عندما كان يقرر قدم العالم لم يكن يعدو فى ذلك أن يكون شارحا لآراء أرسطو فى هذه المسألة، ويرى د. بيصار أن كتب ابن رشد الأخرى - التى لا تعد شروحا لآراء أرسطو - مثل كتاب التهافت وفصل المقال يتضح منها أن ابن رشد كان من القائلين بقدم العالم.

وقد كان الدكتور بيصار - عندما كان شيخا للأزهر - من مؤيدى التعديلات الإصلاحية التى أدخلت على قانون الأحوال الشخصية فى عهد الرئيس السادات رغم المعارضة الشديدة التى قوبلت بها هذه التعديلات حينذاك من بعض علماء الأزهر. وقد أعلن تأييده للتعديلات الجديدة فى ندوة تليفزيونية اشترك معه فيها الشيخ جاد الحق (مفتى الجمهورية حينذاك) والشيخ عبد المنعم النمر (وزير الأوقاف حينذاك).

٤ ـ مراجع:

(أ) مراجع عامة:

مشيخة الأزهر منذ انشائها حتى الآن من تأليف على عبد العظيم ج ٢ - القاهرة ١٩٧٩.

(ب) من مؤلفات الدكتور بيصار:

١- الفلسفة اليونانية - مقدمات ومذاهب - منشورات المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ١٩٨١.

٢- العقيدة والأخلاق وأثرهما فى حياة الفرد والمجتمع - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٨.

٣- تأملات فى الفلسفة الحديثة والمعاصرة - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٧.

٤- فى فلسفة ابن رشد: الوجود والخلود - دار الكتاب اللبنانى - بيروت ١٩٧٣.

٥- إثبات العقائد الإسلامية بين النصيين والعقليين (بحث لمؤتمر مجمع البحوث الإسلامية ١٩٧٠).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رحم الله عبد المنعم عمر

لايقبض الله العلم .. ولكن يقبض العلماء..

هكذا تحدث الرسول صلوات الله وسلامه عليه منبهًا الأمة إلى مخاطر انقراض أهل العلم، وافتقاد من يخلفونهم من الأكفاء والصالحين، لما يكون فى ذلك من مخاطر .. أهونها أن تفتقد الأمة هداتها، وتمضى على طرقاتها بغير أدلاء.

ومن ثم نستشعر إحساسًا بالفزع كُلّما رحل عنا واحد من هؤلاء الأعلام الذين يصعب تعويضهم فى زمن الزيف والتفاهة والرجال الجوف.

وشيخنا ـ رحمه الله ـ كان واحداً من الذين تركوا وقع خطاهم فى مجال تحقيق التراث واضح المعالم عظيم الأثر..

وأبى إلا أن يتوجه بإهداء مكتبته الحافلة بالمراجع الثرية التى لاغنى عنها لباحث.

أهداها ـ رحمه الله ـ إلى الموقع الذى شهد جهوده وحفظ آثاره فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عرفانًا وتقديرا.

وإذ نبارك عرفانا بعرفان فإنا نسأل الله أن يسبغ عليه رحماته وأن يكون قدوة لمن نرجوا أن يمضوا على دربه من الباحثين.

د. عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعـــوة والـدعـــاة

- الاجتـهـاد الفـردى والجمـاعى فى الإسـلام
- من أحـداث شـهـر جمـادى الثـانيـة
- التـحـدى السـيـاسى فى العـالم الإسـلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الاجتهاد الفردى والجماعى فى الإسلام
بين المشروعية والحظر والإباحة

للدكتور نصر فريد واصل
مفتى الديار المصرية

الاجتهاد لابد وأن يكون مشروعاً - والمراد الاجتهاد الشرعى، والاجتهاد لابد وأن يكون من مجتهد توفرت له شروط الاجتهاد الشرعية عند الفقهاء.

ولا يصح أن يسمى الاجتهاد غير المشروع اجتهادا شرعيا بل هو قول بالرأى ولا يعد من الشرع ولا ينتسب إليه بل ينسب إلى صاحبه لأنه قول فاسد لا يعتمد على حجة شرعية أو سند شرعى وأهل هذه الآراء والأقوال فى نظر الشريعة يعتبرون مبتدعين مفسدين أصحاب أهواء شخصية إن كانوا عالمين بجهلهم ومتعمدين لمفاسدهم وانتشارها بين الناس.

- وقد ظهر الاجتهاد غير المشروع فى القرن الهجرى الأول فى عهد الصحابة ونشأ عن الخلاف والفرقة التى وجدت فى خلافة على رضى الله عنه وظهور فرق الخوارج والشيعة والمعتزلة بعد ذلك بآراء واجتهادات تخالف أهل السنة والجماعة. وكان سبب هذا الخلاف هو قضية التحكيم بالقرآن بين على رضى الله عنه وبين معاوية فى شأن الخلاف السياسى الدائر بينهما حول قضية الخلافة. وهذا الخلاف السياسى استغله اعداء الاسلام فيما بعد بين الفرس والروم وتظاهروا فى الدخول فى الإسلام وكونوا فرقا ملحدة خارجة عن الاسلام والملة بالاجماع كالسبئية. والمزدكية . والحلولية وغيرها حيث كانوا يكيدون للإسلام ومدارس الاجتهاد غير المشروع كثيرة ومتنوعة بلغت فى فسادها قول اتباعها المنتسبين إليها بنبوة على وألوهيته وبتكفير الصحابة وعدم عصمة الأنبياء وبزوال أحكام الشريعة الإسلامية ونسخها وبأن سورة يوسف ليست من القرآن. وبأن لأحكام الشريعة ظاهرا وباطنا. وبأن النية تكفى عن العمل وبتناسخ الأرواح وبحلول الذات العلية فى البشر وبأن الإنسان لا يخرج عن الشريعة ولو ترك الصلاة والزكاة وأركان الإسلام واعتقد التثليث وعمل به من غير تقية فى ديار المسلمين. وبأن الناس شركاء فى المال والنساء ولا يختص به أحد وغير ذلك من الفساد العظيم. وقد بلغت الفرق ثلاثا وسبعين وكلها ضالة إلا واحدة وهى التى اتبعت سنة النبى عليه السلام وسنة أصحابه من بعده. وفيها حديث وفرق المقرين بملة الإسلام خمسة هى:

١ - أهل السنة

٢ - الخوارج

٣ - الشيعة

٤ - المعتزلة

٥ - المرجئة

وفرق غير أهل السنة والجماعة افترقت فيما بينها إلى فرق كثيرة بعدت فى اجتهادها عن الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وخرجت منه بالإجماع لأنها أصبحت فرقا ضالة كافرة.

والفرق الأربع فى اجتهادها منه ما يخالف أهل السنة ولكنه قريب منها ومنه ما هو بعيد ولكنه لا يخرج عن الإسلام لأن الخلاف قائم على الاجتهاد حول نصوص الشرع الأصلية الكتاب والسنة.

١- وأقرب فرق الخوارج إلى أهل السنة والجماعة **الأباضية**: أصحاب عبد الله بن زيد الأباضى الفزارى الكوفى.

٢- وأقرب فرق مذاهب الشيعة إلى أهل السنة أصحاب الحسانين صالح القائلون بأن الإمامة فى ولد على وفى جميع الصحابة وتصح فيهم وإن كان عليا يفضلهم وأولاده من بعده.

٣- وأقرب فرق المعتزلة إلى أهل السنة أصحاب الحسين بن محمد النجار، وبشر بن غياث الريس وعمرو بن ضرار.

٤- وأقرب فرق المرجئة إلى أهل السنة. مذاهب من قال بأن الإيمان تصديق باللسان والقلب معاً وأن الأعمال هى شرائع الإسلام وفرائضه فقط.

الاجتهاد الفردى

هو كل اجتهاد لم يثبت اتفاق المجتهدين فيه على رأى فى المسألة. وهو الذى دل عليه اقرار الرسول لمعاذ حين قال: اجتهد رأيى ولا آلو؟

وقول عمر لأبى موسى الأشعرى:

الفهم الفهم فيما تلجلج فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سنة. اعرف الاشباه والأمثال وقس الأمور عند ذلك. وقوله لشريح: وما لم يتبين لك فى السنة فاجتهد فيه رأيك.

ومنه اجتهاد أبى بكر وعمر فى العطاء.

وقول زيد فى العمرتين: إن الأم تأخذ ثلث الباقى بعد نصيب أحد الزوجين. واعتراض ابن عباس عليه فيقول: أين وجدت فى كتاب الله ثلث ما بقى؟ فرد عليه زيد أقول برأيى وتقول برأيك.

وقول أبى بكر وعمر وابن عباس فى الجد مع الأخوة أنه يحجبهم. وقول على وزيد وابن مسعود انه يشاركهم.

الاجتهاد الجماعى

هو كل اجتهاد اتفق فيه المجتهدون على رأى فى المسألة وهو الذى دل عليه حديث على حين سأل النبى عن الأمر ينزل بالناس لم ينزل فيه قرآن ولا سنة، فقال له صلى الله عليه وسلم:

اجمعوا له العالمين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأى واحد.

وقول عمر لشريح: واستشر أهل العلم والصلاح وماروى عن أبى بكر وعمر أن كلا منهما كان إذا ورد عليه حكم ولم يجده فى كتاب ولا سنة جمع رؤساء الناس فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على شئ مضى بهم. ومنه اتفاق الصحابة على إمامة أبى بكر. وموافقتهم على عهده لعمر. واتفاقهم على ما ذهب إليه عمر من كتابة المصحف وجمعه بعد أن عارضه أبو بكر.

واتفاقهم على اشراك أم الأب مع أم الأم فى سدس التركة بعد ان اعطاه أبو بكر لأم الأم وجدها أولا. هذا وبالله التوفيق ومنه الهداية والرشاد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أين تبدأ حماية الشباب

المستشار حسن حسن منصور

لما كان الأولاد هم ثمرة الحياة الزوجية، وحرصاً على هذه الثمرة الغالية وضع الإسلام أفضل السبل التى تحقق الحماية الكاملة لها، وجعل الزواج هو الصورة المثلى للعلاقة بين الرجل والمرأة، وأسبغ عليه أشد الأوصاف وذلك بوصفه «بالميثاق الغليظ» فى قوله تعالى: «وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً» الآية ٢١ من سورة النساء، ولأهمية عقد الزواج تطلب الإسلام أن تسبقه كثير من المراحل التى تمهد له، تبدأ من اختيار كل من الزوجين للآخر وتنتهى بإبرام العقد والدخول بالزوجة، وحماية الشباب يجب أن تبدأ منذ هذه اللحظة، لأنها هى اللحظة الحاسمة فى وضع اللبنة الأولى فى صرح البيئة التى سوف تستقبل الشاب ويعيش فيها، ولأهمية هذا الاختيار فى حياة الشباب نعرض له فى النقاط الآتية:

أولا: أهمية اختيار الزوجة:

الزوجة هى الوعاء الذى يحتوى على البذرة الأولى للولد، ولابد أن يكون هذا الوعاء نظيفا خاليا من العيوب، ومن هذا المنطلق تقع على عاتق الرجل المسئولية الكبرى فى اختيار من تحمل هذا الوعاء من بين النساء، ويجب عليه أن يضع هذا الاختيار فى المقام الأول من اختياراته فى الحياة. فلايعطى لاختيار المسكن أو المأكل أو المشرب أهمية أكبر من اختيار الزوجة التى تشاركه حياته التى قد تستمر حتى وفاة أيهما.

وأهمية اختيار الزوجة تؤتى ثمارها الطيبة للأمور الآتية:

١ ـ إن الزوجة هى خير متاع فى الحياة الدنيا لقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: **«الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة»**، بل هى خير كنز فى الحياة لقوله عليه الصلاة والسلام: **ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء: المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته وإذا غاب عنها حفظته وإذا أمرها أطاعته».**

٢ ـ إن الزوجة هى مورث الصفات فى الأولا[د] سواء كانت صفات الخير أو صفات الشر، وهذ[ه] الصفات وتلك تلحق السابع من الولد وأكثر، فقد قا[ل] رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تزوجوا فى الحج[ر] الصالح فإن العرق دساس»، وقال فى حديث آخر **«تخيروا لنطفكم فإن العرق نزاع»**، وقال العلماء: إ[ن] رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبه فى هذين الحديثي[ن] على تأثير ناموس الوراثة وأن فى إصلاحه إصلاح للنسل وأرشد إلى الزواج من كرام النساء، فإن الأولا[د] من الزوجات يرجعون فى طيب الأخلاق متجها إل[ى] أجدادهم من أمهاتهم وأجدادهم من أبائهم.

٣ ـ إن اختيار الزوجة ليس واجبا على الزوج فقط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكنه يعتبر حقا أصيلا للولد، لأن من بين حقوق الابن على أبيه أن يختار له أما صالحة ترعى الله فيه منذ الحمل به حتى يكبر ويصير رجلا فى المجتمع، فعلى الأب أن يختار لأبنه الأم التى يفخر بها فى حياته ولايتوارى من مجرد الحديث عنها، وهذه أمور مستقرة فى وجدان العربى منذ قديم الزمان، وفى هذا المعنى يقول أبو الأسود الدؤلى شعرا مخاطبا اولاده:

وأول إحسانى إليكم تخيرى

لماجدة الأعراق باد عفافها

وقال شارحا لهم ذلك المعنى بقوله: «لقد أحسنت إليكم صغارا وكبارا وقبل أن تولدوا»، فقال له أولاده: وكيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟!، فقال: اخترت لكم من الأمهات من لاتسبون بها».

ثانيا: أهمية اختيار الزوج:

إذاكان للزوج الأهمية القصوى فى اختيار زوجته فكذلك فإن للمرأة ذات الدرجة من الأهمية فى اختيار زوجها لأن كليهما عضو أساسى فى تشييد صرح الأسرة التى هى اللبنة الأولى فى المجتمع الأكبر، ولابد أن تدقق المرأة فى اختيار الزوج، وهذا حق لها ولوليها، فلايجوز التهاون فيه وإلا كانت العاقبة غير مأمونة نتيجة الاختيار السيء للزوج، وهذا تصديقا لقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: **«إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة وفساد كبير».**

وفى سبيل تحقيق الاختيار السليم للزوج أجاز الفقهاء للمرأة أن تنظر الى الرجل الذى يريد خطبتها وقالوا: بل هى أولى بذلك منه إذ لو عقد زواجها به دون أن تراه ثم رأته ولم يمل إليه قلبها ولم يقع فى نظرها موقع القبول لايمكنها التخلص منه فليس بيدها الطلاق.

ثالثا: من جوانب عظمة الإسلام فى اختيار الزوجين:

الإسلام دين الله الحق جاء ليحقق الخير للإنسان فى كل أحواله، وفى مجال اختيار الزوجين وصولا إلى هذه الغاية تتجلى بعض جوانب العظمة فى هذا الدين

أجاز الإسلام للرجل أن يعرض ابنته أو أخته أو من يتولى أمرها على أهل الخير للزواج منها، والدليل على هذا ما رواه الامام البخارى فى صحيحه بسنده عن ابن شهاب قال: أخبرنى سالم بن عبد الله أنه سمع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يحدث: أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمى وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفى بالمدينة، فقال عمر بن الخطاب: أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقال: سأنظر فى أمرى، فلبث ليالى ثم لقينى فقال: قد بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا، قال عمر فلقيت أبا بكر الصديق فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إلى شيئا، وكنت أوجد عليه منى على عثمان، فلبث ليالى ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنكحتها إياه، فلقينى أبو بكر فقال: لعلك أوجدت على حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئا؟ قال عمر: قلت نعم، قال أبو بكر: فإنه لم يمنعنى أن أرجع إليك فيما عرضت على إلا أنى كنت علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم أكن لأفشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلتها»، ويقول ابن حجر العسقلانى فى «فتح البارى»: يجوز للإنسان أن يعرض بنته وغيرها من مولياته على من يعتقد خيره وصلاحه لما فيه من النفع العائد على المعروضة عليه وأنه لا استحياء فى ذلك ولا بأس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أحداث شهر جمادى الثانية

للدكتور أحمد شلبى

خلط أكثر المؤرخين أحداث شهرى جمادى، وقد حاولت جاهداً أن أعزل أحداث شهر جمادى الأولى عن أحداث شهر جمادى الآخرة، وفيما يلى أحداث هذا الشهر:

ولاية عمر بن الخطاب:

يعتبر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشهر خلفاء المسلمين وأهمهم وذلك لقصر عصر أبى بكر الصديق رضي الله عنه، ولأن العالم الإسلامى اتسع فى عهد عمر اتساعاً كبيراً، واستلزم ذلك ابتكار كثير من المنشآت التى اقتضاها العهد الجديد، والكلام عن عمر كثير ومهم، وقد دونت عنه مجلدات ضخمة فى قمتها كتاب «لن تلقى مثل عمر» وعنوانه يدل على تميز عمر وانفراده فى كثير من الهبات والمواقف، ونتابع فيما يلى سيرته:

توليته الخلافة:

شهد أبو بكر الخلافات التى حدثت عقب وفاة الرسول ﷺ، والأطماع التى أوشكت أن تفرق كلمة المسلمين، وعندما مرض أبو بكر مرض الموت كانت الجيوش الإسلامية تخوض أقسى المعارك التى عرفها التاريخ فى ذلك الحين، إذ كانت الحروب دائرة بين المسلمين من جهة والفرس والروم من جهة أخرى، والجيوش فى ميدان القتال تحتاج إلى عون متصل من العاصمة؛ عون بالرأى والسلاح والرجال وغير ذلك، ورأى أبو بكر أنه لو ترك المسلمين بلا خلف فإنهم قد يختلفون اختلافاً كثيراً أو قليلاً، واضطراب العاصمة سيؤدى إلى هزيمة كبيرة للجيوش المحاربة، وقد يمتد الخلاف للجيوش المحاربة نفسها، وتنشأ معارك بين جيوش المسلمين بعضهم البعض، وتنتشر الفتن، ومن أجل هذا رأى الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن يستشير المسلمين ليختاروا من يخلفه، ويصدر أبو بكر قراراً بذلك وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو مرشح الخليفة ومرشح الناس ومن غير عمر لهذا المكان وهناك عمر؟، ولذلك كتب أبو بكر وثيقة تعيين عمر بعد الاستشارة واتخاذ الكلمة عليه.

وعقب وفاة أبى بكر، وتسلم عمر لمهام منصبه ألقى عمر خطابا يوضح فيه دستوره، وطريقة عمله وفيه يقول: «بلغنى أن الناس هابوا شدتى، وخافوا غلظتى، وقالوا: قد كان يشتد علينا ورسول الله بيننا، ثم اشتد علينا وأبو بكر خليفتنا، فكيف وقد صارت الأمور إليه؟

وأقول لهؤلاء: إننى كنت مع رسول الله ﷺ فكنت عبده وخادمه، وكان لا يبلغ أحد صفته فى اللين والرحمة فكنت بين يديه سيفاً مسلولاً، حتى يغمدنى أو يدعنى فأمضى.

ثم ولى أبو بكر أمر المسلمين، وهو من لا ينكر أحد دعته ولينه، فكنت خادمه وعونه أخلط شدتى بلينه فأكون سيفاً مسلولاً حتى يغمدنى أو يدعنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فأمضى.

ثم إنى وليت أموركم أيها الناس، فاعلموا أن تلك الشدة قد زادت ولكن على أهل الظلم والتعدى على المسلمين أما أهل السلامة فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض، ولست أدع أحداً يظلم أحداً، أو يعتدى عليه حتى أضع خده على الأرض وأضع قدمى على الخد الآخر حتى يعود للحق

أما أهل العدل والقصد، فإنى أضع لهم خدى على الأرض حُباً واجلالا.

ذلك كان دستور عمر الذى لم يتخلف عن تنفيذه قط، فأبو سفيان مع حوله وطوله، يظلم مسلماً، فيأمره عمر أن يرد للمسلم حقه، فيتردد أبو سفيان، وحينئذ يهوى عليه عمر بالدرة ولا يدعه حتى يعيد الحق إلى صاحبه.

وجبلة بن الأيهم آخر ملوك الغساسنة يدخل الإسلام ثم يذهب ليطوف بالبيت الحرام، وهناك يطأ أعرابى إزاره سهواً، فيلتفت الملك إليه ويلطمه على وجهه، ويشكو الأعرابى لعمر، فيقضى عمر بالقصاص، أى ن يلطم الأعرابى وجه الملك، ولما احتج جبلة بأنه ملك والأعرابى سوقة أجابه عمر: لقد سوى الإسلام بينكما.

من صفات عمر:

كان عمر بن الخطاب طويل القامة، إذا رآه الرائى ن بعد وهو يمشى ظنه راكباً، وكان أعسر إلى جانب يمنه أى أنه كان يعمل بكلتا يديه، وكان أصلع خفيف العارضين، وكان إذا ذكر الله أو شاهد مظلوماً كى وأجهش بالبكاء، ولكنه إزاء الظالم كان ثورة خيف وترغم الظالم على الخضوع.

وقد استأذن عمر مرة على الرسول ﷺ وعنده ماعة من النساء يستفتين الرسول ﷺ ويفتيهن، فلما ذن الرسول لعمر بالدخول، جمعت كل امرأة نفسها أسرعت بالاختفاء.

وضحك الرسول لهذا التصرف ودخل عمر والرسول يضحك فقال عمر للرسول: اضحك الله سنك يا رسول الله، كأنه يسأله عن سبب ضحكه.

فقال الرسول: عجبت من هؤلاء النسوة، كن عندى جالسات فلما سمعن صوتك أسرعن بالاختفاء.

قال عمر: كنت أولى يا رسول الله أن تهاب، واتجه عمر نحو المكان الذى اختفت النسوة فيه وقال: أتهبننى ولا تهبن رسول الله أيتها النسوة؟

فأجابت إحداهن: نعم نخاف غلظتك وشدتك ومن هيبته كذلك أنه كان حاسماً يهابه الأبطال، ولا تخشى فى عهده فتنة أو تمرد، ويروى أنه لما عزل خالد بن الوليد غضب خالد، وقال لمن حوله: إن أمير المؤمنين استعملنى على الشام حتى إذا استقر الأمر، وأصبحت الحال حنطة وعسلا عزلنى، وولى غيرى.

فنهض رجل من السامعين وصاح: مهلا يا خالد فإن كلماتك تثير الفتنة.

فقال خالد: لا فتنة وعمر بن الخطاب حى

سماحته مع أهل الكتاب:

رأى عمر بن الخطاب شيخاً ضريراً يسأل الناس، فسأله عمر عن سبب سؤاله فقال: الحاجة والسن، فأخذ عمر بيده وصحبه إلى منزله وأعطاه عطاء سريعاً، ثم أرسله إلى خازن بيت المال ومعه رسالة يقول فيها: انظر هذا ونظراءه فأعطهم من بيت المال ما يقضى حاجتهم، فوالله ما أنصفنا هذا إذا نحن أكلنا شبيبته ثم خذلناه عند الهرم، قال تعالى ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ وهذا من مساكين أهل الكتاب.

عمر و آل البيت:

كان عمر كثير الإجلال لآل البيت، فقد فضلهم فى العطاء على المسلمين حرصاً على سلامة العترة النبوية من الحاجة وتقديراً لما بينهم وبين الرسول ﷺمن رحم وقرابة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويروى أن أكسية وردت لبيت المال وأخذ عمر يوزعها على المسلمين، ولكنه لم يجد فيها ما يصلح للحسن والحسين رضى الله عنهما فأرسل إلى اليمن يطلب كسوة صالحة لهما، فلما حضرت وسلمها إليهما قال: الآن طابت نفسى.

وكان على بن أبى طالب قاضى المسلمين خلال عهد عمر، وحدث مرة أن حضر إلى عمر خصوم يطلبون القضاء فى مسألة من المسائل فقال لهم عمر: تعالوا بنا إلى علىّ، وصحبهم إليه، فقال له علىّ: ألا أرسلت إلىّ لأحضر إليك؟

فقال عمر: أنت أحق أن أمشى إليك؟

وأرسل الإمام الحسين مرة إلى عمر بن الخطاب يذكر له أنه يريد أن يحضر إليه ليحادثه فى أمر مهم فاستجاب عمر وأرسل للحسين يرحب بمقدمه.

وجاء الإمام الحسين فلما صار قريباً من بيت عمر قابله عبدالله بن عمر، فسأله الحسين عن أبيه فقال عبدالله: إنه استأذن عليه فلم يؤذن له.

فظن الإمام الحسين أن مانعاً طرأ على الخليفة جعله يعتكف عن لقاء الناس فعاد دون أن يواصل مسيرته إلى الخليفة.

والتقى الخليفة بعد حين بالإمام الحسين فسأله الخليفة لماذا لم تحضر لى؟

فأجاب الحسين: عرفت فى الطريق من عبدالله بن عمر أنه لم يؤذن له عليك فرجعت.

فقال عمر فى تأثر: وهل أنت مثله؟ وهل أنت مثله؟

خوفه وحدود أمله:

الباحث فى تاريخ الخليفة عمر بن الخطاب يجد أنه كان دائماً خائفاً من الله، ظاناً أن عمله قد لا يوصله للنجاة، وقد جرى بينه وبين أبى موسى الأشعرى حوار يوضح خوف عمر، وفيما يلى خلاصته:

عمر: أترى يا أبا موسى أن اسلامنا وهجرتنا وعلمنا مع رسول الله تكفى للكفاف فلا يكون لنا ولا علينا؟

أبو موسى: إننا ينبغى أن نطمع فى الثواب من الله جزاء ما قدمنا من جهود لخدمة الإسلام والمسلمين ولنشر الإسلام بين الناس.

عمر: بالنسبة لى فإنى لا أطمع إلا فى النجاة، بحيث لا يكون لى ولا علىّ.

محاربته لغرور النفس:

اتجهت نفس عمر مرة للغرور، فأسرع يعاقبها ويعرِّفها قدرها فيروى أنه مرة صعد المنبر فجأة، وقال: أيها الناس لقد رأيتنى وأنا أرعى الغنم لخالات لى من بنى مخزوم نظير قبضة من تمر أو زبيب.

ودُهش الناس لما قاله عمر، ولم يعرفوا مناسبة لذلك، فسأله عبدالرحمن بن عوف: ماذا أردت بذلك يا أمير المؤمنين؟

فأجاب عمر: إحساس بلحظة غرور فأردت أن أعيد نفسى إلى مكانها.

وكان عمر شديداً على أهله حتى لا ينحرفوا، وحتى لا يأخذوا من صلتهم به وسيلة للانحراف، ويروى أنه كان إذا أصدر قانوناً أسرع فجمع أهله وقال لهم: إنى نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم، فإن هبتم القانون هابوه، وإن أهملتم القانون أهملوه، وإنى والله إن رأيت أحدكم وقع فى الخطأ لأضاعفن عذابه، فمن شاء منكم أن يحمى نفسه فليحمها من الله ومنى، ومن لم يصن نفسه قوَّمناه بقسوة حتى يكون عبرة لمن يعتبر.

وكان عمر يحس أنه مسئول عن أخطاء ولاته، وأنه لا يعفيه من المسئولية أنه أحسن اختيارهم، وقد قال مرة لمن حوله: أرأيتم إذا استعملت عليكم خير من أعلم، ثم أمرته بالعدل أكنت قضيت ما التزمت به؟

قالوا: نعم، قال عمر: لا حتى أنظر فى عمله لأراه عمل ما أمرته أو لم يعمل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عام الرمادة:

وموقف عمر عام الرمادة موقف نموذجي، وقد سبق أن ذكرته في مناسبة سابقة، ولكني أعيده هنا ليعتبر به الناس والحكام:

طيلة تسعة شهور تبتدي من أواخر السنة السابعة عشرة للهجرة لم يهطل المطر بالجزيرة العربية، ثم تحركت الطبقات البركانية بداخل الأرض فاحترق سطحها، وكثر الرماد الناعم الذي تحمله الرياح حتى سمي هذا العام «عام الرمادة».

وقد شملت هذه البلوى الحضر والبادية وهرع أهل البادية إلى المدينة حيث يعيش الخليفة يطلبون منه أن يدبر الأمر، وقد أحس عمر بجوع الناس وحرمانهم فحلف ألا يذوق لحماً ولا سمناً حتى يكشف الله الضر ووضع دستوره العادل حين قال:

«كيف يعنيني شأن الرعية إذا لم يمسني ما يمسهم»؟

قال عياض أحد الصحابة: رأيت عمر عام الرمادة، وقد تغير لونه من الحرمان وأكل الزيت، وقال يزيد بن أسلم: لو لم يرفع الله الضر عام الرمادة لظننا عمر يموت هماً بأمر المسلمين.

وكتب عمر إلى الولاة في الشام وفلسطين والعراق ومصر يطلب منهم النجدة والعون وكانت كتبه إليهم قصيرة عميقة التأثير ونصها:

«سلام عليك، أما بعد. **أفتراني هالكا ومن معي وتعيش أنت ومن معك؟ فياغوثاه.**

وسارع المسلمون في كل مكان يلبون الدعوة وانهال العطاء من كل جانب بكثير من السخاء والكرم:

فقدم أبو عبيدة بن الجراح من حمص في أربعة آلاف راحلة محملة بالطعام وبعث عمرو بن العاص من مصر بعير أولها عند عمر وآخرها من مصر وأرسل معاوية ثلاثة آلاف بعير من دمشق.

وبعث سعد بن أبي وقاص ألف بعير من العراق تحمل الدقيق.

ووضع عمر دستور التعاون الذي نعتقد أن المدينة في أسمى مراحلها لم تستطع أن تصل إليه قال:

لو لم أجد للناس ما يسعهم إلاّ أن أدخل على أهل كل بيت عدتهم ليقاسموهم أنصاف بطونهم لفعلت، فإن الناس لن يهلكوا على أنصاف بطونهم.

هذا هو الخليفة عمر نموذج رائع للإنسان المسلم حاكماً كان أو رب أسرة. ورحمه الله رحمة واسعة.

مولد جعفر الصادق:

ومن أحداث شهر جمادى الثانية مولد جعفر الصادق في التاسع من هذا الشهر وهو الإمام السادس عند الإمامية الاثني عشرية، وهو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقد ولد بالمدينة المنورة عام ٨٠ هجرية وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، ويشتهر جعفر الصادق بأمرين: الصدق والعلم فلقب بالصادق، لأنه لم يعرف عنه الكذب، واشتهر بالعلم حتى نسبت إليه معرفته بالعلوم الفقهية والطبيعيات، وقد خلف أباه الباقر في الإمامة وينتهي إليه اجماع الإمامية، ومن بعده افترقت الأثني عشرية فرقا أما في العلم فينسب إليه الاشتغال بعلم الكيمياء.

وقد تبرأ جعفر الصادق في حياته عما كان ينسبه إليه غلاة الشيعة، وقد دخل جعفر العراق وأقام به مدة إبان خلافة المنصور وتوفي في المدينة المنورة عام ١٤٨ هجرية (٧٦٥ ميلادية) رحمه الله رحمة واسعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التحدى السياسى فى العالم الإسلامى

الدكتور الشحات محمد الجندى

تمهيد فى توصيف المشكلة:

تداعت عوامل متعددة تباينت أسبابها، وتنامت جذورها، لتحقيق غاية واحدة وهدف محدد، هو ضرب الإسلام وتقويض بنيانه المحكم، وإضعاف الأمة الإسلامية، وإذهاب ريحها، وصيرورتها إلى أشلاء تتقاذفها القوى المهيمنة فى عالم اليوم، فإذا أرجعت البصر فى عصر الكونية الذى يحيا فيه الإنسان عبر مسيرة ممتدة من الزمان لتتأمل أحوال الأمم ومصائر الغلب والهزيمة بالمعنى الموسع والشامل فلن تجد أمة بلغ تشويه أصولها، واختزال تشريعها، وتنحيتها عن أداء دورها وتداعى الأمم عليها مبلغاً يماثل ما حاق بالأمة الإسلامية.

وآية ذلك التدنى والتراجع الذى حل بالواقع الإسلامى، وهو ما يرصده المستقرئ لأحوال العالم الإسلامى من انحسار فى الفكر وخلط الأوراق، والافتقار إلى الإسهام الفاعل فى تسيير الشئون الحياتية للمسلمين ناهيك عن ارتياد الآفاق الرحبة فى مسيرة العالم المعاصر، وهو ما أسفر عن جملة من المساوئ كالتشويش الحاصل على صحيح المبادئ والروح الإسلامية الأصيلة وقصور الفهم عن استلهام مقاصد الإسلام ومراميه وإثارة غبار من المعارك الكلامية حول أمور ثانوية فرقت المسلمين وصيرتهم شيعاً وجعلت بأسهم بينهم شديداً كذلك ما يلمسه كل مراقب لنهضات الأمم من تخلف المسلم عن تحصيل علوم العصر الكونية والتطبيقية فاجتمع على المسلم المعاصر همان: هم فى دينه. وهم فى دنياه تمخض عن محنة العقل المسلم فى عصر العلم والفضاء والحاسب الآلى وصير الأمة كلها عاجزة عن التعبير الحق والصحيح عن الإسلام وجعلها واقفة عند حدود الاستمساك باسمه ورسمه دون تجسيد حقائقه وإعمال مضامينه وجوهره، وفقدت بذلك أساليب التقدم وإحراز الكسب المادى وبلوغ الدرجة التى تسمح لها بمنافسة الأمم الأخرى فى أمور الفكر والعلم التقنى الذى هو أداة التقدم والازدهار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد صحب هذا الانحطاط العقلى سلسلة من التداعيات التى كانت نتيجة لازمة له على المستوى السياسى والاقتصادى والثقافى والتشريعى تمثل هذه وغيرها عللا كامنة فى الكيان المسلم، أصابته فى الصميم فتمكنت منه وتغلغلت فى بنيانه، إلى الحد الذى صور لمرضى النفوس وأعداء الأمة أنه لا شفاء للمسلم منها، إلا بطرح البقية الباقية من الإسلام وراء ظهره والتنكر الكامل لكل تعاليمه وأحكامه والتخلى عن النظرية الإسلامية جملة وتفصيلا حتى يمكن اللحاق بركب المدنية والحضارة العصرية، وكأن المسلم بإزاء خيارين لا ثالث لهما: إما التمسك بالهوية الإسلامية، فيكون مآله التخلف والتردى فى القاع وما يلاقيه من الويل والثبور وعظائم الأمور، وإما التحلل من الإسلام والارتماء فى أحضان الغالبين من الأمريكيين والأوربيين وتلمس طريقهم خطوة بخطوة والذوبان فى شخصيتهم وعالمهم لأنه السبيل إلى تحقيق الانطلاق نحو الرقى والتحضر والعصرنة.

ومن أسف أن الداعين إلى ارتياد الخيار الثانى. ليسوا هم فقط أعداء الأمة الطامحين إلى تجريدها من مقومات قوتها، وعوامل نهضتها فإن موقفهم فى هذا الصدد ليس بمستغرب لأن هدفهم معروف ورأيهم شائع معلن فى الإسلام والمسلمين مصداقا لقول القرآن الكريم عنهم: **«ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا»** (سورة البقرة ٢١٧).

وإنما موطن الدهشة فى القضية أن من بين الداعين إلى خلع الإسلام ـ التشريع والنظام ـ بعضا من المسلمين من بنى جلدتنا أوتوا حظا من العلم والثقافة الغربية وحرموا العلم الدينى والثقافة الإسلامية فكان انتصارهم للفكر الغربى والنظم الأجنبية على حساب الفكر الإسلامى والنظم الإسلامية وهى هزيمة نفسية وعقلية للإنسان المسلم وطعنة نافذة فى الأعماق يروجها الحاقدون على الإسلام ويحتضنها أعداء المسلمين ويفتدونها بالغالى والنفيس لأن تأثيره أوقع فى الكيد للإسلام وتفتيت الجبهة الإسلامية وتشكيك فى صلاحيته وقدرته على قيادة أمته بمقولة أناس من أهله، تكفى الأعداء مؤنة حشد القوى ورسم الخطط لضرب الإسلام بدلا من الذود عنه وشهر أسلحتهم فى مواجهة خصومه حيث أصبحوا أدوات طيعة فى أيدى أعداء الإسلام.

العالم الإسلامى والمعضلة السياسية

العالم الإسلامى فى توسع ديناميكى مطرد بعيد المدى رغم الحراب المشهرة ضده حيث تمتد مساحته عبر القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا وتترامى أطرافه من المحيط الأطلسى حتى الأرخبيل الأندونيسى، وينمو الإسلام سريعا فى مناطق ظن البعض أن نفوذه انحسر فيها ولم يعد شيئا مذكوراً وإذ بالأحداث المتلاحقة تكشف عن قوته الكامنة فى أعماق الكثيرين لتضيف إلى رصيده امتداداً استراتيجيا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان مطموراً كما حدث فى جمهوريات آسيا الوسطى التى استقلت حديثا بعد انهيار الاتحاد السوفيتى، ودولة البوسنة والهرسك فى البلقان وقد يثور فى هذا الموضع حصر عدد المسلمين بدقة وهذا أمر ليس بالميسور وإن كانت إحصائية عام ١٩٩٠ تدل على أن المسلمين فى العالم قد وصلوا إلى (١٢٠٠) مليون نسمة موزعة فى مجموعتين أساسيتين: مجموعة الدول الإسلامية، وهى ٤٤ دولة حسب عضوية المؤتمر الإسلامى وحسب جداول الأمم المتحدة بخلاف فلسطين وأفغانستان، ومن هذه الدول ١٥ دولة دستورها الرسمى هو الإسلام ويبلغ عدد المسلمين فى الدول الإسلامية كلها ما يزيد على ٩٠٠ مليون، أما الباقى (٣٠٠) مليون فيعيشون فى تجمعات أو أقليات بالبلاد غير الإسلامية ومنها تجمعات ضخمة، فى الهند أكثر من ٩٠ مليونا، والصين أكثر من ٨٠ مليونا، والجمهوريات الإسلامية المنسلخة عن الاتحاد السوفيتى بعد تفككه أكثر من ٥٠ مليونا.

وعلى الرغم من هذه الكثرة العددية للسكان والتنوع الهائل فى الثروات والموارد والتمدد الزاحف فى الجسد الإسلامى والطاقة الإيمانية والروحية التى يعمر بها قلب المسلم والتى جعلت من عقيدة المسلم وطنه وهويته لتصنف ضمن الرصيد الإيجابى وتقدم للمسلمين زاداً معنوياً وقوة مادية، نقول: على الرغم من هذا كله فإنك تجد الأمة كيانات مفككة وبنيانا واهيا وصراعات طاحنة وجسداً مثخنا بالجراح بفعل أيدى مسلمة هنا وهناك، وبصنيع القوى الخارجية ويرتاع المرء من حجم النزاعات الحدودية والسياسية بين الدول الإسلامية المتجاورة والتنافر الحاصل بينها.

المثال والواقع فى ظل الوضع الراهن:

ومكمن الخطورة فى هذه الأوضاع المتداعية هو مخالفة الصورة الواقعية للعالم الإسلامى للوضع المفترض فيه فالنظرية الواحدية أصل مقرر من أصول الإسلام ذلك أن رب المسلمين واحد، والدين واحد، والقرآن واحد، وهو الدستور الإسلامى، والرسول واحد كما أن القبلة واحدة الأمر الذى أرسى على ضوئه مبدأ وحدة الأمة بنصوص محكمة فى قوله تعالى: «**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**» (سورة الأنبياء الآية ٩٢).

وقوله جل شأنه: «**وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون**» (سورة المؤمنون الآية ٥٢).

هذه النسق الوحدوى ينبغى أن يكون الإطار الجامع بين الأقاليم الإسلامية فدعاوى التجزئة والانقسام والانسلاخ عن الكيان الأم والبنيان الأصلى تحت مسميات الطائفية أو المذهبية أو العنصرية أو العرقية أو السيادة أو غيرها من دعاوى التفكيك والتفرق مرفوضة فى الرؤية الإسلامية وهى من قبل العصبية الممقوتة التى تقود إلى المنازعة والشقاق وتفتيت وحدة الأمة والداعى إليها أو المحرك لها، هو مؤجج لنار الفتنة التى سيعم ضررها ويكتوى بنيرانها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجميع وهو ما وقف منه الرسول ﷺ الموقف الحاسم لما وقعت الفتنة بين الأوس والخزرج بسبب إيقاع بعض المنافقين بينهم فغضب الرسول ﷺ غضبا شديداً وقال: **أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟** فهذا تحريم وتحذير من الانسياق وراء هذا المسلك الذى يورد الأمة موارد التهلكة ويصيرها لقمة سائغة فى فم الأعداء.

وحيث أن الأمة الإسلامية عبر المسيرة التاريخية عرضة للوقوع فى مأزق المحلية الضيقة، فتنزلق إلى دروب وعرة من المذلة والضياع نتيجة السعى إلى منصب أو جاه أو رغبة فى الحصول على استقلال أجوف طالما عانت منه الأمة ولا تزال فإن البلاغ القرآنى والبيان النبوى قد تضافر على ذم هذا المسلك وحذر من الوقوع فى شراكه لما له من عواقب وخيمة على الإسلام والمسلمين جميعا وقد رسم له القرآن العلاج فى قوله تعالى: « **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين** » (سورة الحجرات الآية ٩).

فى هذا البلاغ القرآنى طريقان كفيلان برأب الصدع وتسوية النزاع.

أولهما: سلوك طريق الصلح واتباع الوسائل السلمية المناسبة من مفاوضات ووساطة وتوفيق وتحكيم توصلا إلى إنهاء النزاع وعودة المنشق إلى الصف الإسلامى.

ثانيهما: إذا أخفق الصلح وخرج المنشق على الإجماع الإسلامى ولم يبال بأمر أمته فلا مناص من اللجوء إلى وسيلة القتال بالقدر الذى يعيد وحدة الصف ورأب الصدع وذلك إذا تعذر الامتثال بكافة الطرق ولم يرعو الخارج بنتائج مسلكه الضار على الإسلام والمسلمين فعندئذ يكون القتال هو العلاج المر، فإن من السموم الناقعات دواء مع ضرورة عمل موازنة دقيقة بين الفعل ورد الفعل بحسبان القتال عملاً استثنائياً.

وفى البيان النبوى تقرير وتوكيد لذلك المنحى فقد روى عن الرسول ﷺ أنه قال: **(من آتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه)** «رواه مسلم» كما روى عنه قوله: **(من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان)** «رواه مسلم».

هذا المنحى للنصوص فى القرآن والسنة من الوضوح بما لا يحتاج إلى مزيد بيان فى إعلاء الحد كمفهوم إسلامى راسخ تنضوى تحت لوائه الوحدات السياسية المسلمة لتكون الجنسية الإسلامية هى المظهر العملى لتحقيق الأخوة الإسلامية كرباط متين يجمع المسلمين على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم وأوطانهم وحدة جامعة، ويجعل من تسوية خلافاتهم شأنا خاصا بهم والتزاما يتعين عليهم أن يقوموا به.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإن إبراز قيمة الوحدة على هذا النحو، والضرب بأيد من حديد على من ينشق عليها مرده إلى أن العقيدة الإسلامية بحكم دعوتها لكل البشر انطلاقا من عالمية الإسلام، هى المظلة التى يستظل بها الإنسان فى كل زمان ومكان أيا كان جنسه أو وطنه ودون اعتداد بأية فوارق طبيعية أو مكتسبة، فالجميع أخوة فى الإسلام تلك الأخوة التى بها تذوب الفوارق والحواجز لتحول دون الاجتماع والتآلف فيروض المسلم نفسه على الانضواء تحت لواء الجماعة ويقدم مصلحتها على مصلحته عند التعارض لأنه يعى أن فى رعاية تلك المصلحة العامة ولو كانت على حساب مصلحته الخاصة ما يؤدى حتما إلى إبعاد الضرر عن الجماعة ودفع الفساد الذى يحيق بها، ويحمى الأمة من الأنانية الضيقة والتشرذم المردى وتثير فيه روح الإيثار والعطاء للجماعة وهى المغزى الكامن فى تقرير القاعدة الشرعية: «الواجبات تسبق الحقوق الأمر الذى من شأنه أن يحقق مصلحة الكافة بما فيها مصلحة الفرد نفسه ويعود عليه بالفلاح والازدهار ويجعل منه نموذجا للشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء.

وليس من شك أن الخطاب الإسلامى فى هذا الشأن يعبر عن مطلب حيوى لنهضة الأمم والشعوب، ولعله يرنو ببصره ليرصد مجرى الأحداث فى مسألة ترقى الأمم وانحطاطها فإن فى الاجتماع قوة وفى التوحد ريادة وغلب والإسلام بمقتضى رسالته الجامعة له دور إنسانى يتطلب إدراكه والوصول إليه عن طريق وحدة الصف ونبذ الفرقة، وهو ماثل فى نداءاته المتكررة: «**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**»(سورة آل عمران الآية ١٠٣).

وأن يد الله مع الجماعة وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

هذا النداء الآمر فى التزام الوحدة والاعتصام برباط الجماعة من الركائز الإسلامية التى تنبئ المسيرة الإنسانية ـ عبر ماضيها وحاضرها بل ومستقبلها ـ عن فعاليتها، وعظيم أثرها فى الحصن الذى تتحصن به الأمم ضد غوائل العدوان ويبقى عليها شامخة فى معترك الحياة وموجات الصراع ويحيطها بسياج من الأمن والأمان فإذا انفرط عقد الأمة وتصدع بنيانها زالت دولتها، وانهار كيانها وأصبحت أثرا بعد عين.

وفى خصوص الأمة الإسلامية فإنها ليست استثناء على هذه السنة الإلهية فقد طرحت التعاليم الإسلامية للوحدة، مع غيرها من التعاليم فتفسخت أجزاؤها وانتقصت أطرافها بل القلب منها - حالة فلسطين - وتعادت عليها الأمم ولم يكن ذلك عن قلة فقد تنامى نسلها إلى الحد الذى أصبحت تمثل خُمس البشرية لكنها الكثرة الهزيلة والكم الواهن، هانت على نفسها فهانت على الناس وصارت مطية لكل راكب، وحرماً مستباحاً أمام الأمم المعاصرة وصدقت فيها النبوءة النبوية فى قول الرسول ﷺ: «**يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها قالوا**: أمن قلة يا رسول الله؟ قال: لا. **ولكنكم غثاء كغثاء السيل**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ندوة الشهر

من أعلام الفكر الإسلامى

الدكتــــور

محمد البهى

المتحدثون فى الندوة :

- الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- الدكتور عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- الدكتور حسن الشافعى وكيل كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة
- الدكتور محمد عبد الغنى شامة الأستاذ بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر

متابعة وإعداد : منير بيومى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

* حرص الدكتور البهى على عرض وجهة النظر الإسلامية فى مواجهة التيارات المعاصرة

• كانت حياته حافلة بالكفاح والجهاد العلمى من أجل الدعوة والأمة الإسلامية

• الملك فؤاد يستقبل الدكتور البهى قبل مغادرته إلى ألمانيا فى بعثة دراسية

د. محمود حمدى زقزوق

* عطاؤه العلمى قام على قيم الحق ومناهج التنوير

د. عبدالصبور مرزوق

الدكتور محمد البهى يؤكد :

تخلف الفكر الماركسى وفشله فى تحقيق العدالة الاجتماعية

الإسلام هو الحل لجميع مشكلات مجتمعاتنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور البهى نموذج مضئ لقيم الحق ومناهج التنوير

الدكتور/ عبدالصبور مرزوق

فى البداية أكد الدكتور عبدالصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن إحياء ذكرى أعلام الفكر الإسلامى هو اتجاه جديد يمضى فيه المجلس للتعريف بمقامات ومكانات الصفوة الذين أنجبهم الإسلام وأنجبتهم العروبة وكانوا من قمم أعلامها، وفى هذا الصدد نتعرف على سيرة عالم من علماء الإسلام الذين شغلوا الناس بفكرهم وعطائهم الذى قامت عليه قيم الحق ومناهج التنوير فى الفكر والعلم والثقافة.

وأضاف أن الدكتور محمد البهى من العلماء الذين خلفوا لنا ثروة من تلاميذهم، هم نماذج مضيئة على درب العلم والفكر والثقافة.

حياته وكفاحه العلمى.

وتناول الدكتور عبدالصبور مرزوق حياة الدكتور محمد البهى ورحلته العلمية قال: ولد محمد البهى فى قرية أسمانية التابعة لمركز شبراخيت بمحافظة البحيرة فى ١٩٠٥/٨/٣، وعاش قرابة ٧٧ عاما هى فى حساب العطاء العلمى أكبر من عمره الزمنى بكثير،

فقد أتم حفظ القرآن الكريم والتحق بمعهد دسوق الدينى عام ١٩١٧، وبعد ثلاث سنوات انتقل إلى معهد طنطا الدينى ثم إلى معهد الإسكندرية الدينى حيث حصل منه على الشهادة الثانوية الأزهرية، وبعد ذلك تابع دراسته فى الأزهر الشريف بالقاهرة، وحصل على شهادة العالمية النظامية بعد أن تقدم إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور محمد البهى يتحدث فى أحد اللقاءات العلمية

الامتحان من الخارج مختصرا بذلك المدة الدراسية، ثم التحق بقسم التخصص فى البلاغة والأدب، وأتم دراسته فى هذا القسم وحصل على درجة التخصص عام ١٩٣١، وكان البحث الذى تقدم به للحصول على هذه الدرجة بعنوان «أثر الفكر الإغريقى فى الأدب العربى نثرا ونظماً».

وفى سبتمبر ١٩٣١ سافر إلى ألمانيا لدراسة الفلسفة مبعوثاً من مجلس مديرية البحيرة إحياء لذكرى الشيخ محمد عبده، وقد حصل على الدكتوراه من جامعة هامبورج عام ١٩٣٦، وكانت رسالته للدكتوراه في موضوع «الشيخ محمد عبده والتربية القومية في مصر» وبعد عودته إلى مصر اشتغل بتدريس الفلسفة فى كلية أصول الدين، ثم نقل عام ١٩٥٠ إلى كلية اللغة العربية أستاذا ورئيساً لقسم الفلسفة، وعمل بجانب التدريس مديرا عاما للثقافة الإسلامية بالأزهر ثم عين أول مدير لجامعة الأزهر بعد صدور قانون تطوير الأزهر عام ١٩٦١، وفى سبتمبر ١٩٦٢ عين وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر فاستقال وعين أستاذا للفلسفة الإسلامية بكلية الآداب بجامعة القاهرة، وعندما بلغ سن الستين من عمره ترك التدريس وتفرغ للكتابة والتأليف إلى أن وافته المنية في ١٠ سبتمبر ١٩٨٢ وعمره سبعة وسبعون عاما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للدكتور البهى قصة كفاح علمية جادة خاضها من أجل ازدهار وتقدم الدعوة الإسلامية

الدكتور / محمود حمدى زقزوق

الدكتور محمد البهي وزير الأوقاف الأسبق يستقبل علماء الإسلام من أنحاء العالم

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن الدكتور محمد البهى شخصية فريدة ومتميزة لايذكره الناس لأنه كان في يوم من الأيام وزيرا للأوقاف، ولايذكره الناس لأنه كان مديرا لجامعة القاهرة ولكن يذكره الناس لعلمه وثقافته وتراثه الذى يقرؤه الناس إلى يومنا هذا، فهو خالد بفكره وعلمه وثقافته وليس بمناصبه التى تقلدها.

وقال : إن لشخصية الدكتور البهى ميزات ومميزات وملامح، فقد كان شخصية جادة بكل المقاييس، ربما أزعج ذلك بعض من عمل معه، ولكن الذى يفهم شخصية الدكتور البهى كان يدرك تمام الإدراك أن كل ذلك نابع من حرصه التام على المصلحة العامة وعلى المصلحة الإسلامية بالدرجة الأولى.. وهذه الجدية التى اختطها الدكتور البهى لاتزال موجودة لدى بعض محبيه. كان الدكتور البهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجوب البلاد شرقا وغربا ويبحث وينقب لأنه كان يريد للدعوة الإسلامية أن تأخذ طريقها إلى الازدهار والتقدم.

بعثة دراسية لتخليد ذكرى الشيخ محمد عبده

ومن ملامح شخصيته أيضاً أنه كان ذا إرادة حديدية فكان يعمل لنفسه هدفا ثم يعمل على تحقيقه، وكان هذا ما تميز به قبل وبعد تخرجه من الجامعة، فقد حصل على شهادة التخصص قبل موعدها، فلم ينتظر حتي يكمل سنوات الدراسة بل تقدم للامتحان واختصر عامين دراسيين حيث كان ذلك متاحاً في ذلك الوقت.

وفي عام ١٩٣١ رأى مجلس مديرية البحيرة أن يحتفى بذكرى الشيخ محمد عبده، وكان هناك اقتراحات عديدة ولكن الاقتراح الأخير تمثل في أن الشيخ محمد عبده كان من محبي الفلسفة الإسلامية والتاريخ الإسلامي، ومن هنا، فتخليد ذكراه أن يرسل اثنين من أبناء محافظة البحيرة من أبناء الأزهر للحصول على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية والتاريخ الإسلامي، فوقع الاختيار على الدكتور محمد البهي ليدرس الفلسفة الإسلامية في ألمانيا، والدكتور محمد عبدالله القاضي وهو من أبناء البحيرة ليدرس التاريخ الإسلامي وقد تقابلا مع الملك فؤاد قبل السفر مما يدل على مدى الاهتمام بهذه البعثة التي أرسلت إلى ألمانيا .

لأول مرة تدريس اللغات الأجنبية بالأزهر

ونحن نحتفل بذكراه في العاشر من سبتمبر، فإننا نحتفل بفكر وعلم الدكتور محمد البهي صاحب الفكر المستنير، فقد شق الطريق لأبناء الأزهر في مجالات عديدة، فهو الذي أدخل اللغات الأجنبية إلى جامعة الأزهر، وكانت محاضراته في كلية اللغة العربية يحضرها طلاب من الأقسام الأخرى وكانت بعض المحاضرات لايكون فيها مكان لقدم وذلك حبا لما يبثه الدكتور محمد البهي في عقول الطلاب. ومن خلال معهد اللغات الذي أنشأه الدكتور محمد البهي تم إرسال بعثات عديدة إلى كثير من البلاد الأوروبية، وكنت أحد الذين أرسلوا إلى ألمانيا ضمن خمسة من تلاميذ الدكتور محمد البهي، وهذا إلى جانب من أرسلوا إلى فرنسا وانجلترا وأمريكا حتى يتثقف أبناء الأزهر ويتعرفوا على المناهج العلمية في هذه البلاد، ثم يعودوا ليعملوا على هدى وبصيرة فقد كان الدكتور البهي يبث في تلاميذه روح الاصرار والتحدي من أجل العلم والهدف الثقافي.

تقدير الكفاءات العلمية

لقد كان الدكتور محمد البهي يقدر العلم والعلماء حتى لو اختلف معه أحدهم ومثال على ذلك أنه عندما عين رئيسا لجامعة الأزهر اختار الدكتور عبدالحليم النجار عميدا لكلية اللغة العربية رغم معارضته له واختلافه معه في كثير من الأمور، وقال له : إنني أحترم كفاءتك العلمية وأقدرها ولا ألتفت لغير ذلك.

وبذلك لم يكن الدكتور محمد البهي يعرف المجاملة وإنما يقدر الكفاءة العلمية ويعطيها قدرها وحقها، وكان يفضل المصلحة العامة.

لقد ترك الدكتور محمد البهي مدرسة يشرفني أن أنتمي إليها، وقد توسعت هذه المدرسة وانتشرت وكان لها أثرها وامتدادها في أماكن عديدة ومختلفة بفكر الدكتور محمد البهي وجهاده وكفاحه في سبيل الثقافة الإسلامية الأصيلة، فهو لايزال موجودا بيننا بفكره وعلمه الذى أصدر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعضا منه في سلسلة دراسات في الإسلام تخليدا وإحياء لذكراه في هذه المناسبة منها :

* الإسلام والفلسفات المعاصرة وواجب العلماء.
* وقضايا الفكر الفلسفي الإسلامي.
* والإسلام دين الإنسانية.

ومن مؤلفات الدكتور البهي التي جعلت له شهرة كبرى في العالم الإسلامي كتاب «الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي» وقد ترجم إلى عدة لغات، وارتبط اسمه بهذه الكتب ارتباطا وثيقا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواجهة الفكر الماركسى وكشف فشله فى تحقيق العدالة الاجتماعية

ويؤكد الدكتور محمود حمدى زقزوق أن للدكتور محمد البهى موقفا صارما ضد تيار الفكر المادى التاريخى حيث أوضح فى كتابه (تهافت الفكر المادى التاريخى ١٩٧٥) مدى تخلف الفكر الماركسى اللينينى وإفلاسه فى تحقيق العدالة الاجتماعية، ومدى بعده عن إيجاد مجتمع إنسانى عديم الطبقات، ومدى نفاذه فى الاحتفاظ بالسلطة عن طريق استخدام الإرهاب والتعذيب والتجويع والإذلال . فالتقدمية التى يدعيها لا صلة لها بالتقدم فى إنسانية الإنسان، وهو إذ يدعى العدالة يحقق الظلم ويخلق طبقة بدل طبقة ويحارب الدين ويمنع المجتمع الماركسى أن يطل على الفكر الإنسانى الآخر غير الماركسى.

مواجهة الفكر الاستعمارى الغربى

وكما وجه الدكتور البهى نقده للفكر الماركسى وجه أيضا سهام نقده للفكر الغربى الاستعمارى الذى يريد إبقاء المسلمين فى موقع التخلف . ومن هنا كان كتابه «الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى» الذى قصد به - كما يقول - «بيان السبيل لمن يحرص فى الشرق الإسلامى على الاستقلال فى التفكير وفى السياسة من مفكرى الإسلام وزعماء السياسة بينهم، وهذا السبيل ليس هو سبيل الغرب الذى يدعونا إليه، لأن فى سبيل الغرب قبول الاستعمار والمذلة والدعوة إلى التخلف، وإنما هو سبيل الشرق (الإسلامى) الذى يريد أن يتحرر من استعمار الغرب وإذلاله وحرصه على أن يبقى متخلفا.

الإسلام هو الحل

ويرى الدكتور البهى أن حل مشكلات المجتمعات الإسلامية المعاصرة يكمن فى الحلول الإسلامية وليس فى الحلول المستوردة من الشرق والغرب، وقد حاول أن يوضح ذلك فى كتابه «الإسلام فى حل مشاكل المجتمعات الإسلامية المعاصرة» تناول فيه الرأى الإسلامى فى حل عدد من المشكلات التى تسود المجتمعات الإسلامية المعاصرة وهى مشكلات :

العلمانية والديمقراطية، ومشكلة الاقتصاد فى المجتمع، ومشكلة العمل فى المصانع، ومشكلة التأمين والبنوك، ومشكلة ازدياد السكان، والإسلام فى تجربة الحياة الصناعية المعاصرة .

وهكذا كان الدكتور البهى حريصا على عرض وجهات النظر الإسلامية فى مواجهة التيارات المعاصرة ويشير إلى ذلك فى سيرته الذاتية بقوله : واعتقد أنى قد ساهمت إلى حد ما فى عرض الإسلام فى مواجهة التحديات الأيديولوجية الماركسية والمنطقية الوضعية .

ولم يكن الدكتور البهى يدعو إلى انغلاق الفكر الإسلامى على نفسه فى نقده للفكر الماركسى من جانب والفكر الغربى الرأسمالى من جانب آخر وفى نقده لتيارات الفكر الإغريقى، ولكنه كان يدعو إلى التأنى فى القبول أو الرفض ويعبر عن هذا الموقف بقوله : «إن الأمة الإسلامية فى حاضرها لا ينبغى أن تغلق النوافذ دون الفكر المعاصر، كما لم تغلقها دون الفكر الإغريقى فى الماضى، ولا الفكر الفارسى أو الهندى أو الدينى المسيحى اليهودى . ولكن يجب أن تتريث فى قبوله ولا تتوانى فى رده إن كان يحمل خطرا يهدد وجودها واستقلال ذاتيتها كما فعلت بالأمس.

فالقصد إذن هو تقييم هذا الفكر الوافد «بهدف أن تبقى رسالة الله فى بعد عن صفة الإنسان كى ترسم الطريق المستقيم لهداية الناس جميعا، كما يبقى الفكر الإنسانى مستقلا عن أن تشوبه عقيدة أو إيمان كى لا يحجم الإنسان عند نقده وتقييمه.

من مؤلفاته

للدكتور محمد البهى إنتاج علمى غزير ومتنوع ومعظم هذا الإنتاج ألفه فى العشرين عاما الأخيرة من حياته بعد أن تفرغ للتأليف وقد بلغ عددها ٢٣ كتابا وعدد الرسائل الصغيرة ٢٢ رسالة وقام بتفسير ٢٣ سورة من سور القرآن الكريم بالإضافة إلى تفسير «جزء عم» كله وأهم مؤلفاته المبكرة فى الفلسفة الإسلامية كتابه «الجانب الإلهى من التفكير الإسلامى (١٩٤٨). أما الكتاب الذى كان سبب شهرته فى العالم العربى والإسلامى فهو كتابه (الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى . ١٩٥٧»، وكتب الدين والدولة ومن توجيه القرآن الكريم ومنهج القرآن فى تطوير المجتمع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكر الدكتور البهى تميز بالعقلانية والتسامح الفكرى

د . حسن الشافعى

ويؤكد الدكتور حسن الشافعى وكيل كلية دار العلوم أن فكر الدكتور محمد البهى تميز بالعقلانية الصارمة، وكان هذا يتمثل فى الجانب النقدى عنده فكان فكره يتميز بالتحليل العقلى العميق الذى يستند إلى العديد من النصوص والدراسات الأصيلة وكان يتميز بالتسامح الفكرى فلم يتعصب لمدرسة فكرية فى التاريخ الإسلامى فكان يدرس الفلسفة والتصوف وسائر الدراسات الإسلامية وربما هناك فرع واحد لم يتعرض له بالدراسة وهو الجانب الصوفى، فلم يحظ بتأملاته وتحليلاته، وأشير إلى أنه لديه بعض الإعراض عن التصوف وربما قضى وقتا من حياته ناقدا للتصوف، ولكنه فى السنوات الأخيرة من حياته عدل من مواقفه إزاءه .

تميز الدكتور محمد البهى فى كتابيه «الجانب الإلهى فى التفكير الإسلامى، والفكر الإسلامى المعاصر» بالوضوح والتحديد فكان يحدد الهدف الذى يريد أن يصل إليه، وهذا الكتاب مايزال مرجعا أصيلا للدارسين، يدرس الفكر الإسلامى فى ماضيه وتكوين الفكر الفلسفى لدى المسلمين أما الكتاب الثانى فإنه توفر على قراءة الحاضر بل كان يتطلع إلى مستقبل الإسلام والدعوة الإسلامية ومن ثم كان أكثر جذبا لاهتمامات الناس .

التأريخ للأحداث والثقافة

ويفرق الدكتور محمد البهى بين التأريخ للأحداث وبين التأريخ الثقافى فهو يشعر أنه مؤرخ لثقافة معينة، وهو ليس ذلك الأكاديمى وإنما هو يتعرف على الثقافة من ماضيها ويريد أن يكشفها للناس، وأن يحدد واجبه إزاءها وبين واجب المؤرخ الثقافى .

قيم الإسلام السامية وطريق النهضة

ويضيف الدكتور حسن الشافعى

وفى كتابه الفكر الإسلامى الحديث تناول الدكتور محمد البهى قضايا معاصرة، تناول الساحة الدينية فى مصر وفى العالم الإسلامى كله، وهذا الكتاب الذى صدر فى الخمسينات كان أحد العوامل الفعالة فى تكوين الفكر المصرى إزاء العديد من القضايا .

وفى كتابه نحن والشيوعية كشف عن قيم الإسلام السامية، وقدم طريقا للنهضة، وقد طبع عشر طبعات وعندما صودر هذا الكتاب قال : إننى لا أحزن على المصادرة لأننى قصدت بهذا الكتاب وجه الله .

فالكتاب ذو طابع توجيهى وله جاذبية، ربما كان هو أول كتاب يحدد موقفنا كدارسين للفكر الإسلامى من الاتجاهات العالمية .

هناك اتجاه استشراقى يحاول أن يجعل المسلمين يرون الإسلام ليس بعيون المسلمين، وقد كتب الدكتور البهى هذا الكتاب بعد تجربته فى إحدى الجامعات بكندا، وبعد اتصاله بالأوساط الاستشراقية على نحو أكثر عمقا .

ومن يقرأ الملحق الذى كتبه عن المستشرقين وما فيه من حدة وقسوة فى بعض الأحيان يستطيع أن يدرك هذه التجربة التى خاضها فى كندا .

فالكتاب له هدف إيجابى فى الكشف عن قيم الإسلام، وهدف دفاعى هو جبهة مباشرة ضد تيارات مستترة تواجه التيار الماركسى .

وقد استخلص د . البهى من كلا الاتجاهين .. أن القرآن هل هو وحى إلهى أم انتاج بشرى وهو أحد القضايا التى يدور حولها فكر الماركسية، فبين الاتجاهات التى تحاول أن تعرض القرآن باعتباره عملا بشريا وليس وحيا إلهيا، وتعرض للإسلام هل هو دين للضمير وللعلاقة المباشرة بين العبد وربه أم هو دين للمجتمع والحياة؟

ثم تعرض للدين باعتباره الهوية الحضارية للأمة الإسلامية وهو ليس خرافة .

وهذا التناول العميق هو الذى أعطى للكتاب قيمته وإذا كان الكتاب الأول قدم استاذا جامعيا ومؤرخا ثقافيا للفكر الإسلامى فإن كتاب الفكر الإسلامى الحديث هو الراية المرفوعة التى نمضى تحتها فى هذه المدرسة الإصلاحية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور البهى توقع سقوط المادية العالمية قبل ٣٥ عاما من انهيارها

الدكتور / عبد الرحمن العدوى

أما الدكتور عبدالرحمن العدوى الأستاذ بجامعة الأزهر فقد تناول الجوانب الإنسانية والعلمية لدى الدكتور محمد البهى مشيرا إلى أنه كان عالماً ورائداً وشخصية فذة فريدة وإن كانت هذه الشخصية لم تأخذ حقها على المستوى العام فى الإعلام والتكريم، ولم يلتفت إليها شأنه فى ذلك شأن كثير من العلماء.

وأضاف: إنها سنة حسنة أن يلفت المجلس الإعلى للشئون الإسلامية النظر إلى العلماء والكواكب المضيئة فى الحياة الفكرية الدينية الإسلامية.

ويؤكد الدكتور عبدالرحمن العدوى أن الدكتور محمد البهى كان كتيبة مجهزة بكل وسائل الدفاع والهجوم فى وقت يحتاج فيه المجتمع إليها وقال : لقد عاصرته قرابة عشرين عاماً فى وقت العمل الذى لم ينقطع وكان الله معه فى كل وقت ،فكان العمل مع الدكتور البهى جادا ، ودقيقا ومنضبطا وحاسما من أجل الصالح العام فيكون القرار القاطع دون مجاملة شخصية.

نحن والغرب

وكان إذا رأى أمرا معوجا يعلق بقوله : أن بيننا وبين الغرب مسافة واسعة، هم تقدموا ونحن تأخرنا ولابد أن نقطع هذه المسافة، ومع أنهم يتقدمون فعلينا أن نسير بسرعتين سرعة تضاهى مايسيرون بها ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صورة للدكتور محمد البهى خلال استقباله لوفد إسلامى من شرق آسيا

وسرعة تقطع ما بيننا وبينهم من مسافة.

فالدكتور محمد البهى يريد أن يسير المسلمون بسرعة تفوق سرعة الغرب فى تقدمه لأن المسلمين فى حاجة إلى أن يقطعوا مسافة التخلف إلى أن يصلوا إلى ما وصل إليه الغرب، وكل هذا كان يضغط على أعصابه لغيرته على الإسلام والأمة الإسلامية ليكونوا عنوانا طيبا لغيرهم ولأن الأجيال أمانة فى رقابهم.

فكان غضبه ناشئا من الغيرة الإيمانية ولرغبته فى أن يأخذ المسلمون طريقهم فى التقدم وليعيدوا للإسلام عظمته وعزته.

تصحيح مصارف الأوقاف للنهوض بالمجتمع.

كان منجهه فى إقامة المشروعات أن يدرس المشروع من كل جوانبه، ليضمن بقاءه واستمراره كما قام بتغيير بعض مصارف الأوقاف التى أوقفت على الكلاب الضالة وما شابهها ووضعها فى مصارف ترتقى وتنهض بالمجتمع وبالمسلمين.

وقد بشر فى كتبه بسقوط المادية قبل سقوطها بخمسة وثلاثين عاما ولم يكن هذا مجرد أمل ورجاء من عنده، وإنما كان قد أصل ذلك تأصيلا علميا فى كتابة الفكر المادى التاريخى بين النظرية والتطبيق معلنا أن النظام المادى سائر إلى حتفه، وقد أصل لذلك بدراسة واعية

الدكتور محمد البهى كان مفكرا رائدا تصدى لتيار العلمانية وأعداء الإسلام بفكره الثاقب المستنير

الدكتور محمد شامة

وأوضح الدكتور محمد شامة الأستاذ بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر أن حضارة الأمم لا تشيد بين يوم وليلة، فليست المسألة تيارا كهربائيا تدير مفتاحه فينبعث النور فى الفضاء ولكنه عمل شاق ومتواصل من أبناء الأمة جمعاء، فلابد من إسهام كل فرد فى بناء صرح الحضارة سواء كان ذلك ابتكارات عقلية، أو مجهودات عضلية غير أن أسس الحضارة، ومراكز إشعاعها تكمن فى مجالات الفكر أولا، فالمفكرون هم الذين يبتكرون بذورها ويهيئون تربتها، ويمهدون طرقها. فإذا فقدت الأمة العقل المبتكر ظلت قابعة فى سفح حضارات الأمم. وإذا لوث مناخ الفكر فى مجتمع ضل الناس طريقهم، وتاهت محاولاتهم فى سراديب الفكر الملوث، الذى يتعصب فلا يرى إلا نفسه، وينكفئ على ذاته فلا يسمع صوت غيره مما يؤدى إلى تطرفه فيستخدم كل سلاح لإسكات الآخرين وعند ذلك يصاب المجتمع بالشلل التام فلا يقوى على تقديم أى إسهام فى مسيرة التقدم، ويغرق فى بحار من ظلمات الجهل، والادعاء الكاذب، فيتناحر أفراده بدل أن يتحاوروا، وتسود ظاهرة الاستعباد والديكتاتورية بدل أن يكون التشاور والمناقشة أساسا للحياة، ويظهر على السطح من ينكفئ على الماضى فلا يرى حاضره، ولا يفكر فى مستقبله، فتتجمد الأفكار، وبالتالى تتوقف المسيرة عن التقدم إلى الأمام.

ومن هنا فينبغى على الأمة - إذا أرادت أن تلحق بركب الحضارة - أن تعنى بمفكريها، فتهيئ لهم الظروف للبحث والابتكار حتى يمكن أن تخرج من أروقتهم أبحاث واختراعات تكون أساسا ومنطلقا يهيئ الظروف لكل فرد فى الأمة أن يسهم فى بناء الحضارة، ويكون عمله قائما على أساس سليم، حتى يصبح لبنة سليمة فى بناء صرح التقدم والرقى.

التسلح بأخلاق و مبادئ العلم

كما ينبغى أن يلتزم كل من هيأت له ظروفه وإمكاناته العقلية أن يتبوأ مكانا فى مجال الثقافة والمعرفة بأخلاق ومبادئ العلم والفكر، فضلا عن التزامه بالمسلمات الثابتة فى بناء هوية أمته التى شيدها الأسلاف وحافظوا عليها كجزء أساسى فى حياتهم الروحية.

هذا هو شأن العلماء والمفكرين بوجه عام، لكن هناك من آتاه الله موهبة فذة فى الفكر والفهم والرؤى، فاستخدم فكره خير استخدام فى فهم مبادئ عقيدة أمته وتعاليمها، ورأى بثاقب فكره معالم العصر ومعطياته وأدرك الفجوة التى تفصل فكر السلف عن مقتضيات العصر.

تلكم هى صفات قادة الفكر فى المجتمعات الإنسانية كلها، يزيلون العقبات التى تعترض طريق الأمة، ويمهدون السبل التى تجذب أفراد المجتمع إلى بذل الجهد والعطاء فى بناء حضارة أمتهم، وينيرون الدروب حتى لاتضل القافلة، ويتقدمون الصفوف لأنهم قاطرة المجتمع، ولا يمكن لقطار أن يسير بدون قاطرة، كما يستحيل عليه أن يتحرك إذا كانت القاطرة فى المؤخرة.

فموقع رواد التنوير فى المقدمة لتستمر الحياة، ومكانهم فى القمة لأنهم لو نزلوا عنها بحجة مداهنة الجماهير أو النزول بالمستوى حتى يفهم عامة الناس نكست اعلام الحضارة، وتدنت مفاهيم التقدم،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وانحدرت نماذج المحاكاة إلى الحضيض فلا ترى الأمة من تحاكيه فى علوه وشموخه، ولاتبصر هدفا ساميا تشرئب أعناقها للوصول إليه، بل الرؤوس منكفئة إلى أسفل، والهمم مترهلة متدنية، لأنه ليس هناك من يشدها إلى السمو والرفعة.

إن من المستحيل أن ترى عالما مبدعا يقف فى السفح، أو يتنازل عن كرامته مهما ارتفعت حوله الضغوط، أو تنامت في أذنه صيحات المهددين والمنذرين كما أنه لم ولن توجد أمة شيدت حضارتها بدون رواد يقودونها، ويدفعونها دفعا إلى الأمام.

رواد الفكر يصنعون الحضارة

فالروادهم واضعو الأسس التى تقوم عليها، بل هم صانعو الحضارة الأساسيون، وهم الذين يهبونها الروح لتستمر فى التطور والارتقاء. وليس هذا ادعاء ينقصه الدليل، فنظرة سريعة إلى حضارات الأمم قديمها وحديثها تبين أن رواد الفكرهم وقود التقدم والرقى.

فرواد الحضارة اليونانية هم:

«سقراط» و«وأرسطو» و«أفلاطون» و«فيثاغورس» وغيرهم.

ومهندسو الحضارة الإسلامية كثيرون، نذكر منهم على سبيل المثال الأئمة الأربعة، والفلاسفة، وعلماء الحديث، والمفسرون، وأعلام العلوم التجريبية كابن الهيثم، وجابر بن حيان، والرازى وغيرهم كثير فى شتى نواحى المعرفة سواء كانت نظرية أو عملية.

ومن رواد النهضة فى المجتمع الإسلامى ..

جمال الدين الأفغانى، ومحمد عبده، وطلعت حرب، والعقاد والمراغى، وشلتوت، وغيرهم كثير.

ولايقل المرحوم الدكتور محمد البهى مكانة عن هؤلاء جميعا، عربيهم وأعجمهم، فهو المفكر الرائد الذى بذل أقصى ما وسعه من جهد ليحتل مكانة فى أعلى قمة الرواد؛ فقد فهم التراث الإسلامى، وتعلم مناهج الغربيين وعرف أساليبهم، وتصدى للمهاجمين للإسلام، سواء كانوا مستشرقيين غربيين، أو ماركسيين شرقيين.

فمن يقرأ كتابه: «الجانب الإلهى من التفكير الإسلامى» يدرك عمق الفهم للفكر الإسلامى، وبراعة العرض بأسلوب عصرى رفع الغموض الذى كان سببا فى نفور الدارسين من مطالعة كتب التراث فى مجال علم التوحيد ..

وقد كان الدكتور البهى يرى كما فهمنا ذلك من دروسه ومناقشاته فى الجلسات الخاصة أن المفكرين المسلمين قاموا بواجبهم خير قيام فى الدفاع عن الإسلام فى مواجهة المذاهب والأديان التى كانت موجودة في الأقطار المفتوحة، وسجلوا لنا ذلك في مؤلفاتهم التى بين أيدينا الآن، فإذا وجدنا الآن تيارا معاديا يشبه ماواجه سلفنا استخدمنا ماكتبوه فى مواجهة هذا التيار مع الأخذ فى الاعتبار إعادة صياغته بأسلوب يفهمه الإنسان المعاصر أما ما يستجد من أفكار ومذاهب وتيارات معادية، فلا ينبغى مواجهتها بمنطق وأسلوب السلف، وإلا كنا مرددين لحجج ليس لها مجال الآن فى الثقافة المعاصرة، وصار مثلنا مثل من يحارب فى نهاية القرن بأسلحة ومعدات أوائل القرن، ولهذا ينبغى على العلماء وضع منهج جديد فى علم التوحيد حتى يصبح النقاش وتبادل الحجج مع الآخرين مفهوما ومقنعا.

أما أن نردد ماقاله السابقون، ونقتصر على الماضى بنصه وفصه تاركين الساحة للمناوئين الذين يتحدثون بلغة العصر، فذلك انسحاب من الساحة، وإعلان بالهزيمة أمام التيارات والثقافات الواردة. فيجب على العلماء أن يبذلوا أقصى ما فى وسعهم كما فعل أسلافهم فى فهم الفكر الوارد والرد على ما ينبغى الرد عليه، فهو يقول بالنص.

«إن الأمة الإسلامية فى حاضرها لاينبغى أن تغلق النوافذ دون الفكر المعاصر، كما لم تغلقها دون الفكر الإغريقى فى الماضى، ولا الفكر الفارسى، أو الهندى، أو الدينى المسيحى واليهودى ولكن يجب أن نتريث فى قبوله، ولا نتوانى فى رده إن كان يحمل خطرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يهدد وجودها واستقلال ذاتيتها كما فعلت بالأمس»
الجانب الإلهي ص ٦ - ط٦.

لم يقتصر حديثه على ترديد هذه النغمة، نغمة ضرورة رد الفكر المناوىء ومواجهته كما يفعل كثيرون بل أسهم بالفعل لابالقول فقط إسهاما كبيرا في هذا المجال، فكتب العديد من الكتب في جميع مراحل حياته ابتداء من كتاب «الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي» مارا بـ«الإسلام في الواقع الأيديولوجي المعاصر» و«الإسلام واتجاه المرأة المعاصرة» و«خمس وسائل إلى الشباب المسلم المعاصر» و«العلمانية وتطبيقاتها في الإسلام إيمان ببعض الكتاب وكفر بالبعض الآخر».

وغيرها من الكتب التى تعد بحق الأسس التى ينبغي أن تبنى عليها مناهج علم التوحيد المعاصر في الكليات المتخصصة.

الإصلاح الدينى في مواجهة التيارات الإلحادية

فقد واجه المستشرقين في كتابه «الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي» بمنهج واضح، ومنطق عجز عن الرد عليه أساطين علمائهم كما واجه فيه تيار العلمانية الذى روج له بعض المفكرين في عشرينات هذا القرن، ورد علي القضايا التي أثاروها وفند المزاعم التى رددوها في مجال بشرية القرآن والإسلام والسياسة ووحدة الدولة في ظل الدين، وخرافة الميتافيزيقيا وغيرها..

كما ألقى الضوء علي جذور المذاهب الإلحادية وانتشارها في العالم وترديد بعض المفكرين المسلمين لها.

ورد عليهم، ثم ختمه بالحديث عن الإصلاح الديني في مواجهة التيارات الإلحادية، فهو بلا شك يعتبر من الكتب التي تركت أثرا واضحا في الفكر المعاصر. ولو لم يكتب المرحوم الدكتور محمد البهى إلا هذا الكتاب لكفاه، مؤهلا له في أن يتبوأ به مكانة عليا على قمة الرواد والمصلحين، ولكنه لم ينقطع عن الكتابة حتى آخر يوم في حياته، وكان شجاعا في المواجهة، لم ترهبه سلطة، ولم يرتجف قلمه من تهديد فقد نشر كتابه « العلمانية بين الفكر والتطبيق» يوم أن سكتت الأصوات وقصفت الأقلام ولزم كل حر داره.

ولم يكن خطه الفكرى قاصرا على توضيح معالم الفكر الإسلامى في تراثنا والرد على المناوئين بل كتب في جميع المجالات التى تتصل بالمسلم وبالمجتمع الإسلامى، فمن أهم كتبه في هذا المجال « الفكر الإسلامى الحديث والمجتمع المعاصر - مشكلات الحكم والتوجيه».

تحدث في هذين الكتابين عن نظام توزيع الثروة في الإسلام ووظيفة المال في المجتمع وعن الديمقراطية، والحرية، والاشتراكية الماركسية. كما تحدث عن نظرة الإسلام إلى واقع الأسرة في المجتمع الصناعى وعن الزكاة والتأمين، وغيرها من الأمور التى تهم الإنسان المعاصر، والمشاكل التى يعيشها المسلم وسط هذه التيارات المتصارعة، فقد كان يرى أن العالم الذى لايهتم بأمور المسلمين، ويبذل قصارى جهده لإيجاد الحلول لمشاكلهم،لم يؤد واجبه الذى فرضه الله عليه ولذا نجده أفرد للمشكلات الرئيسية كتابا بذاته، وهو بعنوان : الإسلام في حل مشاكل المجتمعات الإسلامية المعاصرة». مثل مشكلة العمل والعمال في المصانع، ومشكلة التأمين، والبنوك، ومشكلة ازدياد السكان وغيرها من المشكلات التى لازال الحديث عنها دائرا حتى الآن

ومن هذا كله يتضح جليا أن المرحوم الدكتور محمد البهى كان متعدد المواهب، أنتج في كل مجالات الفكر الإسلامى، وله بصمة واضحة في كل مايحتاج إليه الداعية الآن :

- كتب في الفلسفة والحضارة الإسلامية.
- وواجه المناوئين للإسلام على اختلاف اتجاهاتهم ومذاهبهم.
- ووضع حلولاً لمشكلات يواجهها المجتمع، سواء كانت تتعلق بالشباب، أو تتصل بالأسرة أو بالحكم والتوجيه، أو بالنظم السياسية، والاقتصادية والقومية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما كتب أيضا فى الفقه، فله كتابان من الحجم الضخم بعنوان «الدين بين السائل والمجيب» أليس هذا كله كافيا لأن يتبوأ صاحبه مكانا ساميا على قمة رواد هذه الأمة ؟

إن الانتاج العلمى له كاف لتصدره طابور المصلحين فى المجتمع الإسلامى، بل هو متفوق عليهم أيضا فى مجالات أخرى إذ من الشائع أن العالم الذى يشغل بالتأليف والتدريس لايحسن الإدارة، حتى شاع عن الأزهريين أنهم لايعرفون شيئا على الإطلاق فى عالم الإدارة فجاء الدكتور محمد البهى وأبطل هذه القاعدة فكما كان فذا فى الجوانب العلمية والبحثية، كان أيضا نموذجا فريدا فى الإدارة، بحيث أصبح الناس حتى اليوم - بعد مرور أكثر من ثلاثين عاما على تركه مواقع الإدارة - يتذكرونه، كلما لاح لهم خلل فى النواحى الإدارية، أو عانوا من البطء فى تسيير الأمور .

كان مثلا أعلى للالتزام فى كل جوانب حياته وكان أسلوبه فريدا فى الانضباط الإدارى فى عصر لم يتحدث الناس فيه عن هذا الجانب كما هو ملاحظ اليوم فى الصحافة وتصريحات المسئولين، فقد كانت الفوضى هى السائدة آنذاك، وعليه فلا أكون مغاليا إذا قلت : إنه كان سابقا لعصره وأوانه بمائة سنة على الأقل .

كان أزهريا تفانى فى خدمة الأزهر والأزهريين، حرص أشد الحرص على مساعدتهم لتحصيل العلم والثقافة، أينما كانت وحيثما وجدت؛ فعندما كان يحاضرنا فى كلية اللغة العربية، كنا نحس، ونلمس من كلماته وتوجيهاته أنه يريد أن يخرج علماء قادرين على نشر الإسلام وتعاليمه بالقول والعمل فى كل أرجاء الدنيا، فكان يحرص على دخول المدرج فى أول دقيقة من زمن المحاضرة، ولا يضيع ثانية واحدة دون أن يستفيد منه الطلاب معلومة أو توجيها، ويظل فى المدرج يعلم، ويناقش، ويوجه حتى آخر دقيقة، ولذا كان الإقبال من الطلاب على سماع محاضرته كبيرا، حتى من بعض الذين لم يكونوا فى قسم الفلسفة بالكلية، لغزارة علمه، ووضوح منهجه فى الشرح، وإحساس الطلبة بأنهم قريبون من هذا العملاق الشامخ .

أنشأ القسم الحر لتعليم اللغات الأجنبية قبل أن يصدر قانون تطوير الأزهر بسنوات عديدة، لحرصه على تخريج أزهرى قادر على عرض تعاليم الإسلام ومبادئه لغير الناطقين بالعربية، ثم تحول هذا القسم إلى معهد للإعداد والتوجيه، لايُقبل فيه إلا خريجو الكليات التقليدية - الشريعة وأصول الدين واللغة العربية - ليُعَدوا إعدادا خاصا، حتى يرسلوا إلى البلاد الإسلامية وغيرالإسلامية فى كافة أنحاء الكرة الأرضية.

لم يدخر وسعا فى المحافظة على أوقات المسلمين، وتدعيم البحوث الأكاديمية فى المجلس الأعلى لشئون الإسلامية، وخدمة الأئمة فى وزارة الأوقاف .

لاينبغى لأحد أن ينسى أو يتناسى ما قدمه المرحوم الدكتور محمد البهى لدينه، ومجتمعه الإسلامى، ولبنى وطنه من الأزهريين وغيرهم فليس من سمات الدول المتحضرة أن تنسى رواد تنويرها، حتى ولو اختلفوا مع أصحاب القرار فى الرأى.

بل إن من العار أن ينسي الأزهر أحد أبنائه الذين أفنوا حياتهم فى خدمته، فلا يخلد ذكراه بإطلاق اسمه على أكبر وأهم مبنى فى هذا المعهد العتيق، ليذكر الأجيال بما فعله هذا الرجل لهذا المعهد ولأبنائه، حتى يقلدوه فى مجالات تحصيل العلم ونشره، وخدمة الأزهر ومؤسساته.

فرحم الله الأستاذ الدكتور محمد البهى وأسكنه فسيح جناته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من المكتبة الإسلامية

- قراءة جديدة فى كتاب قديم..
  الأشباه والنظائر فى النحو
  للإمام جلال الدين السيوطى
- النقاب
  فى التاريخ ـ فى الدين ـ فى علم الاجتماع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءة جديدة فى كتاب قديم

الأشباه والنظائر فى النحو للإمام جلال الدين السيوطى

بقلم الدكتور /رمضان عبدالتواب

مؤلف هذا الكتاب هو الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن الكمال الخضيرى السيوطى، وهو من علماء مصر الكبار فى أواخر القرن التاسع الهجرى، وأوائل العاشر؛ فقد ولد سنة ٨٤٨هـ، وتوفى سنة ٩١١هـ.

وقد ترجم السيوطى لنفسه فى كتاب خصصه لذلك، وهو كتاب: «التحدث بنعمة الله»، الذى نشرته السيدة «اليزابيث مارى سارتين E. M. Sartain» وطبعته فى المطبعة العربية الحديثة بالقاهرة سنة ١٩٧٢م، كما ترجم لنفسه كذلك فى كتابه: «حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة».

وقد أثرى السيوطى المكتبة العربية بمؤلفات تفوق الحصر، فى شتى فنون العربية، منها الكتب ذوات الأجزاء المتعددة، ومنها ماهو متوسط الحجم، ومنها الرسائل الصغيرة، التى لا تجاوز الصفحتين أحيانا.

وقد أحصى له بروكلمان فى كتابه : «تاريخ الأدب العربى» (GAL II 143; S II 178) كتبه المطبوعة والمخطوطة، فأوصلها إلى أكثر من أربعمائة كتاب. وقد ظهر فى عام ١٩٧٧م بالرباط بالمغرب كتاب بعنوان: «مكتبة الجلال السيوطى» لأحمد الشرقاوى إقبال، الذى يقول فى مقدمة كتابه هذا (ص٣٩): «فأما الذى انتهيت إليه فى إحصائها بعد الفحص المستقصى، والتفتيش المستتبع، فكان ٧٢٥ مؤلفا، سوى المكرور والمنحول وأخرجت المطبعة منها نيفا ومائتين (٢٠٤) حسبما وقفت عليه).

وماتزال المكتبات العامة والخاصة تختزن منها قرابة المائتين (١٧٣ فيما تأدَّى إلىَّ). أما الباقى فهو مفقود، أو فى حكم المفقود».

هذا، وقد سمعت بأخرة أن أحمد الخازندار صنف كتابا فى مؤلفات السيوطى، وبلغت عنده حوالى ٩٠٠ كتاب ورسالة.

أما كتاب: «الأشباه والنظائر فى النحو» للسيوطى، وهو ما نفصل القول فيه هنا، فقد طبع ثلاث مرات، أولاها فى حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٥٩هـ ـ ١٣٦١هـ. والثانية بعناية طه عبدالرؤوف سعد، ونشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة سنة ١٩٧٥. والثالثة، وهى التى نعتمد عليها هنا بتحقيق الدكتور عبدالعال سالم مكرم، ونشر مؤسسة الرسالة فى بيروت سنة ١٩٨٥م.

وقد ألف السيوطى هذا الكتاب مرتين، غير أن التأليف الأول ضاع بعد أن حبسه السيوطى عن الإفادة منه سبع عشرة سنة، فألفه تأليفا ثانيا، وهو الذى بين أيدينا اليوم؛ يقول السيوطى: «وكان مما سودت منه كتاب طريف لم أسبق إلى مثله.. ضمنته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القواعد النحوية، ذوات الأشباه والنظائر.. ولم يكن انتهى المقصود منه لاحتياجه إلى إلحاق، ولا سُوّد بتسطير جميع ما أرصده له من بياض الأوراق، فحبسته بضع عشرة سنة، وحُرم منه الكاتبون والمطالعون. ثم قدر الله أني أصبت بفقده، فإنا لله وإنا إليه راجعون. فاستخرت الله تعالى في إعادة تأليفه ثانيا، والعَوْد - إن شاء الله تعالى - أحمد، وعزمت على تجديده، طالبا من الله سبحانه وتعالى المعونة، فهو أجل من في المهمات يقصد» (الأشباه والنظائر ١/٥).

ويُبين السيوطي عن غرضه من تأليف كتابه: «الأشباه والنظائر في النحو»، وهو أنه يريد أن يحذو في النحو حذو بعض العلماء الذين ألفوا في «الأشباه والنظائر في الفقه». وهو نفسه يقول (١/٦): «واعلم أن السبب الحامل لي على تأليف ذلك الكتاب الأول (الذي ضاع) أني قصدت أن أسلك بالعربية سبيل الفقه، فيما صنفه المتأخرون فيه، وألفوه من كتب الأشباه والنظائر».

وأخذ السيوطي بعد ذلك في ذكر عدد من كتب «الأشباه والنظائر في الفقه»، وذكر له كتابا في ذلك الموضوع، وقال عنه (١/٨): «وألفت كتاب: الأشباه والنظائر في الفقه، مرتبا على أسلوب آخر، يعرف من مراجعته».

وقد تناول السيوطي في مقدمته موضوعات الكتاب بالشرح والتحليل، مبينا منهجه في هذه الموضوعات؛ فقال (١/١٠ - ١٢): «وهذا الكتاب مشتمل بحمد الله على سبعة فنون:

الأول: فن القواعد والأصول، التي ترد اليها الجزئيات والفروع، وهو مرتب على حروف المعجم، وهو معظم الكتاب ومهمه، وقد اعتنيت فيه بالاستقصاء والتتبع والتحقيق، وأشبعت القول فيه، وأوردت في ضمن كل قاعدة ما لأئمة العربية فيها من مقال وتحرير، وتنكيت وتهذيب، واعتراض وانتقاد، وجواب وإيراد.

الثاني: فن الضوابط والاستثناءات والتقسيمات. وهو مرتب على الأبواب، لاختصاص كل ضابط ببابه،.

الثالث: فن بناء المسائل بعضها علي بعض. وقد ألفت فيه قديما تأليفا لطيفا مسمى بالسلسلة، كما سمى الجويني تأليفه في الفقه بذلك.

الرابع: فن الجمع والفرق.

الخامس: فن الألغاز والأحاجي، والمطارحات والممتحنات. وجمعتها كلها في فن؛ لأنها متقاربة، كما أشار إليه الإسنوي في أول ألغازه.

السادس: فن المناظرات، والمجالسات، والمذاكرات، والمراجعات، والمحاورات، والفتاوى والواقعات، والمراسلات، والمكاتبات.

السابع: فن الأفراد والغرائب.

وقد أفردت كل فن بخطبة وتسمية؛ ليكون كل فن من السبعة تأليفا مفردا، ومجموع السبعة هو كتاب: الأشباه والنظائر، فدونك مؤلفا تشد إليه الرحال، وتتنافس في تحصيله فحول الرجال».

وقد خالف السيوطي في نص الكتاب، بين الفنين الأخيرين، فجعل السادس للأفراد والغرائب، والسابع للمناظرات والمجالسات، ويبدو أن هذا الخلل، قد حدث في بعض أوراق المخطوطات القديمة للكتاب، ولم يفطن إليه النساخ المتأخرون، كما لم يفطن إلى ذلك محقق الكتاب.

ولعل الدليل على صحة هذا الظن تطابق ما جاء من توزيع فنون الكتاب في هذه المقدمة، مع ما ذكره السيوطي نفسه في كتاب: «التحدث بنعمة الله» (ص٢٧٣) حين قال: «الأشباه والنظائر: لم أسبق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إليه. وهو سبعة أقسام، كل قسم مؤلف مستقل، له خطبة واسم، ومجموعه هو: الأشباه والنظائر.

الأول: يسمى المصاعد العلية فى القواعد الكلية.

والثانى: يسمى تدريب أولى الطلب فى ضوابط كلام العرب.

والثالث: يسمى سلسلة الذهب فى البناء من كلام العرب.

والرابع: يسمى اللمع والبرق فى الجمع والفرق.

والخامس: يسمى الطراز فى الألغاز.

والسادس: فى المناظرات والمجالسات والمطارحات (فى الأصل: المصارحات!).

والسابع: يسمى التبر الذائب فى الأفراد والغرائب.

هذا، ولم يجعل السيوطى المسائل النحوية، التى وضعها فى آخر الكتاب فنا بعينه. وقد غلط المحقق، فأعطاها عنوانا مكررا، وهو «الفن السابع». وهذا العنوان لا وجود له فى طبعة حيدر آباد الدكن بالهند.

***

ويبدأ كتاب: «الأشباه والنظائر» بعد عرض التقسيم السابق بكلمة عن: «نشأة النحو، نقل فيها عن أمالى الزجاجى (ص ٢٣٨) الحديث الذى يقال إنه دار بين على بن أبى طالب وأبى الأسود الدؤلى فى هذا الموضوع. وقد نقل السيوطى عن مصادره بعد ذلك انقطاع اسناد هذا الحديث، فقال (١٣/١ - ١٤): «قال ابن عساكر فى (تاريخه): كان أبو إسحاق ابراهيم بن عقيل النحوى، المعروف بابن المكبِّرى، يذكر أن عنده تعليقة أبى الأسود الدؤلى، التى ألقاها عليه الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه، وكان كثيرا ما يَعد بها أصحاب الحديث إلى أن دفعها إلى الفقيه أبى العباس أحمد بن منصور المالكى، وكتبها عنه، وسمعها منه فى سنة ست وستين وأربعمائة؛ وإذا به قد ركب عليها إسنادا، لا حقيقة له، وصورته:

«قال أبو إسحاق إبراهيم بن عقيل: حدثنى أبو طالب عبيد الله بن أحمد بن نصر بن يعقوب بالبصرة، حدثنى يحيى بن أبى بُكير الكرْمانى، حدثنى إسرائيل عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع، عن أبيه، قال: وحدثنى محمد بن عبيد الله بن الحسن بن عياش عن عمه، عن عبيد الله بن أبى رافع: أن أبا الأسود الدؤلى، دخل على علىّ رضى الله عنه. وذكر التعليقة.

«فلما وقفت على ذلك، بيَّنت لأبى العباس أحمد ابن منصور، أن يحيى بن بُكَير الكرْمانى مات سنة ثمان ومائتين، فجعل إبراهيم بن عقيل هذا بين نفسه وبين يحيى بن بكير رجلا واحدا. وهذه التى سماها (التعليقة) هى فى أول (أمالى الزجاجى) نحو من عشرة أسطر، فجعلها إبراهيم قريبا من عشرة أوراق.. انتهى».

وأما الفن الأول من فنون الأشباه والنظائر (وهو فن الضوابط والاستثناءات والتقسيمات) فهو مقسم على الأبواب، ومرتب ترتيبا هجائيا. والسيوطى فى هذه الأبواب يستوفى كل جزئيات الموضوع، التى يجمعها من كل مكان؛ ففى موضوع الإتباع، أول حرف الهمزة من هذا الفن يذكر السيوطى: الحمدِ لِلّه، والحمدُ لُلّه، وامرؤ وابنُم وامرأً وابنَماً وامرئٍ وابنِمٍ، وتمِرات وسِدرات وغُرُفات، ومِنخِر ومِنْتِن، والحِسّ والجِرْس (بدلا من: الجَرس) ورجس نجْس (بدلا من: نَجَس)، وسلاسلا وأغلالا (بدلا من: سلاسل)، ومأزورات غير مأجورات (بدلا من موزورات)، والغدايا والعشايا (بدلا من: الغدوات)، ولا دريت ولا تليت (بدلا من: تلوت)، ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن (بدلا من: أضلوا)، وهن لهن (بدلا من: لهم، وهم أهل ذى الحليفة)، والوليد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن اليزيد (بدلا من: يزيد).

***

أما الفن الثانى من فنون الأشباه والنظائر، وهو ما سماه السيوطى: «التدريب» ويعنى به «فن القواعد الخاصة، والضوابط، والاستثناءات والتقسيمات، فقد رتبه المؤلف على الأبواب النحوية، بترتيب الألفية لابن مالك كباب الألفاظ، وباب الكلمة، وباب الفعل، وباب الحرف، وغير ذلك.

والسيوطى يفصل الكلام فى كل باب من أبواب هذا الفن، ويذكر القواعد الكلية التى تخص، ناقلا ذلك كله عن المصادر النحوية الأصيلة؛ فهو ينقل مثلا عن «الغُرّة» لابن الدهان أن «ثلاثة أشياء تتعاقب على المفرد، ولا يوجد فيه منها اثنان، وهى: التنوين، والألف واللام، والإضافة» (١١/٣). وهذا يذكر بتقسيمات السريان للاسم فى اللغة السريانية إلى مطلق، ومضاف، ومعرف (انظر: فى قواعد الساميات ١٩٢).

ويبالغ السيوطى أحيانا فى استقصاء أماكن ورود الظاهرة فى العربية؛ ففى مسوغات الابتداء بالنكرة (١٠٧/٣ ـ ١١٣)، ينقل عن بهاء الدين بن النحاس فى كتابه: «التعليقة على المقرب» اثنتين وثلاثين حالة للابتداء بالنكرة، ونقل عقب ذلك قول ابن النحاس: «فهذا ما حصل لى من تعداد الأماكن، التى يجوز فيها الابتداء بالنكرة، ولا أدعى الإحاطة، فلعل غيرى يقف على مالم أقف عليه، ويهتدى إلى مالم أهتد إليه».

وقد عثر السيوطى بعد ذلك، على مؤلف لواحد من النحاة المتأخرين لم يسمه، أوصل هذه المواضع إلى أكثر من أربعين موضعا، فنقل منه ما زاده من المواضع على ابن النحاس؛ يقول السيوطى (١١٣\٣): «ثم رأيت بعد ذلك مؤلفا لبعض المتأخرين، قال فيه: قد تتبع النحاة مسوغات الابتداء بالنكرة، وأنهاها بعض المتأخرين إلى اثنين وثلاثين. وقد أنهيتها بعون الله إلى نيف وأربعين».

وبعد أن انتهى السيوطى فى هذا الفن، من ذكر مسائل النحو والصرف، مرتبة فى أبواب على نحو مافى ألفية ابن مالك ـ كما ذكرنا من قبل ـ لخص فى تسع صفحات (٣١٣/٣ ـ ٣٢١) مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، من كتاب: «الإنصاف فى مسائل الخلاف» لأبى البركات بن الأنبارى، وكتاب: «التبيين» لأبى البقاء العكبرى.

***

والفن الثالث فى كتاب: «الأشباه والنظائر»، عبارة عن باب صغير فى بناء المسائل بعضها على بعض، وهو أن يختلف النحاة فى الرأى، أو تفسير الظاهرة اللغوية، فيؤدى ذلك إلى اختلاف فى الحكم النحوى.

مثال ذلك قول السيوطى (٣٣١/٣): «اختلف النحاة فى الصرف، فمذهب المحققين، كما قال أبو البقاء فى اللباب: أنه التنوين وحده. وقال آخرون: هو الجر مع التنوين. وينبنى على هذا الخلاف، ما إذا أضيف مالا ينصرف، أو دخلت (ال)؛ فعلى الأول: هو باق على منع صرفه، وإنما يجر بالكسرة فقط. وعلى الثانى: هو منصرف».

***

والفن الرابع فى «الأشباه والنظائر» سماه السيوطى (٦/٤): «اللمع والبرق فى الجمع والفرق». ويقصد به الأبواب المتشابهة المفترقة فى كثير من الأحكام، والمسائل المتشابهة المفترقة فى الحكم والعلة.

مثال الأول: إعراب المتعجب منه على طريقة: (ما أفعله) مفعولا، وعلى طريقة: (أفعِلْ به) فاعلا، مع أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعنى عندهم واحد.

ومثال الثانى: ما حكاه السيوطى عن صاحب (البسيط) من قوله (٧٩/٤): «التعجب والتفضيل يشتركان فى اللفظ والمعنى. أما اللفظ فلتركبها من ثلاثة أحرف أصول وهمزة. وأما المعنى فلأن (ما أَعْلَمَ زيداً) و(زيد أعلم من عمرو) يشتركان فى زيادة العلم، ويفترقان فى أن (أَفْعَلَ) فى التعجب ينصب المفعول به، و(أَفْعَلُ) التفضيل لا ينصبه على أشهر القولين».

***

والفن الخامس فى «الأشباه والنظائر» سماه السيوطى: «الطراز فى الألغاز». والمقصود هنا هو اللغز النحوى، وهو ما يطلب به تفسير المعنى أو وجه الإعراب.

ومصادر السيوطى فى هذا الفن هى:

١ - موقظ الوسنان وموقد الأذهان، لابن هشام الأنصارى (نشره حسن اسماعيل مروة، فى دمشق ١٩٨٨م).

٢ - المقامة الرابعة والعشرون النحوية من مقامات الحريرى (شرح الشريشى ٢/٢ - ٢٧).

٣ - الأحاجى النحوية للزمخشرى (نشرته بهيجة باقر الحسنى فى بغداد ١٩٧٣م، بعنوان: المحاجاة بالمسائل النحوية).

٤ - أحاجى السخاوى.

٥ - أمالى ابن الشجرى. (نشر فى حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٤٩هـ. ثم نشره الدكتور محمود محمد الطناحى بالقاهرة سنة ١٩٩٢م.

٦ - ألغاز الشيخ عز الدين بن عبدالسلام.

٧ - كراسة فيها ألغاز منظومة، لم يذكر مؤلفها.

كما نقل السيوطى فى هذا الفن، بعض الألغاز المفردة من المعرى سليمان بن على (تفسير أبيات المعانى. نشر مجاهد الصواف بدمشق ١٩٧٩م) وابن الصائغ، والدمامينى، والخوارزمى، وشيئا من ألغازه هو شعرا ونثرا.

وأما الفن السادس من فنون الكتاب، وهو بعنوان: «الأفراد والغرائب»، فقد أورد فيه السيوطى الآراء النحوية، التى انفرد بها أصحابها، والآراء الغريبة لبعض نحاة العربية.

فمن أمثلة النوع الأول قول السيوطى (٦/٥): «قال ابن هشام: اشتهر بين النحويين أن الحرف يدل على معنى فى غيره. ونازعهم الشيخ بهاء الدين بن النحاس فى ذلك فى (التعليقة)، وزعم أنه دال على معنى فى نفسه. وهو موضع يحتاج إلى فضل نظر. انتهى».

ومن أمثلة النوع الثانى قول السيوطى (١٦/٥): «قال ابن هشام فى (تذكرته): ذكر ثعلب فى أماليه أنه يقال: ناب هذا عن هذا نَوْباً. ولا يجوز: ناب عنه نيابة. وهو غريب».

هذا ما نقله السيوطى. والذى فى لسان العرب (نوب) ٢٧٢/٣: «ناب عنى فلان ينوب نَوْباً ومَنَاباً، أى قام مقامى. وناب عنى فى هذه الأمر نيابة، إذا قام مقامك»!

***

أما الفن السابع والأخير من فنون الكتاب، وهو بعنوان: «فن المناظرات والمجالسات» فقد استقى السيوطى مادته من كتاب: «مجالس العلماء» للزجاجى، ولكنه لم يكن على يقين من نسبة هذا الكتاب للزجاجى، حين قال فى واحد من هذه المجالس (٦٢/٥): «ذكر صاحب الكتاب المسمى: غرائب مجالس النحويين الزائدة على تصنيف المصنفين، ولم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أقف على اسم مصنفه، وأظنه لأبى القاسم الزجاجى».

وقد صحح عبدالسلام هارون هذا الظن، فى مقدمة تحقيقه لكتاب «مجالس العلماء» لأبى القاسم الزجاجى.

ويرجع السيوطى فى هذا الفن كذلك إلى «أمالى الزجاجى»، كما رجع فى مجلس للخليل مع سيبويه إلى «تذكرة النحاة» لأبى حيان، وقال فى أوله (٣٥/٥): «ذكره أبو حيان فى تذكرته. وأظنه أخذه من كتاب: غرائب مجالس النحويين الآتى ذكره». وفى مجلس آخر لأبى اسحاق الزجاج مع جماعته، قال السيوطى (٣٧/٥): «ذكره أبو حيان فى تذكرته. وهو فى كتاب المجالس المشار إليه، وأظنه تأليف تلميذه أبى القاسم الزجاجى، فإنه قال فيه: قال لنا أبو إسحاق يوما فى مجلسه».

كما يرجع السيوطى فى هذا الفن أيضا إلى كتاب: «برق الشهاب» لغازى بن محمد الأسدى الواسطى، وقد قال بعد انتهاء اقتباسه عن هذا الكتاب (٤٤\٥): «أخرج هذه القصة أبو القاسم الزجاجى فى أماليه (انظر: أمالى الزجاجى ٦٠ ـ ٦٢). ومن مصادره هنا كذلك: كتاب «طبقات النحويين واللغويين» لأبى بكر الزبيدى (٤٦/٥)، وكتاب «إيضاح علل النحو» للزجاجى (١٠٩/٥).

***

وينتهى كتاب «الأشباه والنظائر» للسيوطى بذكر بعض المسائل النحوية الغامضة، أو التى يلتبس أمرها على كثير من الناس. وقد بدأها السيوطى بإحدى عشرة مسألة، سأل عنها أبو بكر الشيبانى أبا القاسم الزجاجى، فى كتاب أنفذه إليه من طبرية إلى دمشق. ومما قاله الزجاجى فى أولها (١١٣/٥): «ووقفت على ما ضمنته من المسائل التى اشتبهت عليك، وبادرت إليك بتفسيرها فى هذا الكتاب، لعلمى بتعلق قلبك بها».

وقد نقل السيوطى هذه المسائل النحوية الغامضة، من أمالى ابن الشجرى، وأمالى ابن الحاجب، والمسائل والأجوبة لابن السيد البطليوسى، ومجالس ثعلب، وشرح التسهيل لأبى حيان، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى، والتعليقة لبهاء الدين بن النحاس، والمقرب لابن عصفور عن الحميدى فى جذوة المقتبس.

كما رجع السيوطى هنا إلى كتب كثيرة بعنوان: «التذكرة» لابن هشام، وأبى حيان، وأبى على الفارسى، وابن مكتوم، وابن الصائغ. ونقل السيوطى كذلك بعض مسائل هذا القسم عن كتاب: «سفر السعادة وسفير الإفادة» لعلم الدين السخاوى، كما نقل عنه أيضا: «المسائل العشر المتعقبات إلى الحشر» لأبى نزار ملك النحاة.

وفى هذا القسم نُقُولٌ كثيرة كذلك عن: معجم الأدباء لياقوت الحموى، ومراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى، والطبقات الكبرى لتاج الدين السبكى، والإنصاف فى مسائل الخلاف لأبى البركات بن الأنبارى.

ومما يلفت النظر فى هذا القسم الأخير على وجه الخصوص، أن السيوطى نقل فيه مجموعة من الرسائل النحوية واللغوية برمتها. وفيما يلى بيانها:

١ ـ «المسائل السَّفَريَّة فى النحو» لابن هشام الأنصارى (١٣٠/٦ ـ ١٦٩). وهذه الرسالة نشرها الدكتور حاتم صالح الضامن، فى مؤسسة الرسالة ببيروت فى سنة ١٩٨٣م، ثم أعاد نشرها هناك سنة ١٩٨٨. كما نشرها أيضا حسن إسماعيل مروة فى مجموع بعنوان: «من رسائل ابن هشام النحوية» وذلك فى دمشق سنة ١٩٨٨م.

٢ ـ «فوح الشذا بمسألة كذا»، لابن هشام الأنصارى (٢٧١/٧ ـ ٢٩٣). وهذه الرسالة نشرها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور أحمد مطلوب فى بغداد سنة ١٩٦٣م.

٣ ـ «الرفدة فى معنى وحده»، لتقى الدين السبكى (٧/ ١٧١ ـ ١٨٢).

٤ ـ «الحلم (فى الأصل: الحكم، وهو تحريف يوجد كذلك فى نشرة الهند) والأناة فى إعراب: غير ناظرين إناه» لتقى الدين السبكى (٧/ ٢٠٠ ـ ٢١٧).

٥ ـ «المخاطبة التى جرت بين الزجاج وثعلب، وانتصار ابن خالويه لثعلب». استخرجها السيوطى من كتاب: «التنزه والابتهاج» للشمشاطى (٨/ ٥ ـ ٢٤).

٦ ـ «الوضع الباهر فى رفع أفعل الظاهر» لمحمد ابن عبدالرحمن الشهير بابن الصائغ (٨/ ١٣٨ ـ ١٦٥).

٧ ـ «الادّكار بالمسائل الفقهية»، لأبى القاسم الزجاجى (٨/ ٢٢٨ ـ ٢٥٣). قال السيوطى فى آخره: «هذا آخر الكتاب، كتبته من خط مؤلفه رحمه الله تعالى».

٨ ـ «رسالة الملائكة» لأبى العلاء المعرى. نقل السيوطى كثيرا منها عن كتاب: «الحكم البوالغ فى شرح الكلم النوابغ»، لأبى الفضل مؤيد بن موفق الصاحبى (٨/ ٦٣ ـ ١٠٦): أكثر من خمسين صفحة (انظر: رسالة الملائكة ـ ١ ـ ٥٧).

٩ ـ «بحث فى ضربى زيدا قائما»، للسيوطى (٨/ ٢٨١ ـ ٢٨٩).

١٠ ـ «تحفة النجباء فى قولهم: هذا بسرا أطيب منه رطبا»، للسيوطى (٨/ ٢٩٠ ـ ٣٠٠).

***

هذا هو عرض مختصر لفنون هذا الكتاب العظيم «الأشباه والنظائر فى النحو». حتى إذا أتينا إلى مصادر السيوطى فيه، فإننا نجد أن معظمها من أمهات كتب النحو، التى ألفت فى العربية، من أيام سيبويه إلى عصر السيوطى.

ويأتى اعتماد الإمام السيوطى فى المقام الأول بعد كتاب سيبويه على كتابين من هذه الكتب النحوية، وهما: «البسيط» لابن العلج، وقد ورد اسم مؤلف هذا الكتاب لأول مرة فى الجزء الرابع من: «الأشباه والنظائر»، وقال السيوطى فى هذا الموضع (٤\٧): «وممن ذهب إلى الترادف (بين الكلام والجملة) ضياء الدين بن العلج، صاحب (البسيط) فى النحو. وهو كتاب كبير نفيس، فى عدة مجلدات».

وفيما عدا هذ الموضع، كان السيوطى يذكر الكتاب باسم: (البسيط) أو (صاحب البسيط). وقد وهم الدكتور عبدالعال سالم مكرم محقق الكتاب، حين ذكر (فى هامش ١/ ٧٣) أن مؤلف البسيط هو: ركن الدين حسن بن محمد الأستراباذى، المتوفى سنة ٧٧٧هـ.

هذا، ولم نعثر حتى الآن على ترجمة لابن العلج، غير أننا نجد له ذكرا فى كتاب «المساعد» لابن عقيل (١/ ٤٠٥).

أما الكتاب الثانى الذى أكثر الإمام السيوطى من النقل عنه، فهو: «التعليقة على المقرب» لبهاء الدين ابن النحاس.

وقد بلغت كتب النحو التى استخدمها السيوطى حوالى مائة كتاب منها: بعض كتب أبى حيان الأندلسى، كارتشاف الضَّرَب، وتذكرة النحاة، وشرح التسهيل. ومنها: المفصل للزمخشرى، وشروحه لابن يعيش، والأندلسى، والشلوبين، والسخاوى، والزملكانى، وابن الحاجب، وابن عمرون، ومنها: بعض كتب ابن هشام الأنصارى، كالتذكرة، وحواشى التسهيل، ومغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، وفوح الشذا بمسألة كذا، وموقظ الوسنان وموقد الأذهان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومنها: الجمل للزجاجي، وشروحه لابن عصفور، وابن خروف، وابن الضائع، والأعلم الشنتمري. ومنها: بعض كتب أبي علي الفارسي، كالإيضاح، وشروحه لابن أبي الربيع، وعبدالقاهر الجرجاني، وابن الدهان، وابن عصفور، وابن هشام الخضراوي، والخَفَّاف، وأبي البقاء العكبري، ولأبي على الفارسي كذلك، التذكرة، والأغفال، والبغداديات، والقصريات، والحجة في القراءات السبع.

ومنها: بعض كتب ابن مالك؛ مثل: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، وشروحه لابن مالك مؤلفه، وأبي حيان الأندلسي، وابن هشام الأنصاري (حواش) وابن الناظم (تكملة شرح التسهيل). ولابن مالك كذلك: الألفية، وشروحها لابن الصائغ، وابن الخباز، وابن المصنف، وله أيضا: الكافية الشافية، وشرح عمدة الحافظ وعُدَّة اللافظ.

ومن كتب النحو التي رجع إليها السيوطي كذلك: شرح الجزولية، لكل من الأُبَّذِيّ، والشولبين، وابن الخباز، وابن معط. ومنها: الكافية في النحو لابن الحاجب، وشروحها لابن القواس، والرضي الأستراباذي. والشافية في الصرف لابن الحاجب أيضا، وشروحها للجاربردي، والسخاوي. وألفية ابن معط، وشرحها لابن القواس.

ومن الكتب النحوية كذلك: اللباب لأبي البقاء العكبري، والمسائل والأجوبة لابن السيد البطليوسي، والمقرب لابن عصفور، والمقتضب للمبرد، ونتائج الفكر للسهيلي، والنكت للأعلم الشنتمري.

ومن كتب الخلاف بين النحاة، يرجع السيوطي إلى الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات بن الأنباري، والتبيين عن مذاهب البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري.

***

ويعد كتاب «الخصائص» لابن جني، من أهم كتب اللغة، التي اعتمد عليها السيوطي في كتابه: «الأشباه والنظائر»؛ فكثيرا ما كان ينقل عنه أبوابا كاملة؛ مثل ١/٥١ ـ ٦١ (= الخصائص ٣/٨٧ ـ ٩٣) ومثل ١/٦٢ ـ ٦٧ (= الخصائص ١/٣١٢ ـ ٣٢١). ومن نقوله المطولة عنه: باب التعويض ١/٢٥٧ ـ ٢٩٣ (= الخصائص ٢/٢٨٥ ـ ٣٠٦).

ومن كتب ابن جني التي رجع إليها السيوطي كذلك: سر صناعة الإعراب، والخاطريات، والتعاقب، والدمشقيات. واللمع في اللغة كذلك: المزهر للسيوطي (وفي هذا دلالة على أنه ألفه قبل الأشباه والنظائر)، والاشتقاق لابن دريد، والاشتقاق الكبير للزجاج، وإيضاح علل النحو للزجاجي (يسميه السيوطي أحيانا: الإيضاح ١/٢١٠ وإيضاح إسرار النحو ١/٢٠٠ والإيضاح في أسرار النحو ٢/٤٣). ومنها أيضا: المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، والمعرب للجواليقي.

وأما المعاجم العربية التي أفاد منها السيوطي، فهي: الألفاظ لابن السكيت، والغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، وتهذيب اللغة للأزهري، وجمهرة اللغة لابن دريد، وديوان الأرب للفارابي، والصحاح للجوهري، والعين للخليل بن أحمد، ومجمل اللغة لابن فارس، والمحكم لابن سيدة، والعباب للصاغاني.

ومن كتب الأدب والأمالي رجع السيوطي إلى شرح المعلقات للنحاس، والزاهر لأبي بكر بن الأنباري، وشرح المقامات للمطرزي، والكامل للمبرد، وأمالي الزجاجي، وأمالي ثعلب، وأمالي ابن الحاجب، وأمالي ابن الشجري.

ومما رجع إليه السيوطي من كتب التفسير: الكشاف للزمخشري، وحواشيه للشيخ أكمل الدين، وسعد الدين التفتازاني، والشريف الجرجاني، والقطب،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والطيبى، ومنها كذلك: تفسير الثعلبى، وتفسير ابن النقيب، والبحر المحيط لأبى حيان، وتفسير البيضاوى، ومعانى القرآن للزجاج.

وفى الحديث: رجع السيوطى إلى شرح مسلم للنووى، وصحيح البخارى ومسلم، والغريبين للهروى، والفائق للزمخشرى، وكتاب السنن للباجى، ومسند أحمد بن حنبل، والنهاية لابن الأثير، وأطراف الكتب الستة للحافظ المزّى، وشهاب الأخبار فى الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية، للقاضى محمد بن سلامة القضاعى.

أما كتب القراءات، فقد رأى منها السيوطى: الحجة فى القراءات لأبى على الفارسى، والشاطبية للشاطبى، وشرحها للسخاوى، والمحتسب لابن جنى، وشرحه لابن بابشاذ، والمفيد فى معرفة التحقيق والتجويد، لثابت الخولانى الحداد.

ومن كتب التراجم والطبقات والتاريخ والسيرة، رجع السيوطى إلى: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى، وتاريخ بغداد لمحب الدين بن النجار، وتاريخ ابن عساكر، وجذوة المقتبس للحميدى، والروض الأنف للسهيلى، وسير أعلام النبلاء للذهبى، والصلة لابن بشكوال، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى، وطبقات الكمال بن الأنبارى (نزهة الألباء فى طبقات الأدباء لأبى البركات كمال الدين بن الأنبارى)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموى.

وأما كتب الفقه وأصوله، فقد رأى منها السيوطى: الجواهر الثمينة على مذهب عالم المدينة فى الفروع، لابن شاس الجذامى المالكى، وسلسلة الواصل فى فروع الشافعية للإمام الجوينى، وسلاسل الذهب فى الأصول لبدر الدين الزركشى، والقواعد الكبرى لبدر الدين الزركشى، والمحرر فى الفقه لابن عبدالهادى.

ومما رجع إليه السيوطى من كتب لحن العامة، والأحاجى النحوية: الأحاجى النحوية للزمخشرى، وأحاجى السخاوى، وإصلاح الغلط لابن قتيبة، وتنوير الدياجى فى تفسير الأحاجى للسخاوى، ودرة الغواص للحريرى، والفصيح لثعلب، وليس فى كلام العرب لابن خالويه.

ومن كتب البلاغة، وحروف المعانى، رجع السيوطى إلى: الجنى الدانى فى حروف المعانى لابن أم قاسم المرادى، ورصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى، والتبيان فى علم البيان لعبدالواحد بن عبدالكريم.

* * *

تلك هى مصادر السيوطى فى «الأشباه والنظائر»، ومعظم هذه المصادر مطبوع أو مخطوط حتى يومنا هذا. وبالإحصاء التقريبى، يتبين لنا أن نسبة النصوص التى نقلها السيوطى من كتب مفقودة، تمثل ٢٥٪ من جملة النصوص الواردة فى الكتاب، وبهذا يتضح لنا مدى أصالة هذه النصوص التى فقد أصلها، وحفظها لنا الإمام الجليل جلال الدين السيوطى فى هذا السفر النفيس!

هذا، ويمكننا هنا أن نلاحظ فى معاملة الإمام السيوطى، لمصادره المختلفة، الملاحظات التالية:

١ - يتدخل السيوطى فى النصوص التى يقتبسها فى كتابه «الأشباه والنظائر». ويكون ذلك بالزيادة أحيانا؛ كقوله مثلا (٦٧/١): «قلت: وقد خُرِّج على ذلك قراءة: «ألم ترْ إلى الملأ من بنى إسرائيل» بسكون الراء».

وأحيانا أخرى يتدخل السيوطى بالتغيير فى النصوص. ومن أمثلة ذلك نقله عن الخصائص (٣١٤/١) نصا يقول فيه ابن جنى: «فإن قيل: هلاَّ أَخَّرت (إنّ) وقدمت اللام؟ قيل لفساد ذلك من أوجه، أحدها: أن اللام..» الخ. فقال السيوطى (١٥٧/١)،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مغيرا في عبارة ابن جني: «وإنما أخرت اللام، ولم تؤخر (إنّ) لأوجه منها: أن اللام..» الخ ثم اختصر ما بعد ذلك اختصارا شديدا!

وهو يرى في شبه تبرير لذلك (١/ ٧٠) أن الاختصار «جل مقصد العرب، وعليه مبنى أكثر كلامهم، ومن ثم وضعوا باب الضمائر؛ لأنه أخصر من الظواهر، خصوصا ضمير الغيبة، فإنه يقوم مقام أسماء كثيرة، فإنه في قوله تعالى: «أعد لهم مغفرة» قام مقام عشرين ظاهرا».

وهو يقصد: المسلمين/ والمسلمات/ والمؤمنين/ والمؤمنات/ والقانتين/ والقانتات/ والصادقين/ والصادقات/ والصابرين/ والصابرات/ والخاشعين/ والخاشعات/ والمتصدقين/ والمتصدقات/ والصائمين/ والصائمات/ والحافظين فروجهم/ والحافظات/ والذاكرين الله كثيرا/ والذاكرات.

٢ ـ يكتفي السيوطي أحيانا بذكر اسم المؤلف، دون أن يذكر كتابه، كما يفعل ذلك دائما مع سيبويه، وفي بعض المواضع يمكن تخمين إسم الكتاب من فحوى العبارة، كما في مثل قوله (١/ ١٣٨): «فأما الحد، فأقرب عبارة فيه ما ذكر الرماني، وهو قوله: الاشتقاق اقتطاع فرع من أصل، يدور في تصاريفه الأصل»، فهذا الكلام للرماني يوجد في كتابه: «الحدود» (ص ٣٩).

٣ ـ أحيانا كثيرة ينقل السيوطي نقولا مطولة من بعض الكتب، ثم يتبعها بتتمات من عدة كتب أخرى؛ فهو قد نقل مثلا إحدى وعشرين صفحة كاملة، من كتاب: «الخصائص» لابن جني (٢/ ٢٨٥ ـ ٣٠٦)، وهي بعنوان: «باب زيادة حرف عوضا عن آخر محذوف»، ووضعها في باب بعنوان: «التعويض» (١/ ٢٥٧ ـ ٢٩٣). ويقول السيوطي في نهاية هذا الاقتباس المطول: «انتهى ما أورده ابن جني في هذا الباب، وبقي تتمات نوردها مزيدة عليها». وقد نقل الامام السيوطي هذه التتمات من شرح التسهيل لابن مالك، والجمهرة لابن دريد، والتعليقة لبهاء الدين بن النحاس، وبعض مؤلفات لم يصرح بأسمائها لابن خالويه، وأبي حيان، والزمخشري.

٤ ـ يعرض السيوطي في بعض الأحيان شيئا من المؤلفات الصغيرة الحجم، أو يذكر مقدماتها، كما فعل مع كتاب: «التعاقب» لابن جني؛ إذ نقل مقدمته فقال (١/ ٣٠١ ـ ٣٠٢): «وقد ألف ابن جني كتاب (التعاقب) في أقسام البدل والمبدل منه، والعوض والمعوض. وقال في أوله: اعلم أن كل واحد من ضربي التعاقب، وهما البدل والعوض، قد يقع في الاستعمال موضع صاحبه. وربما امتاز أحدهما بالموضع دون رسيله، إلا أن البدل أعم استعمالا من العوض، وذلك أنا نقول: إن ألف (قام) بدل من الواو في (قَوَمَ)، ولا نقول: إنها عوض منها.

«ونقول: إن الميم في آخر (اللهم) بدل من (يا) في أوله، كما نقول: إنها عوض منها ـ وإن ياء (أنيق) بدل من عينها، كما نقول: إنها عوض منها. أو لا ترى إلى سعة البدل، وضيق العوض؟!

«وكذلك جميع ما استقريته تجد البدل فيه شائعا، والعوض ضيقا. فكل عوض بدل، وليس كل بدل عوضا».

٥ ـ كان السيوطي في أحيان قليلة ينقل مختصرا لأحد العلماء عن كتاب مشهور جدا. ومن أمثلة ذلك ما صنعه مع نص لابن جني بعنوان: «باب الجوار» في كتاب الخصائص (/٣١٨ ـ ٣٢٧)؛ إذ أعجبه تلخيص ابن هشام الأنصاري في «المغني» لهذا الباب في الخصائص، فنقله وقال في أوله (٢/ ١٠/ ١٧): «ولخصه ابن هشام في المغني بزيادة ونقص، فقال:......».

٦ ـ كثيرا ما كان السيوطي يرجع إلى كتب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موثقة، بخطوط أصحابها؛ مثل قوله (٢/٢٨٢): «قال ابن الشيخ بهاء الدين بن النحاس فى (التعليقة) وَجَد ذلك بخط غالى بن عثمان بن جنى عن أبيه». ويقول السيوطى بعد ذلك بعدة سطور، معلنا عن شكواه من لصوص العلم: «وانظر إلى دين الشيخ بهاء الدين بأمانته، كيف وجد فائدة بخط ولد ابن جنى نقلها عن أبيه، ولم تسطر فى كتاب، فنقلها عنه، ولم يستجز ذكرها من غير عزو إليه، لا كالسارق الذى أغار على تصانيفى، التى أقمت فى تتبعها سنين، وهى كتاب: المعجزات الكبير، وكتاب: الخصائص الصغرى، وغير ذلك، فسرقها وضمها وغيرها مما سرقه من كتب الخيضرى والسخاوى فى مجموع وادعاه لنفسه، ولم يعزُ إلى كتبى وكتب الخيضرى والسخاوى شيئا مما نقله منها. وليس هذا من أداء الأمانة فى العلم».

وهذه مواضع أخرى ينقل فيها السيوطى من خطوط العلماء:

٤/٢٦١: «نقلت من خط العلامة شمس الدين ابن الصائغ، قال: هذه ألغاز نحوية عن الشيخ عز الدين بن عبدالسلام».

٦/١٢١: «وجدت بخط الشيخ شمس الدين بن القماح، فى مجموع له».

٧/٣٤: «نقلت هذه الترجمة من خط العلامة فريد دهره الشيخ كمال الدين بن الزملكانى رحمه الله».

٧/٢٦٣: «شاهدت بخط الإمام العلامة ركن الدين أبى عبدالله الشهير بابن القويع، رحمه الله».

٨/١١٧: «نقلت من خط بعض الفضلاء»!.

٨/١٣٢: «وجدت بخط العلامة شمس الدين بن الصائغ ما نصه».

٧ ـ أحيانا ينقل السيوطى عن بعض مصادره بالواسطة فهو مثلا يعرف كتاب: «الغريب المصنف» لأبى عبيد القاسم بن سلام، ومع ذلك نراه فى أحد المواضع يقول (١/١٦٤): «وقال أبو عبيد فيما حكى عنه صاحب الصحاح».

وأحيانا أخرى نرى السيوطى يجهل مصادره، كقوله مثلا:

٢/٤: «بعض شراح الجمل»، ٢/٣٨: «فى شرح الجمل» ٢/٤٢٦: «بعض حواشى الكشاف».

٨ ـ يلحظ الامام السيوطى أنه أطال النقل فى بعض الأحيان عن واحد من مصادره، وأورد الكتب والأعلام، التى أوردها هذا المصدر، فيبين لذلك نهاية هذا النقل. ومن أمثلة ذلك قوله (٢/٣٢٨ ـ ٣٣٠): «قال ابن هشام فى (المغنى): أول من شرط للحذف ألا يكون مؤكدا الأخفش.. وتبعه الفارسى، فرد فى كتاب: (الأغفال) قول الزجاج.. وتبع أبا على أبو الفتح، فقال فى: (الخصائص).. وتبعهم ابن مالك.. وهؤلاء كلهم مخالفون للخليل وسيبويه.. وقال الصفار.. ولبدر الدين بن مالك، مع والده فى المسألة بحث أجاد فيه. انتهى ما أورده ابن هشام فى المغنى».

وقد دلنا السيوطى بعد ذلك على البحث الذى أشار إليه ابن هشام هنا، فقال: «والبحث الذى أشار إليه، هو ما قال ابن المصنف فى شرح الألفية».

***

هذا هو موقف الإمام السيوطى من مصادره الكثيرة فى هذا الكتاب. ولعله من المفيد أن نتوقف هنا قليلا أمام بعض القضايا التى يثيرها السيوطى فى مؤلفه، معبرا عن رأيه فيها، أو ناقلا لآراء السابقين:

١ ـ أثار السيوطى فى «الأشباه والنظائر» مشكلة حذف التنوين من العلم الموصوف بابن، مثل: «هذا محمدُ بن علىّ»، فقال (١/٢٥): «وقد ذهب بعضهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى أن التنوين، إنما سقط لالتقاء الساكنين، سكونه وسكون الباء بعده. وهو فاسد، إنما هو لكثرة استعمال: ابن».

والحقيقة التي لا يعرفها النحاة العرب، وهي موجودة في اللغات السامية كلها أن التنوين هو علامة التنكير في هذه اللغات. وقد كان بعض قدامى اللغويين العرب يعرفون ذلك؛ كابن جني الذي يقول في كتابه المنصف (١/٦٩): «ويدل عندي على أن حرف التعريف قياسه أن يكون على حرف واحد، أنه نقيض التنوين، وذلك أن التنوين يدل على التنكير، واللام تدل على التعريف». كما يقول في الخصائص (٣/٦٥): «التنوين علم التنكير، والإضافة موضوعة للتعريف».

ودخول التنوين، وهو للتنكير - كما نقول - في الأعلام العربية؛ مثل: «محمدٌ» و«عليٌ» أمر قد يبدو صعب التفسير؛ لأن العلم من المعارف، غير أنه يمكن أن يكون في كل علم شيء من الشيوع النسبي، وإن كان أقل من شيوع النكرة؛ إذ كثيرون يسمون بمحمد وعلي وغيرهما، فالتنوين في الأعلام للدلالة على هذا الشيوع النسبي؛ ولذلك نراه يزول عندما يوصف العلم بكلمة: (ابن)؛ لأن الدائرة قد ضاقت بهذا الوصف، وأصبح العلم محددا غاية التحديد، ببيان النسب، ولذلك لا يدخله التنوين في هذه الحالة.

فليس حذف التنوين من العلم الموصوف بابن، بسبب التقاء الساكنين، أو كثرة الاستعمال - كما يذهب السيوطي والنحاة العرب - «بدليل حذفه من: هندُ بنت عاصم، على لغة من صرف هندا، وان لم يلتق هنا ساكنان» (انظر: الاقتراح للسيوطي ٥٢).

ويدل كذلك على أن التنوين في الأعلام لتنكيرها: أنه إذا تحدد تعريف العلم تحديدا قاطعا بالنداء مُنع التنوين؛ كقولنا مثلا: «يا محمدُ» و«يا عليُّ».

٢ - نقل السيوطي (٣/٦٦) عن كتاب: (البسيط) لضياء الدين بن العلج، أن «إسحاق: مصدر أسحق الضرعُ إذا ذهب لبنهُ، ويعقوب لذكر الحَجَل (نوع من الطيور)، وموسى للحديدة التي يحلق بها». ولو عرف النحاة العرب شيئا من اللغات السامية أخوات العربية، لأدركوا السر في القول بعجمة هذه الألفاظ، وأن الأول منها هو المضارع في العبرية للماضي بمعنى «ضحك». والثاني هو المضارع كذلك في العبرية للماضي بمعنى: «أعقب» والثالث هو اسم الفاعل في العبرية من الفعل بمعنى: «انتشل من الماء»، فهو اسم فاعل بمعنى اسم المفعول، أي «المنتشل من الماء»، ومجئ اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول ليس غريبا في العربية كذلك؛ مثل قوله تعالى: «**فهو في عيشة راضية» بمعنى: «مرضية»**.

٣ - ويتردد السيوطي أحيانا في الحكم على ظاهرة لغوية في العربية، بناء على المصادر التي يرجع إليها؛ فهو يرى مثلا في أول «الأشباه والنظائر» (١/١٩) أن الذال في منذ «ضمت اتباعا لحركة الميم، ولم يعتد بالنون حاجزا»، غير أنه يعود في الجزء الثالث (٣/٣٥٢) فيحكي «عن الفراء أن (منذ) أصلها (مِنْ) و(ذو) الطائية، بمعنى الذي». وهذا كلام صحيح تماما؛ فالكلمة في اللغة الحبشية القديمة goh وهي مكونة من go التي تقابل في العربية (مِنْ) وH التي تقابل (ذو الطائية).

ومما يؤيد هذا ما رواه ابن منظور في لسان العرب (منذ) ٥/٤٧ من أنه قد «حكى عن بني سليم: ما رأيته مِنْذُ ست، بكسر الميم» (وانظر كتابنا: التطور اللغوي ٤٣).

والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النقـــاب

فى التاريخ.فى الدين.فى علم الاجتماع

تأليف د. أحمد شوقى الفنجرى
عرض وتقديم : ثريا محمد مصطفى

ليس أفضل عندى فى تقديم هذا الكتاب، غير كلمة الختام الواردة فى نهاية الكتاب نفسه، حيث يقول الكاتب تحت عنوان (كلمة ختام) :

ـ الأصل فى شريعة الله هو الإباحة لا التحريم.

ـ والإسلام هو دين اليسر لا العسر.

ـ دين الفطرة والسماحة، لا دين الغلو والتطرف.

ـ والله تعالي يصف أمة الإسلام المثالية التى نزل القرآن لبنائها وتكوينها، لتكون خاتم الأمم.. وحاملة آخر الرسالات.. يصفها بأنها أمة الوسط والاعتدال. فيقول تعالى : «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس» (البقرة ١٤٣).

والرسول صلي الله عليه وسلم يحذر أمته من الغلو والتطرف فى أمور الدين بالذات فيقول صلى الله عليه وسلم «**إياكم والغلو فى الدين. فإنما هلك من قبلكم بالغلو فى الدين**». **رواه أحمد والنسائي وابن ماجة والحاكم.**

ويقول «**هلك المتنطعون**» قالها ثلاثا (رواه مسلم)

ـ والمتنطعون هم المتطرفون الذين يزايدون على حدود الدين إعسارا على الناس.

ويقول صلى الله عليه وسلم «**لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم. فإن قوما شددوا على أنفسهم، فشدد عليهم، فتلك بقاياهم فى الصوامع والديارات» (رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم) رواه أبو يعلى.**

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحدا من رجاله الفقهاء بالدين ليعلموا قوما يوصيهم قائلا «**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وتطاوعوا ولا تختلفوا**» متفق عليه.

وكلمة تطرف هى ما يعبر عنه فى الشريعة بألفاظ «التنطع» و(الغلو) و(التشدد).. بينما توصف الشريعة الإسلامية بأنها «الشريعة السمحاء» والقصد بالسمحاء هنا أنها لا تكلف الناس فوق طاقتهم وفوق طبيعة البشر وحاجتهم فى الدنيا.

ولكن من هو الكاتب : إنه الدكتور أحمد شوقى الفنجرى. عالم دين وله مؤلفات غاية فى القيمة فى الدين تتناول موضوعات الساعة منها : «**الاختلاط فى الدين وفى التاريخ وفى علم الاجتماع**»، و«**كيف نحكم بالإسلام فى دولة عصرية**»، و«**الطب الوقائى فى الإسلام**»، و«**الحرية السياسية أولا**» ، وسلسلة تمثيليات إسلامية ثم الكتاب الذى بين أيدينا تحت العنوان المذكور أعلاه. وقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٨٧ فى مصر ونفدت الطبعة كلها قبل أن يصدر الكتاب خارج مصر، وكان الكاتب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكبير أحمد بهاء الدين قد تفضل بتقديمه والتعليق عليه فى عموده اليومى على مدى أربعة أيام متوالية مما يدل على تقديره لأهمية هذه القضية، وكان الموضوع يعد من القضايا الساخنة، ومازال يحتفظ بأهميته فى عصرنا الحالى.. حيث هو قضية تتميز بالحساسية وخاصة بالنسبة لبيئات دول الخليج حيث مازالت أغلبية النساء تلتزم بالنقاب، ومن ثم فقد لقى الكتاب منذ طبعته الأولى ردودا ومناقشات أفرد لها الباحث الأبواب الأخيرة من الكتاب، حيث تكشف لنا الرأى والرأى الآخر مدعما بالحجة والأدلة والأسانيد، كما يورد فى الفصل الأخير:

أراء علماء الإسلام المستنيرين فى هذا الصدد.

وبداية يقول الكاتب فى الباب الأول تحت عنوان: اختلاف أمتى رحمة.. «إن فى الدين الإسلامى أمورا قطعية وأخرى اجتهادية، والأمور القطعية مثل العقائد كوجود الله ووحدانيته ومثل العبادات كالصلاة.. أما الأمور الاجتهادية فمنها العلاقات الاجتماعية. فقد وضع الإسلام لها إطارا عاما ولكنه ترك للمجتهدين من علماء المسلمين حرية التفسير والاجتهاد، كل حسب عصره، وحسب البيئة، التى يعيش فيها، أما حكمة ترك هذه الأمور للاجتهاد، فذلك حتى يصبح الدين الإسلامى قابلا للتطور مع تطور المجتمع وحاجة الناس. ويذكر أيضا أنه كثيرا ما كان الصحابة الأولون يختلفون بينهم حول المسألة الواحدة ولما كان اختلاف النظر ليس مبنيا على الهوى والتشهى فإنه رحمة للأمة، ولذلك لم يكن هذا الاختلاف سببا فى المنازعة والخصام بل كان الواحد منهم يقول لأخيه: «رأيى صواب يحتمل الخطأ.. ورأيك خطأ يحتمل الصواب.. والله ورسوله أعلم» ويذكر أنه لم يحدث أن كان لاختلاف الآراء بين المجتهدين أثر فى التفرقة والعداوة بين المسلمين، إلا فى عصور التخلف والجهل، حيث يقل العلم والتفقه فى الدين ويحل محله النقل والتقليد، والتعصب الأعمى.

والمشكلة فى ظهور هذه الفئات المتطرفة - كما يرى الكاتب - هى أنها لا تدرس الدين من منابعه الطبيعية، وهى القرآن والسنة ولكنها تأخذ الإسلام من كلمات بعض الفقهاء المحدثين وتردد أقوالهم، فى كل مناسبة، وكأنها قرآن منزل، وينسون أن الإسلام قد جاء ليحارب الكهانة والوساطة بين العبد وربه، كما ينسون أهداف الإسلام النبيلة التى جاء بها لرفع مستوى الإنسانية والنهوض بها حتى أصبح الإسلام بالنسبة لهم مظهرا بغير جوهر فهو للرجل جلباب قصير ولحية طويلة ووجه عابس ومشية متئدة وهو للمرأة نقاب وقفازات وثوب تجرجره على الأرض.

ولكن ماهى قصة النقاب فى التاريخ وما أصله فى الدين.. وكيف يفسره علم الاجتماع وعلم النفس؟

يقول الكاتب فى الباب الثانى تحت عنوان: النقاب فى التاريخ إن النقاب عادة قديمة جدا تعود إلى ماقبل ظهور الديانات كلها، اليهودية والمسيحية والإسلام، وكان منتشرا فى العالم كله شرقه وغربه، فقد عرفه الأشوريون والآراميون والبابليون والفرس والتركمان، كما عرفه الإغريق الأولون والرومان، وأن النقاب لم يكن قاصرا على النساء بل الرجال أيضا، وحتى يومنا هذا توجد قبائل فى الشمال الأفريقى يتبرقع فيها الرجال وتسفر النساء. وكأن الهدف الرئيسى من النقاب فى هذه الآونة هو إما الوقاية من الظروف المناخية وإما التخفى عن أعين الناس، وكان من أهم دوافعه الخرافات السائدة فى هذه الآونة وهو الخوف من العين والحسد. ويذكر أنه لم تكن النساء فى تلك الشعوب يلجأن إلى النقاب كنوع من العفة والخجل بل إن كتب التاريخ تذكر أنه كان أكثر شيوعا بين البغايا، لإخفاء وجوههن فى الطريق. ويروى البخارى عن - رسول الله صلى الله عليه وسلم **«غفر لامرأة مومس، مرت بكلب على رأس ركن يلهث قد كاد يقتله العطش فنزعت خفهافأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك»** ويفسر ذلك بأن البغايا كن أكثر النساء تمسكا بالخمار إذا خرجن فى المجتمع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويقول أنه مع تطور المجتمع الإنساني اتخذ النقاب اتجاها آخر وذلك منذ ظهور عصر الإقطاع، فحيث كان الرجل الواحد يقتنى الحريم بالمئات وكلهن زوجاته فإنه كان يخفى وجوه نسائه عن أعين الناس بالبرقع بل قد يضع على وجوههن وشما معينا، وذلك من قبيل الخوف أن تسرق منه إحداهن أو أن تضيع بين أملاك الآخرين، شأنها - ولا سمح الله - شأن الأغنام والخيل والأبقار التى فى حوزة الإقطاعى. ومن ثم فقد كان النقاب فى تلك العصور نوعا من التملك والإقتناء ليس إلا، ويذكر أنه قد ورد ذكر النقاب فى كتب العهد القديم وكتب العهد الجديد وأن ذكره جاء كإشارة إلى حقيقة واقعة فى حياة الناس، ولم يرد كأمر فى الدين بارتدائه، ومن ثم فإنه عندما جاء الإسلام كان النقاب معروفا فى جزيرة العرب ولكن الإسلام لم يأمر به ولم يجعله فرضا تأثم من تتركه وترك للمرأة الاختيار بين استعماله أو تركه، إلا فى بعض المواقف حيث نص على أنه مكروه أو محرم. ويستدل على ذلك بما ذكره مسلم والبخارى - عن عمر بن الخطاب فى النص التالى: استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر قمن يتبدرن الحجاب فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل والرسول يضحك.. فقال عمر : أضحك الله سنك يارسول الله، فقال رسول الله «عجبت من هؤلاء اللائى عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب» قال عمر فأنت يا رسول الله أحق أن يهبن ثم قال عمر.. أى عدوات أنفسهن.. أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم.. قلن نعم! «أنت أغلظ وأفظ» (رواه مسلم والبخارى فى باب فضل عمر). ومعنى ذلك كما يفسر الكاتب أن النساء كن يجلسن فى حضرة الرسول ويتحدثن إليه وهن سافرات وأن استعمال النقاب هنا كان تعبيرا عن الخوف والفزع من غلظة عمر أى أنهن استعملن النقاب فى لحظة الكراهية، فالمرأة المسلمة لم تلبس النقاب فى عهد الرسول وظل الحال كذلك فى العصر الأموى ثم العباسى.

ويقول أنه لم يظهر النقاب فى العالم الإسلامى إلا فى بداية انهيار الدولة الإسلامية عندما ضعف الحكم العباسى وابتدأ عصر المماليك. فعندما استبعد العباسيون العنصر العربى من حولهم واشتروا المماليك لحراستهم ولقيادة جيوشهم واشتد نفوذ هؤلاء فإنهم عاثوا فسادا فى العواصم الإسلامية حتى وصل بهم الأمر إلى إختطاف أى إمرأة جميلة في الطريق ومن ثم لزمت النساء البيوت ومن كانت تضطر إلى الخروج كانت تلبس اليشمك أو البرقع وهى مسميات تركية دخيلة، وتوارث الناس هذه العادة جيلا بعد جيل حتى ظن أنها من تعاليم الدين.

وبعد فترة الحكم العباسى ظهر الأتراك العثمانيون، ويقول المؤرخ العالمى «أرنولد توينبى» فى كتابه الشهير «مدخل تاريخى للدين» إن الأتراك العثمانيين عندما اعتنقوا الإسلام دخلوا ومعهم تقاليدهم الموروثة لم يتخلوا عنها، وعندما أصبح الحكم والخلافة فى أيديهم فرضوا تلك التقاليد التركية علي العرب وسائر المسلمين ومع مرور الزمن أصبحت تلك التقاليد تنسب ظلما إلى تعاليم الإسلام وهو منها برئ». وكان من أبرز تقاليد القبائل التركية هو الحكم على المرأة بأن تضع حجابا على وجهها عند الخروج وأن يكون سميكا قد يصل إلى عدة طبقات ولا يبين إلا حدقة العين، وهى نظرة قوامها اعتبار المرأة أقل من الرجل وليس لها إلا أن تحبس فى الحرملك مع الخصيان والأغوات ولا أن ترى العالم الخارجى إلا من خلال الفتحات الضيقة فى المشربية ومن الوثائق المعروفة فى التاريخ ذلك الفرمان الذى أصدره السلطان سليمان بن سليم فى القرن الـ ١٦ م (١٥١٧ م) حيث يقرر فيه من بين ما يقرر أن كل إمرأة تسير كاشفة وجهها فى الطريق بغير نقاب تعاقب بقص شعرها بالشفرة (الموسى) وتمتطى حمارا بالمقلوب وتعرض فى الأسواق العامة بين تصفيق الصبية وصياح المتفرجين» وكان الخلفاء الأتراك ينزلون أبشع أنواع العقاب البدنى بمن يخالف التقاليد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه هى قصة النقاب فى التاريخ الإسلامى. فالنقاب إذن عادة تركية مملوكية كما يقرر الدكتور أحمد شوقى الفنجرى.

أما عن حكم الدين فى النقاب فيذكر الكاتب فى الباب الثالث أن النقاب ليس فرضا ولا يسعنى هنا إلا أن أعرض الأدلة التى يذكرها الكاتب وعلى نحو مفصل من قبيل الأمانة والالتزام.

١ - يذكر الكاتب أنه لا يوجد فى القرآن الكريم كله أو الحديث النبوى أمر يفرض النقاب وقوله تعالى «**وليضربن بخمرهن على جيوبهن**» لا يقصد به أن تدلى المرأة خمارها ليغطى وجهها فهنا خطأ لغوى وفقهى لأن الخمار كان يغطى الرأس ويتدلى على الكتفين فالأمر إنما ينص على غطاء الجيب بمعنى فتحة الصدر بطرف الخمار ولا يعنى بأى حال غطاء الوجه، ويذكر أن هذا أمر متفق عليه فى جميع التفاسير المعتمدة.

٢ - ويذكر أنه فى نفس الوقت الذى لا نجد فيه حديثا واحدا يأمر بالنقاب فإن هناك أحاديث كثيرة تنص على كشف الوجه من ذلك **قوله صلى الله عليه وسلم «إذا بلغت المرأة المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفه. وأمسك بين يده ومعصمه مثل قبضة أو قبضتين» رواه أبو داود. وقوله صلى الله عليه وسلم «لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين» متفق عليه.**

٣ - كذلك يرى أصحاب المذاهب الفقهية «السنة والشيعة» أن وجه المرأة وكفها ليسا بعورة سواء فى الصلاة أو خارجها وأن النقاب ليس فرضا عليها.

٤ - ومن أهم الأدلة أيضا إجماع الأمة الإسلامية على عدم فرض النقاب فقد كانت المرأة المسلمة على عهد النبى وخلفائه الراشدين تمارس كل نشاطات الحياة مع الرجال كاشفة الوجه.

ويرى الكاتب أن أنصار النقاب عندما لا يجدون فى القرآن الكريم أو الحديث الصحيح أمرا صريحا وقاطعا يؤيد حجتهم فإنهم يلجأون إلى الأحاديث الضعيفة أو المدسوسة رغم علمهم بعدم صحتها أو يحاولون أن يحملوا آيات القرآن من التفسير والتأويل مالا تحتمل، ولا يتوانى الكاتب فى عرض هذه الأسانيد منقدا إياها بالرأى والحجة.

من ذلك نورد ما يختص بآية الحجاب، ذلك أن من المفسرين كما يذكر الكاتب - من يحاول تفسير هذه الآية على أنها تعنى وجوب غطاء الوجه فالآية تقول **«وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب» (الأحزاب ٥٣)** فكلمة حجاب هنا - كما يؤكد الكاتب - لا تعنى لبس النقاب كغطاء للوجه ولكنها تعنى وجود ساتر أو فاصل.. ويفسرها القرآن الكريم فى آية أخرى بقوله تعالى : **«وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب» (الشورى ٥)**. ويرى أن آية الحجاب خاصة بنساء النبى صلى الله عليه وسلم دون نساء المسلمين بنص قرآنى **«يا نساء النبى لستن كأحد من النساء»**، فيذكر الكاتب أنه لما كان بيت النبى مفتوحا للناس جميعا، وقد يأتى أحد يريد النيل من دعوة الإسلام فى أزواج النبى قد أراد الله تعالى أن يغلق هذا الباب أمامهم والدليل على ذلك أن أصحاب النبى الأطهار كانوا يدخلون بيته ويتحدثون إلى زوجاته بعد نزول هذه الآية وفى حضور النبى وبدون هذا الحجاب.

فقد جاء فى صحيح مسلم عن جابر «كنت جالسا فى دارى فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلىَّ فأخذ بيدى فانطلقنا حتى أتى بعض حجر نسائه فدخل ثم أذن لى فدخلت الحجاب عليها.. الخ» رواه مسلم فى باب الأشربة فمن الواضح أن مفهوم الحجاب هنا لم يكن غطاء الوجه.

ومن الحجج أيضا التى يعتمد عليها أنصار النقاب حديث ابن أم مكتوم، فقد روى الترمذى - على لسان الكاتب أن ابن أم مكتوم دخل على زوجتى النبى (أم سلمة وميمونة) والنبى حاضر فقال لهما «احتجبا عنه» قالتا يارسول الله إنه أعمى ولا يبصرنا فقال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلى الله عليه وسلم «ألستما تبصرانه» فهم يستدلون بهذا الحديث على أن وجه المرأة عورة وعليها تغطيته ويرى الكاتب أن هذا الحديث مطعون فيه سندا وشرعا ومنطقا وأنه يتنافى مع خلق الرسول صلى الله عليه وسلم.

كذلك يستشهد أنصار النقاب بأقوال السيدة عائشة فيما روته عن نفسها فى حادثة الإفك التى رواها البخارى عندما رآها صفوان بن المعطل متخلفة عن الركب قالت «فرأى سواد إنسان نائم.. فأتانى فعرفنى حين رآنى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فسترت (فى رواية فخمرت) وجهى عنه بجلبابى». فهم يستشهدون بهذه الرواية على وجود النقاب. ويرى الكاتب أن فى ذلك كل الخطأ. فكلام عائشة عن نفسها ـ كما يذكر الكاتب ـ ليس حديثا نبويا ولا تشريعا ولا يجوز التشريع عنه كما أنه غطاء وجهها فى هذا الموقف الشاذ إنما يعتبر رد فعل طبيعية فى ذلك العصر كما أن قول عائشة سترت عنه وجهى بجلبابى دليل على أنها لم تكن تغطى وجهها أصلا بنقاب وإلا لقالت : (وسترت وجهى بنقابى).

وخلاصة الخلاصة : كما يرى الكاتب ـ أن النقاب لم يفرض فى الإسلام، والالجاء به أمر قاطع فى القرآن والحديث، ولما ترك الأمر إلى الاجتهادات والقيل والقال وإلى محاولات تحميل الآيات والأحاديث أكثر مما تحتمل.

ولا يفوتنا قبل نهاية هذا الفصل الخاص بحكم الدين فى النقاب أن أشير إلى التساؤل الأخير الذى عرض له الكاتب تحت عنوان فرعى : هل النقاب محرم فى الإسلام؟ ويجيب الكاتب بأنه غير محرم، وأنه لم يرد نص فى القرآن والسنة على تحريمه (إلا فى الحج والعمرة والشهادة والخطوبة)، ويذكر أنه بقى أن يكون النقاب بين أمرين: المستحب أو المكروه، والمستحب معناه : حسنة يثاب الإنسان عليها وان كان لا يأثم بتركها وتعريف المكروه فى الشرع: إذا نهى الشرع عن شئ، ولكنه لم يشدد فى النهى عنه فهذا الشئ (المكروه) وهو أقل من الحرام فى رتبته وليس على مرتكبه عقوبة كعقوبة الحرام غير أن التمادى فيه قد يجرئ صاحبه إلى الحرام، ويذكر أن بعض الإخوة الذين ردوا عليه ذكروا أنه مستحب بينما يقرر الكاتب أنه مكروه شرعا وبرهانه النقاط التالية :

١ ـ إن الشرع يأمر من يريد الزواج أن ينظر إلى وجه المرأة التى يريد أن يتزوجها فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا علم أن أحد أصحابه قد خطب امرأة يقول له «**هل نظرت إليها فإذا قال لا» قال له : اذهب فانظر إليها، فإنه أحق بكما أن يؤدم بينكما**». وهذا الحديث كما يرى الكاتب بمثابة أمر مفروض فى الإسلام أن ينظر الخاطب إلى وجه من يريد أن يتزوجها، وإلا فكيف يكون الحال، وأى جرح لكرامة المرأة وللشاب إذا ما أراد أن يتزوج وعليه أن يطلب من واحدة إثر أخرى بخلع النقاب حتى يتمكن من التمييز والاختيار.

٢ ـ يقول الكاتب أيضا إن الإسلام قد حرم النقاب فى مناسك الحج والعمرة وأنه فى الشرع أن المرأة المحرمة إذا غطت وجهها عامدة بطل حجها فإذا غطته سهوا فعليها فدية. وتحريم النقاب فى هذه المناسك لا يمكن أن يكون له إلا معنى واحدا وهو الكراهة للنقاب، وإلا لفرضه الإسلام فى هذا الموقف الجليل.

٣ ـ ومن الأدلة أيضا على كراهة النقاب هو حظر ارتدائه عند الشهادة أمام القاضى وهو أمر متفق عليه حيث أن النظر إلى الوجه كثيرا ما يساعد القاضى على الاقتناع بصدق الشهادة، وجملة يرى الكاتب أنه لابد من كشف الوجه فى كل شئون الحياة العصرية للحاجة إلى معرفة الشخصية فى الامتحانات النظرية والعملية وفى ممارسة الأعمال كالطب أو عند استخراج جواز سفر.. وخلافه.

٤ ـ ومن الأدلة هو المستمد من القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى «ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها» واتفق المفسرون على أن القصة بما ظهر منها هو زينة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوجه والكفين.

٥ ـ ومن الأدلة وهو ما سبق الإشارة إليه ـ هو إجماع الأمة الإسلامية فى التطبيق العملى على عهد الرسول والخلفاء الراشدين على أن المرأة المسلمة لم تكن تلبس النقاب على عهد الرسول وظل الحال كذلك حتى جاء العصر المملوكى فالعصر العثمانى. وكتب التاريخ الإسلامى كانت تصف المرأة المتعلمة والأديبة بأنها (امرأة برزة) أى تبرز إلى المجتمع بشخصها ووجهها.

أما عن موقف علم الاجتماع وعلم النفس من ظاهرة النقاب :

فيقول الكاتب أنه إذا كان النقاب قد ظهر فى عصور التاريخ الأولى حيث فرضه الرجل على المرأة بدافع غريزة التملك والانفراد باعتبار المرأة شئ يمتلك وليست شيئا له تفكير وكيان واستقلال، فإنه بإنتهاء ذلك العصر لم تنته غريزة حب التملك والسلطة ـ وحيث أن هذه الغريزة متوفرة لدى الغنى وكذلك لدى الفقير الذى لا يمتلك غير زوجته وأهل بيته، فقد كان للرجل أن يتحكم فيهم ويفرض ما يشاء. ومن الدوافع أيضا كما يذكر الكاتب ـ الغيرة على المرأة وهذه الغيرة قد يكون مبعثها فجور وفسوق عاشه الرجل فى حياته الأولى أو شعور بالنقص والضعف يدفعه إلى سوء الظن بها ومثل هذه الغيرة غير مستحبة. ومن الرجال أيضا من يدعى أن المرأة قد خلقها الله على نحو أقل عقلا ومن ثم فهى عرضة للاستسلام للعواطف ووجب عدم مبارحتها البيت إلا للضرورة ويشترط إخفاء الوجه والعينين بل وشخصيتها تماما.

هذه هى جملة العوامل النفسية الكافية لدى الرجل. أما بالنسبة للمرأة فيرى أن منهن من يرتدى النقاب دون قهر أو إجبار من الرجل بل بدوافع دينية اعتقادا أن المبالغة فى الحجاب نوع من التقرب إلى الله، وهو اعتقاد مبنى على فهم خاطئ للدين وينقصه التعمق والدراسة، وقد يكن مسلكها أيضا رد فعل للإباحية التى تفشت فى المجتمع العربى المعاصر ورد الفعل هذا تفسير مناسب ومن بين التفسيرات التى يذكرها الكاتب لظاهرة التطرف وإن كان لا يجوز على نحو ما يقرر أن يعالج التطرف بالتطرف، كما يرى أن المغالاة فى الحجاب لدى المرأة قد يكون بسبب التقاليد الموروثة فى المجتمع والتى يحتاج الخروج عليها بطولة وجرأة فالسيدة هدى شعراوى ونساء حزبها قد فعلن ذلك وسرن جميعا فى مظاهرة ضد النقاب بفضل حملة قاسم أمين التى اصطلى بنارها ومهدت لهن الطريق. ويذكر أيضا أن هناك من النساء من يلجأن إلى النقاب بسبب عقدة نفسية من ذلك الشعور بالنقص والضعف إلى حد محاولة محو الشخصية من وراء الحجاب بسبب الخوف من مواجهة المجتمع والناس ومن هذه العقد أيضا الرغبة فى تعذيب النفس باعتقاد أن فى هذا التعذيب طهارة لها وسموها وهو أمر حرمه الإسلام.

وبعد فلعلنى أسهبت فى عرض موضوع النقاب فى التاريخ وفى الدين على وجه الأخص ثم فى علم الاجتماع وقد حرصت قدر الإمكان الالتزام بحرفية رأى الكاتب وعدم التحريف من قبيل الأمانة.. ولحساسية الموضوعات الدينية على وجه العموم.

أما الأبواب الأخيرة فهى تشمل ـ كما سبق أن أشرت ـ الآراء المعارضة وهى لرجال دين أفاضل يشغلون مناصب هامة فى بلادهم فى الفتوى والتشريع وأيضا لمدرسين فى الجامعات أو العاملين فى القضاء الشرعى وجملة فهم من أصحاب الآراء المؤثرة على الرأى العام فى بلادهم مع التزامهم بالمنهج العلمى وآداب الحوار الإسلامى ومن ثم حرص الكاتب على عرضها وكذلك على الرد عليها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وراء الأخبار واللقاءات

الإمام الأكبر شيخ الأزهر ووزير الأوقاف ومفتى الجمهورية ورئيس جامعة الأزهر فى سلطنة عُمان

التأكيد على مكانة الأزهر ودور فى الحفاظ على التراث الإسلامى

جاءت زيارة الوفد الدينى المصرى برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر التى دعا إليها السلطان قابوس بن سعيد معبرة عن العلاقة الوثيقة بين مصر وعمان، وأكدت على مكان الأزهر ودوره كمنارة للإسلام فى العالم كله.

التقى الوفد الذى يضم الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، والدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية، والشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر والشيخ سامى الشعراوى أمين عام مجمع البحوث الإسلامية، والشيخ أحمد الصغير رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وعمر البسطويسى مدير مكتب شيخ الأزهر التقى بالمسئولين عن العدل والأوقاف والشئون الإسلامية والفتوى والتعليم العالى فى سلسلة لقاءات حفلت بمشروعات للتعاون فى مجالات عديدة لخير مصر وسلطنة عمان تناولت اللقاءات وعلى رأسها خلال استقبال السلطان قابوس للوفد فى مدينة صلالة بمحافظ ظفار جنوبى عمان قضايا الأمة العربية والإسلامية، ونقل شيخ الأزهر للسلطان قابوس رسالة شفوية من الرئيس حسنى مبارك تناولت العلاقات الأخوية بين البلدين الشقيقين.

تناولت اللقاءات قضية السلام فى الشرق الأوسط ودور مصر الحيوى الدافع لعملية السلام والدفاع عن القضية الفلسطينية بحكمه بالغة.

وحول أعمال العنف والإرهاب التى كانت محل رفض واستنكار أشار فضيلة الإمام الأكبر أن الأزهر وجامعته ووزارة الأوقاف ودار الافتاء قد اتفقوا على اصدار بيان يندد بالمذابح وأعمال العنف التى تحدث تحت شعار الإسلام وهى ليست من الإسلام.

وأكدت المباحثات التى جرت بين الجانبين المصرى والعمانى على التعاون والتوسع فى فتح آفاق جديد لتبادل الخبرات وتم التوصل إلى:

* زيادة عدد الأئمة والخطباء الموفدين من مصر لسلطنة عمان وتدريب عدد من الأئمة العمانيين في مصر.

* تزويد مكتبات وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ودار الإفتاء العمانية بأربعة مكتبات إسلامية من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السلطان قابوس لدى استقباله للإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر والدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف

* دعم التعاون ودفع مسيرة العمل فى إطار الاتفاق الموقع بين وزارتى الأوقاف فى مصر وسلطنة عمان.

* زيادة مجالات التعاون بين جامعتى الأزهر وقابوس وإيفاد أساتذة جامعة الأزهر واتاحة الفرصة للباحثين العمانيين للحصول على درجات الماجستير والدكتوراة فى جامعة الأزهر، والتنسيق فى المؤتمرات والندوات العلمية، وزيادة عدد المدرسين للتدريس فى المدارس والمعاهد العمانية.

* تم الاتفاق على ايفاد خمسين معلما من بينهم ـ لأول مرة ـ ١٥ مدرسة لمدارس بنات عمان.

* اعداد معلمى ومحفظى القرآن العمانيين من خلال عقد دورة خاصة لمدة سنة فى معهد القراءات بالقاهرة لاستقبال الطلبة العمانيين الذين يصلون أول هذا الشهر جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ.

برنامج الزيارة

* اليوم الأول: الوصول وحفل استقبال.

* اليوم الثانى: زيارة مسجد السلطان قابوس.. زيارة مفتى عام السلطنة، وزيارة قلعة الجلالى فى مسقط، زيارة مكتبة وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية، زيارة السفارة المصرية.

* اليوم الثالث: صلاة الجمعة فى مسجد السلطان قابوس بمدينة نزوى، زيارة قلعة نزوى التاريخية، زيارة فلج دارس.

* اليوم الرابع: زيارة جامعة السلطان قابوس.. السفر إلى مدينة صلالة فى الجنوب، لقاء السلطان قابوس وحفل.

* اليوم الخامس: العودة إلى القاهرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القضايا الدينية والعلمية .. وأعلام الفكر الإسلامى فى محاضرات الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ينظم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سلسلة من المحاضرات والندوات فى إطار الموسم الثقافى الذى يُعقد بقاعة المحاضرات الكبرى بمسجد النور بالعباسية خلال أشهر أكتوبر ونوفمبر وديسمبر ١٩٩٧م - جمادى الآخرة ورجب وشعبان ١٤١٨هـ لتبصير الجماهير بصحيح الدين ، وموقف الإسلام من القضايا المثارة على الساحة المحلية والعالمية وأوجه الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم، كما سيتم خلال المحاضرات إحياء ذكرى العلماء الذين أثروا الفكر الإسلامى.

يتحدث فضيلة الإمام الأكبر فضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر عن حقوق الإنسان فى الإسلام فى المحاضرة الأولى التى يلقيها يوم الأربعاء الثامن من أكتوبر ١٩٩٧ الموافق السادس من جمادى الآخرة ١٤١٨هـ الساعة السادسة مساءً. الدعوة عامة لكافة قطاعات الجماهير

وتعقد باقى المحاضرات يوم الأحد من كل أسبوع الساعة السادسة مساء على النحو التالى : -

اليوم	الموضوع	المحاضر
١٩٩٧/١٠/١٢	حياة النحل بين القرآن الكريم والعلم الحديث	أ.د. كارم سيد غنيم
١٩٩٧/١٠/١٩	ابن رشد	أ.د. عاطف العراقى أ.د. محمد الجليد
١٩٩٧/١٠/٢٦	حقوق العمل والعمال بين القانون والفقه الإسلامى	أ.د. جعفر عبد السلام
١٩٩٧/١١/٢	الشورى والديمقراطية	أ.د. صوفى أبو طالب
١٩٩٧/١١/٩	محمد عبده	أ.د. محمد عماره
١٩٩٧/١١/١٦	المنهج العلمى فى دراسة أوجه الإعجاز فى القرآن الكريم	أ.د. أحمد شوقى ابراهيم
١٩٩٧/١١/٢٣	الخطاب الدينى فى المجتمع المعاصر	أ.د. كمال أبو المجد د. رفيق حبيب
١٩٩٧/١١/٣٠	أخلاقيات العمل	أ. عبد الباسط شلبى ، الشيخ عطيه صقر
١٩٩٧/١٢/٧	أثر التقدم التكنولوجي على السلوك وموقف الإسلام منه	أ. د. أحمد عبد الله زايد أ.د. محمود أبو زيد
١٩٩٧/١٢/١٤	غزو الفضاء بين القرآن الكريم والعلم	أ.د. منصور محمد حسب النبى
١٩٩٧/١٢/٢١	جمال الدين الأفغانى	أ.د. حسن الشافعى
		أ.د. عبد المعطى بيومى
		أ.د. مصطفى رمضان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخلاب، وبالاشارة إلى الأدب النفسى والاجتماعى والأدبى والعسكرى وطبقاً لذلك فلابد أن نصوغ أنفسنا صياغة جديدة طبقاً للمحاور الخمسة فى ربيع قرآننا الكريم وبعيداً عن التحرشات واللمسات وأطياف الفيوضات الناعمة والنزوات الهامسة.

● ● ●

هل تظن أن ما جاءت به الأيام والليالى وخلفته السنين الطويلة يمكن إصلاحه وترميمه فى يوم وليلة؟ لابد من وقفة طويلة ونظرة ثاقبة واعية وإحاطة شاملة لكل عوامل الهدم والتخريب التى تنخر فى المجتمع وتفسد فيه كل المقومات الإنسانية والقيم الإسلامية، وإذا عرفنا العلل والآفات أمكننا أن نضع اللمسات الحية النبيلة لإصلاحها وهذا يستلزم وقتا طويلا.

الشباب

للقارئ / حسن محمد قاسم - دشنا - أبو دياب شرق

الشباب يعنى الطموح والإقدام والتطلع والحماسة والقوة والاندفاع والرغبة فى معالى الأمور، وقوة الأمم وأهميتها تقاس بأحوال شبابها؛ فهم درع الأمم فى سلمها وحربها، فلابد للشباب من قدوة تعايشهم وتحقق فى أشخاصهم المبادئ التى يدعون إليها، وقد ذهب العلماء إلى أن الشباب يبدأ من سن العاشرة وينتهى عند سن الأربعين، ونحن شباب التسعينات أين نحن من شباب الماضى ومن شباب أكتوبر؟ أين نحن من قوة الإرادة والتحدى؟ نحن شباب مصر جيل مبارك أصحاب العهد المبارك ويجب أن نكون إسماً على مسمى، يا شباب مصر لا تدعوا الدنيا تضحك عليكم وعلى أعماركم فإنكم ستحاسبون على أعماركم يوم القيامة «فلا يغرنكم بالله الغرور» اتركوا الدنيا بشهواتها ونزواتها وتطلعوا لمصر الحبيبة التى تنظر إليكم بعين الأمل والرجاء، فالدنيا كلها فناء واجعلوا أمامكم التقوى والعمل الصالح.

● ● ●

الشباب هم الثمرة المرجوة والأمل الطموح والنظرة الحالمة واليد الفتية، هم نهضة الأمة وقوتها ومجدها وعزتها وكنزها وزخيرتها، هذا إذا وضعوا نصب أعينهم الانتماء الحقيقى لبلدهم والعمل على إسعادها ورفعة شأنها والتفرغ الكامل لبناء حضارتها حتى تصبح شامخة أبية تفخر بأولادها وتباهى بهم بين سائر الأمم، ومن هنا تكون لهم اليد الطولى ويتحقق لهم الأمل المنشود.

الصحوة الإسلامية بناء وعطاء

للقارئ / يحيى السيد النجار - مراقب محطة محولات دمياط - دمياط - شارع الحزاوى

فى هذه القراءة السريعة لواقع الأمة الإسلامية نرصد منعطفاً جديراً بالتأمل فى شكل الصحوة الإسلامية؛ فالبلدان العربية تعايش بعض أزمات حضارية، فى ظل تشكيل ما يسمى بالنظام العالمى الجديد، وهذا النظام له تطلعاته وأفكاره الاجتماعية والسياسية والثقافية، ومنه ما يشكل خطورة على واقع بلدان الأمة، وإذا كانت الفطرة البشرية قد فطرت على حب الإيمان بالله والاستقامة على شرائعه، فإن دور الإسلام تجنيب هذه الفطرة مزالق الانحراف وإبعادها عن عوامل الزيغ والضلال، والله - عز وجل - وهب الإنسان الحياة وللإنسان عقل وقلب، خلقهما الله سبحانه - لكى يتلقيا إيقاعات الحياة، ثم تنطلق النفس الإنسانية لتحمد الله - عز وجل -، يقول الله - تعالى - : «**فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**» سورة الروم آية ٣٠.

ومنذ أن وجد الإنسان على الأرض وهو فى اشتياق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى معرفة ما فى الكون من سنن وثوابت وخصائص، وكلما أمعن الإنسان المسلم فى المعرفة ظهرت له عظمة الخالق ـ جل وعلا ـ وكلها تدفع الإنسان نحو العمل الصالح بالسلوك القويم، إذن من واجب الصحوة الإسلامية أن تتحرك نحو البناء والتنمية، وحتى لا يسلك الشيطان سبيله إلى نفس الإنسان المسلم ليبدأ الإنسان فى صراع بين الخير والشر.

● ● ●

النفس البشرية بطبيعتها تهفو دائماً إلى التطلع والسمو والرقى والتحضر ، والصراع بين الخير والشر قائم منذ أن قامت الحياة ووجد البشر، ولكن الإيمان بما بنى عليه من أركان وشرائع وأسس وفضائل وقيم نبيلة هو الفيصل الأصيل فى حفظ النفوس والقلوب من مزالق الهوى ونزغات الشيطان وعوامل الهدم والانحدار.

فاتحة الكتاب

للقارىء / خيرى محمد إبراهيم أبو الروس ـ كلية أصول الدين بالمنصورة ـ جامعة الأزهر

سورة الفاتحة هى سورة كريمة ولها أسماء عديدة أهمها الفاتحة لافتتاح الكتاب العزيز بها حيث إنها أول القرآن الكريم من حيث الترتيب المعهود لا فى النزول ويقرأ بها فى كل صلاة ولا تصح الصلاة إلا بها، وسميت بأم الكتاب لاشتمالها على المقاصد الأساسية للكتاب العزيز؛ ففيها الثناء على الله ـ عز وجل ـ وفيها إثبات الربوبية، وفيها التعبد بأمر الله ـ سبحانه ـ وفيها طلب الهداية والثبات على الإيمان، وفيها الإخبار عن قصص الأمم السابقة، وفيها الاطلاع على معارج السعداء ومنازل الأشقياء إلى غير ذلك، فهى كالأم بالنسبة لبقية سور القرآن الكريم، والعرب تسمى كل أمر جامع أماً، وسميت (بالسبع المثانى) لأنها سبع آيات تثنى فى الصلاة، أى تكرر وتعاد، فالمصلى يقرؤها فى كل ركعة من ركعات الصلاة، وقد روى الإمام أحمد فى مسنده أن أبى بن كعب قرأ على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أم القرآن فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (والذى نفسى بيده ما أنزل فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها، هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته) رواه الإمام أحمد فى مسنده، وروى الإمام مسلم فى صحيحه عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: (بينما جبريل ـ عليه السلام ـ قاعد عند النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء وفتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك، (فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أوتيته) رواه الإمام مسلم فى صحيحه.

● ● ●

لقد جمعت فاتحة الكتاب مقاصد الخير وطلب الهداية والإقرار الكامل بالعبودية لله ـ عز وجل ـ والربوبية المطلقة لذاته ـ سبحانه وتعالى ـ ، وحددت الصراط المستقيم الذى ينشده المسلم ويتمناه فى دنياه وأخراه؛ وهو صراط لا إعوجاج فيه ولا انحراف؛ لأنه صراط المنعم عليهم والذين اختصهم الله ـ عز وجل ـ برحمته وفضله وشملهم بعنايته ورعايته، واستجارت من المنبوذين المغضوب عليهم فى الأرض وفى السماء.

بعض الأوائل فى الإسلام

للقارئ / أحمد عصران محمود ـ قنا ـ الحصواية

أول طبيبة فى الإسلام هى رفيدة بنت سعد.

أول من أقام مائدة الرحمن أسعد بن عبادة.

أول من قبله الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو ميت الصحابى الجليل عثمان بن مظعون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أول من أظهر امرأته فى الاسلام أوس بن الصامت.

أول فارس فى تاريخ الإسلام المقداد بن عمرو.

أول من نشر الإسلام هو معاذ بن جبل.

أول من أسلم من الموالى هو زيد بن حارثة.

أول من لقبت بفخر النساء هى شهدة بنت أحمد بن الفرج.

أول من ذكر اسمه فى القرآن هو زيد بن حارثة، أصغر قائد مسلم هو أسامة بن زيد.

أول من فسر القرآن بالشعر هو عبدالله بن عباس.

● ● ●

قطعاً لقد سجل هؤلاء الأوائل قصب السبق بما قدموا عليه من أعمال جليلة خلدت أسماءهم على صفحات التاريخ وجعلت الناس يذكرونهم بالخير، لأنهم ضربوا لنا المثل فى القدوة الحسنة والأسوة الطيبة، وكانوا مثالاً طيباً لكل من سار على دربهم وسلك مسلكهم وانتهج منهجهم.

كتاب وقارئ

للقارئ / أنور السادات فتحى فهمى - قنا - الشيخ عمروس

أعظم كتاب يقرأه قارئ هو كتاب رب العالمين، وكلنا نعلم أنه القرآن الكريم والمسلم الذى لا يقرأ القرآن الكريم لا يلتزم جيداً بكل الفضائل مهما قرأ من الكتب الأخرى، ربما يكتسب بعض المعلومات أو يضم إلى حصيلته شيئاً من المعارف الإنسانية، ولكنه فى النهاية يفتقر إلى المثل العليا والأحكام الصادقة بالشريعة الغراء، والمسلم الغير قادر لقراءة القرآن الكريم تجده مهموماً بعيداً عن الله قريباً من إخوان السوء، لأنه لا يحيط علماً بتلك الأخلاقيات السامية التى يرمز إليها كتاب الله وينادى بها ويحث عليها ويحذر من السقطات السيئة التى يضعهاالشيطان فى طريقه ليوقعه فى الغواية والضلال، على عكس الإنسان المسلم المتمسك بتلاوة كتاب الله فإنك تجده خاشع الجوارح طاهر النفس أبيض القلب، لأن القرآن الكريم يعصمه من الزلل ويصونه من السقوط ويقوده إلى الأمان.

● ● ●

فعلا إذا تدبر المسلم فى كتاب الله وعرف ما بداخله من آيات بينات وأحكام صادقة وفضائل سامية عن طريق تلاوته بتمعن وروية أمكنه أن يميز بين الخبيث والطيب ويفرق بين الحق والباطل لاسيما إذا تمسك بأهدافه النبيلة والتزم بتعاليمه الكريمة، وهذا لا يمنع أن يلم ببعض المعارف الأخرى ويكتسب شيئاً من المعلومات الدنيوية التى تدعو إلى الفضيلة والقيم الثمينة حتى يكتسب خيرى الدنيا والآخرة.

شخصية الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام

للقارئ / شوقى السعيد حامد - المطرية - دقهلية

حين يقف الإنسان باحثاً عن شخصية الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - فإنه سوف يجد الشمول والكمال فى كل جوانب حياته الكريمة؛ ولم لا؟ وقد وصفه الحق - سبحانه - بقوله تعالى: **«وإنك لعلى خلق عظيم»** ثم وصف حسن منطقه وكلامه بقوله - جلا وعلا - : **«وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى»** لقد حقق الرسول انجازات عظيمة مازالت راسخة وثابتة تعلن أنه رسول الله حقاً وصدقاً - صلى الله عليه وسلم - ، فقد استطاع خلال ثلاثة وعشرين عاماً من إحياء شعب كان مغموراً فى الضلال والشرك والهلاك، استطاع الرسول العظيم - صلى الله عليه وسلم - أن يؤسس دولة إسلامية على قواعد راسخة وسليمة وعظيمة، وكان مفتاح الخير لخير دين على وجه الأرض وهو الدين الإسلامى الحنيف الذى تنادت به جميع الرسل والأنبياء، ومن بلاغة الرسول وحسن بيانه - صلى الله عليه وسلم - قوله: «اضمنوا إلىّ ستاً أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم». هذه هى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملامح شخصية الرسول العظيم وصدق بيانه، وهذا على سبيل الإحاطة وليس على سبيل الحصر، فشخصيته مليئة وخصبة ولا يمكن الإحاطة بها.

● ● ●

شخصية الرسول العظيم - صلى الله عليه وسلم - غنية عن التعريف وقد تعقبتها كتب السيرة والتاريخ بالبيان والتحليل وكتب فيها الأدباء والشعراء وتحدث عنها المتحدثون، ومع ذلك فلم يوفوها حقها أو يحيطوا بها إحاطة تامة كاملة، لأنها شخصية فذة فريدة متعددة الجوانب مشرقة المناحي إيجابية مبدعة خلاقة في كل ما تقدم عليه من قول أو فعل أو عمل، وقد سعد وفاز من تأسى بها أو ترسم خطاها.

● ● ●

أوقات إجابة الدعاء

للقارئ / أشرف أحمد فؤاد البسطاوى - مدرس بمعهد ميت داود الأزهرى - جرجا

روى النعمان بن بشير - رضى الله عنه - عن النبى صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «الدعاء هو العبادة ثم قرأ قوله - تعالى - : «**وقال ربكم أدعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين**»، فالدعاء عبادة من العبادات الواجبة على كل مسلم، ولقد وضَّح لنا سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فضائل عظمى للدعاء؛ فقد قال - عليه الصلاة والسلام - : «**من فتح له باب الدعاء منكم فتحت له أبواب الرحمة**». رواه ابن أبي شيبة، ولقد أوجز العلماء الأوقات المستحبة لإجابة الدعاء، واستدلوا على هذه الأوقات بأحاديث شريفة صحيحة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، وأوجز هذه الأوقات لإجابة الدعاء - بإذن الله - تعالى - فيما يلى: ليلة القدر، فى شهر رمضان، فى ساعة من يوم الجمعة، فى جوف الليل، فى وقت السحر، عند تلاوة القرآن الكريم، عند وقوع الظلم على الداعى، عند شرب ماء زمزم، عند صياح الديكة، عند اجتماع المسلمين فى مجالس الذكر، عند نزول الغيث، وعلى الداعى أن يخلص فى دعائه لله - تعالى - بكل أنواع الإخلاص، فقد قال - سبحانه - : «**فادعوه مخلصين له الدين**» من سورة غافر آية ١٤ .

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة جمادى الآخرة ١٤١٨هـ

السؤال : يرى أصحاب المذاهب الفقهية «السنة والشيعة» أن وجه المرأة وكفيها ليسا بعورة سواء فى الصلاة أو خارجها وأن النقاب ليس فرضا عليها.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... إسم الكاتب : ....

العنـــــوان : ....

العمـــــل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفـــون : ....

رقم البطاقـــة: ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة.

استدراك: إجابة سؤال عدد جمادى الأولى ضمن موضوعات العدد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهلاً – بريد التعارف

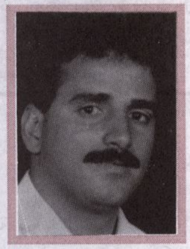

الاسم : إبراهيم حسن العزازى
السن: ٢٥ سنة
المهنة: كهربائى
العنوان : اكياد القبلية فاقوس الشرقية

الاسم : عادل محمد المنفى
السن: ٢٦ سنة
المهنة: أعمال حرة
الهواية : قراءة القرآن والخطابة
العنوان : سوهاج - جرجا

الاسم : جمال سعد سيد
السن : ٣٠ سنة
المهنة : إمام وخطيب ومدرس
الهواية : الاطلاع الدينى والثقافى
العنوان : الحبالصة - القوصية - أسيوط

الاسم : هيثم كمال نجيب السنيطى
السن : ١٤ سنة
المهنة : طالب
الهواية : كرة القدم - كونغ فو
العنوان : شنيسة - أجا - محافظة الدقهلية

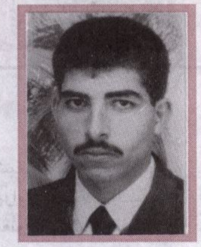

الاسم : عبد السلام إبراهيم عبدالله
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب بجامعة الأزهر
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : االشرقية - الحسينية - بحر البقر

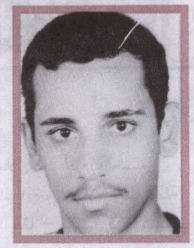

الاسم : محمد مصطفى أحمد على
المهنة : طالب
الهواية : القراءة
العنوان : الجناين - القوصية - أسيوط

الاسم : رضا يوسف محمد على
السن : ٣١ سنة
المهنة : مقيم شعائر
الهواية : قراءة دينية
العنوان : برشا - العدوة - المنيا

الاسم : على أحمد خطاب العجمى
الهواية : المراسلة - الاطلاع
العنوان : البحيرة - رشيد - برج رشيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : عاشور نعمان عبدالرحمن
السن: ٤٧ سنة
المهنة: محاسب بمديرية الزراعة - أسيوط
العنوان : شارع الجلاء أسيوط

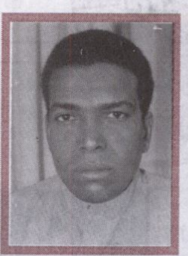

الاسم : عثمان حسن عثمان الدابودى
السن : ٤٠ سنة
الهواية : معلومات دينية
العنوان : كيما / صالون كيما / أسوان

الاسم : عبده محمود بدوى مسعود
الهواية :ترتيل القرآن الكريم
العنوان : سوهاج - طهطا - ساحل طهطا / شارع الشيخ على

الاسم : حسن صلاح الدين حسن قنديل
الهواية: قراءة الكتب الدينية
العنوان : بنى سويف - مركز ببا - شارع التحرير

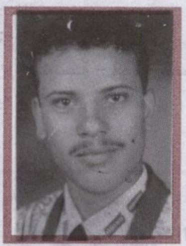

الاسم : محمد أحمد محمد الأشمونى
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : حفظ القرآن والمطالعة
العنوان : كفر ديما - كفر الزيات - الغربية ص. ب./٣٦١٥

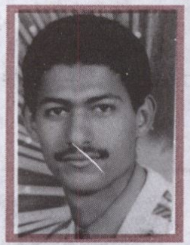

الاسم : محمد محمد زكى أبو سمرة
الهواية : القراءة العامة
العنوان : عزبة اللحم / دمياط

الاسم : هلال عبد النعيم حسين
الهواية :القراءة والاطلاع والمراسلة
العنوان : قنا - نقادة - كوم الضبع

الاسم : ايهاب صلاح حسن
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : مدينة السلام - سيبكو بلوك ١٨

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

● كلمة التحرير		١
● حديث الشهر	د. عبد الصبور مرزوق	٢
■ ملف العدد فى ذكرى انتصار أكتوبر		٧
● وسائل النصر فى حرب أكتوبر	..د. محمد سيد طنطاوى	٨
● مقومات النصر فى معركة العبور.	د. أحمد عمر هاشم	١١
● معركة أكتوبر والاعتماد على أهل الخبرة	أ. عبده مباشر	١٤
● فى يوم كيبور يوم العاشر من رمضان	أ. فتحى الابيارى	١٦
● جهادنا فرض عين لا فرض كفاية	د. محمد بهى الدين سالم	٢٣
● ضربة رمضان الجوية وبعض آيات القرآن الكريم	لواء/ محمد جمال الدين محفوظ	٢٧
■ القرآن الكريم وعلومه		٢٩
● التفسير البيانى للقرآن الكريم	.أ. د. عبد الغفار حامد هلال	٣٠
● عقلانية القرآن	د. أبراهيم على أبو الخشب	٣٤
● منهجية البحث فى الإعجاز العلمى للقرآن	د. أحمد فؤاد باشا	٣٧
● لماذا أسلم هؤلاء	أ. أحمد حامد	٤٢
■ دراسات فى السنة المطهرة		٤٥
● بين الأثرة والإيثار	الشيخ إبراهيم الدسوقى	٤٦
● من فقه الحديث.. حرمة الإضرار فى الإسلام	أ. رجب عبد المنصف	٥٢
■ الحضارة والعلوم		٥٥
● إسلامية العلم والمعرفة	أ. د. منصور محمد حسب النبى	٥٦
● دور التعليم والثقافة فى بناء الإنسان	د. عبد الرشيد سالم	٦٣
● النظام الاقتصادى فى الإسلام	د. عبد الله شحاته	٦٦
● مبادىء إسلامية فى مواجهة سلبيات الحضارة الغربية	أ. محمد محمود إسماعيل	٧٠
■ شخصيات إسلامية		٧٩
● محمد بيصار	د. محمود حمدى زقزوق	٨٠
■ الدعوة والدعاة		٨٣
● الاجتهاد الفردى والجماعى فى الإسلام	د. نصر فريد واصل	٨٤
● من هنا تبدأ حماية الشباب	مستشار حسن حسن منصور	٨٦
● من أحداث شهر جمادى الثانية	د. أحمد شلبى	٨٨
● التحدى السياسى فى العالم الإسلامى	.د. الشحات محمد الجندى	٩٢
■ ندوة الشهر ـ من أعلام الفكر الإسلامى ـ د. محمد البهى	إعداد منير بيومى	٩٧
■ من المكتبة الإسلامية		١١١
● قراءة جديدة فى كتاب قديم «الأشباه والنظائر فى النحو»	د. رمضان عبد التواب	١١٢
● النقاب فى التاريخ	(عرض وتقديم) ثريا محمد مصطفى.	١٢٤
● أخبار العالم الإسلامى		١٣٠
● أنت تسأل والفقيه يجيب	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٣٣
● مع القراء	يحرره حسين السكرى	١٣٨
● التعارف		١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم في جميع أنحاء العالم الإسلامي بأمهات الكتب التي صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامي

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخاري الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١١
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء ١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب في تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين في العالم الإسلامي:

- موسوعة الفقه الإسلامي الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة في تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التي صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى ـ ٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم) ـ المواعيد من الساعة ٩ صباحا إلى الساعة ٢ مساء

الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ شارع سعد زغلول

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle